

الكتاب: عبد الله بن سبا
المؤلف: السيد مرتضى العسكري
الجزء: ٢
الوفاة: معاصر
المجموعة: مصادر الحديث الشيعية - القسم العام
تحقيق:
الطبعة: السادسة مصححة
سنة الطبع: ١٤١٣ - ١٩٩٢ م
المطبعة:
الناشر: نشر توحيد
ردمك:
ملاحظات:

عبد الله بن سبأ
وأساطير أخرى

(١)

دراسات في سبيل تمحيص
سنة الرسول (ص)
عبد الله بن سبأ
وأساطير أخرى
المجلد الثاني
تأليف
السيد مرتضى العسكري

الطبعة السادسة
مصححة
سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

أبواب الكتاب

ص

٧ أمام الكتاب: الاهداء، كتابان لعالم مصر الراحل.

بحوث الكتاب.

١٧ المقدمة.

٢١ انتشار الاسلام بالسيف في حديث سيف.

٩٩ أساطير خرافة.

١٥١ تصحيف وتحريف.

١٦٧ عبد الله بن سبأ في كتب أهل الحديث.

٢١٥ عبد الله بن سبأ في كتب أهل المقالات.

٢٥٥ حقيقة ابن سبأ والسبئية.

٣٢٣ حقيقة أكاذيب.

٣٤٩ خلاصة وخاتمة.

٣٧٧ خاتمة الكتاب.

المستدرك على القسم الأول.

٤١٩ مصادر الكتاب.

٤٣٥ الفهارس العلمية.

الاهداء
إلى الطليعة المؤمنة من شبابنا الصاعد، حاملي مشعل الأمة،
وأمل الغد المشرق.
لكم أهدي هذه البحوث التي تتصل بعقيدتكم وأدعوه سبحانه
أن يسدد خطاكم لمتابعة مسيرتنا الظاهرة من أجل تطبيق حكم القرآن
في وطننا الاسلامي الكبير.
المؤلف

وفاء وذكرى
تبودلت خلال عشر سنوات كتب كثيرة بيني وبين عالم مصر
الباحث، وفقيدها الراحل الشيخ محمود أبو رية، نشر هو رحمه الله اثنين من
رسائلي إليه في كتابه: (أضواء على السنة المحمدية) (١).
وأسجل هنا أمام هذا الكتاب اثنين من رسائله إلي وفاء له، وذكرى
لمرور عام على وفاته، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته.

(١) في الطبعة الثانية منه.

بسم الله الرحمن الرحيم
حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ مرتضى العسكري
من كبار علماء النجف الأشرف - بالعراق
سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد:
فقد جرى حديث بين جمع من العلماء الأحرار وجاء ذكر العلماء
المتحررين وتآليفهم التي تنفع المسلمين، فذكر بعضهم أن سيادتكم ألفتم
كتاباً قيماً عن (عبد الله بن سبأ) ذكرت فيه حقائق لم يهتد أحد قبلكم إليها،
وصرحتم بآراء لا يستطيع مقلد جامد أن يجهر بها، فحسب لي ذلك أن أطلع
على هذا المؤلف النفيس واستخرت الله أن أطلبه من سيادتكم ويقتني أنكم
ستفضلون بإرسال نسخة منه. ولسيادتكم أخلص الشكر سلفاً.
والسلام عليكم ورحمة الله.

المخلص

محمود أبو رية

مصر الجيزة في ١٧ من المحرم سنة ١٣٨٠ هـ.

الموافق ١١ / يولييه / سنة ١٩٦٠ م.

كان هذا أول كتاب تلقيته من المغفور له الشيخ أبو رية، وتلقيت
منه الكتاب الآتي بعد تلبية طلبه وإرسال الجزء الأول من " عبد الله بن سبأ "
إليه.

بسم الله الرحمن الرحيم
سيدي الكريم العالم الجليل الأستاذ مرتضى العسكري حفظه الله.
سلام عليكم ورحمته وبركاته.. وأدعوه تعالى أن تكونوا على خير ما
أرجو لكم صحة وعافية - وبعد.
فإني انتهز اليوم هذه الفرصة فأذكر لكم كلمة وجيزة عن
مؤلفكم النفيس (عبد الله بن سبأ) بعد القراءة الأولى لأنني سأعود
إلى قراءته مرة أخرى فأقول لكم: إن بحثكم في هذا الكتاب كان
بحثاً أكاديمياً لم يطرقة أحد قبلكم، وإني أهنئكم تهنئة صادقة على
أن الله قد وفقكم للقيام بهذا البحث وهداكم إلى الوصول إلى هذه
الحقائق التي لم يهتد إليها أحد في الأربعة عشر قرناً الماضية، وقد
صدق بحثكم هذا ما قاله بعض علماء أوربا - وأظنه (ويلز) - من أن
التاريخ كله أكاذيب!! وأن هذا لينطبق - وأسفاه - على التاريخ
الإسلامي الذي أملتته الأهواء والعصبية في كل عصر.. حتى
أصبح في حاجة إلى أن يدرس من جديد دراسة عميقة صحيحة،
وإن كتابكم - (عبد الله بن سبأ) - (ليعد بحق) المدخل لهذه الدراسة
فاحمدوا الله على أن ادخر ذلك إليكم، واستعينوا بالله وسيروا في
طريقكم ملتزمين هذه السنن، ولا تبالوا أحدا أبداً.

وكل ما أرجوه أن تظهروا الحقائق كما تبدوا لكم بعد التمحيص، وأن
تتلطفوا في استخراج النتائج من مقدماتها وتدعوا للقارئ أن يستزيد من
فهمها وبخاصة فيما يتصل بأبي بكر وعمر، لان العقول ما زالت لا تحتمل
الحقائق ظاهرة مكشوفة.

أختم بأطيب التحية، والسلام عليكم ورحمة الله.

المخلص

محمود أبو رية

الجيزة ٩ شارع قرعة بن شريك.

٢٠ رجب سنة ١٣٨٠ هـ في ٧ يناير ١٩٦١ م.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم والصلاة على خاتم انبيائه
محمد وآله الطاهرين
وأصحابه الميامين

المقدمة

في دراساتي الأولى لأحاديث سيف، ظننت:
أن سيف بن عمر يروم - في ما يضع من رواية، ويختلق من أسطورة -
الدفاع عن ذوي السلطة والجاه من الصحابة، والخط من مناوئهم فحسب.
وأنه في سبيل ذلك قلب الحقائق، وجعل قسما كبيرا من أبرار
الصحابة سخفاء جناة، والمطعونين في دينهم ذوي حجي ودين!
وأنه في سبيل ذلك شوه معالم التاريخ الاسلامي بما افترى واختلق!
وأنه استطاع أن يخفي هدفه وعمله تحت غطاء من نشر مناقب عامة
الصحابة، وكذلك الدفاع عن عامتهم.
وأن حيلته قد انطلت على العلماء مدى العصور، وظنوا أن سيف بن
عمر - في ما يضع ويختلق - يدافع عن عامة الصحابة وينشر فضائلهم.
فرجحوا رواياته على روايات غيره مع ما وصفوه بالكذب، ووصفوا رواياته
بالوضع، واتهموه بالزندقة!
وأنه بسبب ذلك راجت رواياته وشاعت، ونسيت روايات
أخرى صحيحة وأهملت حتى اختفت من مصادر الدراسات الاسلامية، وأن
ذلك أضر بالاسلام والمسلمين! فلما تبين لي كل ذلك خلال دراساتي الأولى

حاولت أن أكشف عن هذه الحقائق دفاعاً عن أبرار الصحابة، ووضعاً
للأمور في نصابها، وأوردت خلاصات عن بعض أبحاثي في كتاب (عبد الله
ابن سبأ) وطبعته عام ١٣٧٥ هـ بالنجف الأشرف.

ثم تابعت دراساتي عن سيف وأحاديثه، فتبين لي بعد ذلك أن سيف
ابن عمر لا يهدف الدفاع عن وجهاء الصحابة ويخفي هدفه وراء التظاهر
بالدفاع عن عامة الصحابة كما يبيديه وحسب، بل يدفعه إلى ذلك أمران
آخران:

أولاً: يدفعه التعصب القبلي إلى تمجيد العدنانيين ونشر فضائلهم، ثم
الوقية في القحطانيين من قبائل اليمن ونشر معائبهم، وبما أن السلطة
كانت في قبائل عدنان مدى خلافة أبي بكر وعثمان (١) ثم الأمويين إلى
عصر سيف، وكانت الفئات المعارضة لهم من آل قحطان، لهذا يخيل للباحث
أن سيفاً يضع الرواية ويختلق الأسطورة للدفاع عن أصحاب السلطة والحط
من مناوئهم، بينما هو يعمل ما يعمل بدافع التعصب القبلي لعامة عدنان
ضد عامة قحطان.

ثانياً: تدفعه الزندقة إلى تشويش معالم التاريخ الإسلامي، وتشويه
حقائقه، ولذلك صحف أسماء كثيرة وحرف أخبارها، وغير سني الحوادث
التاريخية، واختلق الأساطير وقلب الحقائق، ودس الخرافات في عقائد

(١) اختلف حكم الإمام علي عن حكم غيره من الخلفاء بأن مناوئي الامام كانوا من قريش
العدنانية وحلفائهم وأن أنصاره كانوا من قبائل قحطان ومواليها.
ولهذا يبدو سيف فاتراً في نشر مناقب الامام، ونشيطاً في نشر الأكاذيب ضده وضد
أنصاره السبائيين من آل قحطان.

المسلمين إلى غير ذلك مما فعل!
ولعل الأهم من كل ذلك أن الزندقة دفعته إلى إبرازه الجيوش
الاسلامية في فتوحها قاسية متوحشة، وإظهار حروبها حروب إبادة
للبشرية، ومن هنا زعم بعضهم أن الاسلام انتشر بالسيف والدم.
وعندما أدركت ذلك أخذت أشير إلى أهدافه في ما استدركته على
كتاب (عبد الله بن سبأ) في طبعته الثالثة ببيروت، وفي ما نشرته من أبحاث
في كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

ثم جمعت من أبحاثي عن سيف ما يكشف عن واقعه المذكور آنفاً،
وجعلته قسماً ثانياً لكتاب (عبد الله بن سبأ) وهو هذا الكتاب.
وختمته ببحث واف عن (عبد الله بن سبأ) و (السبئية) و (ابن
السوداء) وهي مما صحف فيها سيف و حرف، ومنه أخذ المؤرخون
ما نقلوه في كتبهم، ثم تناقلت الألسن أخبارها فكثرتها وطورتها،
ثم أخذ أهل الملل والنحل وغيرهم من أفواه الناس ما تقولوه في
تلكم الأسماء على مر السنين، وخفي على الباحثين هذا التطور
والتكاثر.

وقد قصدت - في كل ما بحثت - إنارة السبيل أمام الباحثين عن
حقائق التاريخ الاسلامي، وكشف ما وقع فيه، وما وقع في
الأحاديث الشريفة من زيف وتضليل.
ورجاء أن ينبه ذلك العلماء إلى ضرورة قيام جماعة منهم بتدارس
روايات السيرة والتاريخ الاسلامي وعقد القواعد لذلك.
وعسى أن يوفق الله بعض حماة الاسلام من علماء المسلمين إلى ذلك

ثم القيام بنشر نتيجة دراساتهم على المسلمين.
دفعني كل ذلك إلى القيام بهذه الدراسات المضنية في سنوات طويلة،
وتجشمت في سبيل ذلك مصاعب جمة من ألمها على القلب ازورار نفوس
كريمة علي ظنا منهم أن ذلك غيرة منهم على وحدة الصف. وليتهم شعروا
أن في إخفاء الحقائق وأدا للعلم والدين، وإنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد
لله الذي لا يحمد على مكروه سواه.

انتشار الاسلام بالسيف والدم
في حديث سيف

(٢١)

انتشار الاسلام بالسيف والدم

في حديث سيف

أ - تهويلات في حروب الردة:

١ - أبرق الربذة ٢ - ردة طي. ٣ - ردة أم زملي. ٤ - ردة أهل عمان ومهرة.

ب - فتوحات موهومة:

١ - وقعة ذات السلاسل. ٢ - وقعة الثني أو المذار. ٣ - يوم الولجة. ٤ - وقعة أليس. ٥ - وقعة أمغيشيا. ٦ - يوم المقر وفم فرات بادقلي. ٧ - ما بعد الحيرة.

مناقشات ومقارنات:

مناقشة أسانيد روايات سيف ومقارنة بين رواياته وروايات غيره.

نتائج روايات سيف:

أ - معارك حربية مختلفة. ب - صحابة مختلفون. ج - رواة مختلفون.

د - أمكنة مختلفة. هـ - كتب عهود وصلح مختلفة. و - شعر مختلف.

مصادر البحوث.

انتشر بين خصوم الاسلام أن الاسلام - شريعة خاتم الأنبياء -
انتشر بالسيف والدم، حتى اتخذ خصوم الاسلام من ذلك ذريعة للطعن
عليه (١)، وإذا بحثنا في كتب السير والتواريخ لم نجد دليلا على هذا الزعم
إلا في أحاديث سيف، فهو الذي روى في الحروب والغزوات الاسلامية
أعدادا ضخمة من القتلى، وإبادة للجماعات الانسانية ما لا نظير لها إلا في
حروب البرابرة المتوحشين أمثال جيوش التتر، بينما الواقع - الذي نجده
في روايات غيره - أن الاسلام لم يشهر السيف إلا في وجه من تحداه
بالسيف، ومن قابله من الحكام المتسلطين على الشعوب بالسيف والدم، وأن
الشعوب كثيرا ما كانت تساعد المسلمين في حروبهم على حكامها
المستبدين (٢).

(١) شاهدت بمكتبة الآثار في بغداد نسخة من تاريخ الطبري، كان قبل ذلك ملكا للحبر
الكبير الأب أنستاس ماري الكرملي، وكان قد علم حول سطور ورد فيها ذكر أعداد
هائلة من قتلى الجيوش الاسلامية في فتوحها، ولما دقت النظر وجدت تلك السطور كلها
ضمن روايات سيف. وراجع أجناس جولت تسيهر ص: ٤٣ حيث يقول: " وجدت أمام
أعيننا رقعة فسيحة كبيرة للاسلام جاوزت حدود الوطن وقد فتحت بقوة السيف ".
(٢) مثل ما وقع في بعض حروب المسلمين مع الروم في بلاد الشام. راجع فتوح البلدان
للبلاذري، ما فعله أهل حمص يوم اليرموك.

وكثيرا ما نجد في روايات سيف ذكر حروب للمسلمين أبادوا فيها
عددا ضخما من الناس، وهدموا دورهم، وتركوا الأرض يابا بعدهم، في حين
أن تلك المعارك لم تقع بتاتا، وكل ما ذكره فيها - من قادة الفتح الاسلامي (١)
وأشعارهم وقتلاهم وهدم مساكن الشعوب - اختلاق في اختلاق.
من ذلك: ما ذكره من تهويلات في حروب الردة والتي لم يصدق في
شيء منها، ونذكر أمثلة منها في ما يلي:

(١) ذكرنا عددا كبيرا منهم في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق).

١ - تهويلات في أخبار حروب الردة:

مهد سيف لما أراد أن يذكر في حروب الردة من تهويلات بما روى في روايات قصيرة له أوردها الطبري في أول أخبار الردة، قال سيف فيها: كفرت الأرض بعد خروج أسامة لغزوة مؤتة، وتضرمت نارا، وارتدت العرب من كل قبيلة خاصتها أو عامتها إلا قريشا وثقيفا، ثم ذكر ارتدادا في غطفان، وامتناع هوازن من دفع الصدقة، واجتماع عوام طي وأسد على طليحة، وارتداد خواص بني سليم، وقال: " وكذلك سائر الناس بكل مكان " وقال: وقدمت كتب أمراء النبي من كل مكان بانتفاض القبائل خاصتها، أو عامتها.

ثم ذكر في أحاديث أخرى له معارك أبي بكر ضد المرتدين قبل رجوع أسامة من الغزو (١) نذكر منها ما يلي:

(١) ذكرنا غزوة أسامة لنواحي الشام في أوائل الجزء الأول من هذا الكتاب. وثقيف وغطفان وهوازن قبائل عدنانية من قيس عيلان. وأسد: اسم عدة قبائل في العرب، وأراد هنا أسد بن خزيمة من مضر التي كان منها طليحة الممتنبي الكذاب، وطي: قبيلة من قحطان كان منهم حاتم الشهير بالجوذ ويأتي ذكر ابنه عدي في أخبار الردة، وبنو سليم يقال لعدة عشائر في العرب منهم بنو منصور من قيس عيلان العدنانيين، ومنهم بنو سليم بن نهم من الأزد القحطانيين، ومنهم بنو سليم ابن حلوان من قضاة - راجع تراجمهم في جمهرة أنساب ابن حزم، ولباب ابن الأثير. قصد بأمراء النبي الولاة الذين بعثهم النبي في حياته إلى القبائل العربية.

أبرق الربذة:

في رواية الطبري عن سيف، عن سهل بن يوسف أن قبائل
ثعلبة بن سعد، ومن يليهم من مرة، وعبس (١) تجمعت بالإبرق من
الربذة، واجتمع إليهم ناس من بني كنانة فلم تحملهم البلاد،
فافترقوا فرقتين، أقامت فرقة بالإبرق، وسارت الأخرى إلى ذي القصة،
وأمدهم طليحة الأسدي بأخيه حبال، فكان عليهم وعلى من معهم من
القبائل: الدئل، وليث، ومدلج، وكان على قبيلة مرة بالإبرق عوف
ابن فلان بن سنان، وعلى ثعلبة وعبس، الحارث بن فلان أحد بني
سبيع، فبعثوا وفودا إلى المدينة، فنزلوا على وجوه الناس ما عدا
عباسا، فتحملوا بهم على أبي بكر يبذلون الصلاة، ويمنعون
الزكاة، فقال أبو بكر: والله لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه (٢)

(١) قصد بهم قبائل قيس عيلان العدنانيين ذكر نسبهم في جمهرة ابن حزم (ص: ٢٣٣ - ٢٤٠).

(٢) ذكر سيف في رواية أخرى له قبلها في الطبري خبر ارتداد عيينة، وغطفان، ومن ارتد
من طي، قال: "قدمت عليه وفود أسد، وغطفان، وهوازن، وطي، وقضاة، واجتمعوا
بالمدينة، فنزلوا على المسلمين لعاشرة من متوفى رسول الله (ص)، يعرضون الصلاة على
أن يعفوا من الزكاة، واجتمع ملا من أنزلهم على قبول ذلك حتى يبلغوا ما يريدون، فلم
يبق من وجوه المسلمين أحد إلا أنزل منهم نازلا إلا العباس، ثم أتوا أبا بكر، فأخبروه
خبرهم، وما أجمع عليه ملاهم، فأبى أبو بكر إلا أن يأخذ ما كان رسول الله يأخذ، وأبوا
فردهم، وأجلهم يوما وليلة، فتطايروا إلى عشائرهم."

وكان عقل الصدقة على أهل الصدقة مع الصدقة فردهم، فرجع وفد من يلي المدينة من المرتدة إلى عشائريهم، وأخبروهم بقلة من في المدينة، وأطمعوهم فيها، وجعل أبو بكر - بعد مسير الوفد - على أنقاب المدينة عليا، وطلحة، والزبير، وابن مسعود، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد، وقال لهم: إن الأرض كافرة، وقد رأى وفدكم منكم قلة، وأدناهم منكم على يريد (١)، وأبينا عليهم ما طلبوا، ولا ندري أيأتونا ليلا أم نهارا، فاستعدوا، فما لبثوا إلا ثلاثا حتى أغاروا على المدينة ليلا، وخلفوا بعضهم بذئ حسي ليكونوا لهم رداء، فوافوا الانقاب وعليها المقاتلة، فمنعوهم وأرسلوا إلى أبي بكر بالخبر، فأرسل إليهم أبو بكر أن الزموا مكانكم، وخرج في أهل المسجد على النواضح، فردوا العدو حتى بلغوا ذا حسي، فخرج عليهم الردء بأنحاء قد نفخوها، وجعلوا فيها الحبال، فدهدهوها في وجوه الإبل، فنفرت إبل المسلمين، وهم عليها لا يملكونها، ورجعت بهم حتى أدخلتهم المدينة، ولم يصب أحد منهم فقال الخطيل بن أوس:

فدى لبني ذبيان رحلي وناقتي * عشية يحدي بالرماح أبو بكر
الآيات (٢)

قال: وظنوا بالمسلمين الوهن، وبعثوا إلى ذي القصة بالخبر، وكان بها من العشائر المرتدة بنو ذبيان، وأسد، فقدموا عليهم، وبات أبو بكر ليلته

(١) البريد: إثنا عشر ميلا من المسافة.

(٢) الردء، العون. وأنحاء جمع نحي: الزق. والنواضح جمع الناضحة: ناقة يستقى عليها، والانقاب، الطرق في الجبل، وأراد بها هنا الطرق المؤدية إلى المدينة و (ذا حسي) لم أجد ترجمتها. وذو القصة منزل كان على طريق الربرة، ويبعد عن المدينة اثني عشر ميلا.

يعبئ الناس، وخرج على تعبئة آخر الليل، على ميمته النعمان بن مقرن، وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن، وعلى أهل الساقة سويد بن مقرن، معه الركائب، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو على صعيد واحد، فما شعروا بالمسلمين حتى وضعوا فيهم السيوف، فاقتتلوا أعجاز ليلتهم، فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الادبار، وغلبوهم على عامة ظهرهم، وقتل حبال (١)، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة، وكان أول الفتح، ووضع بها النعمان ابن مقرن في عدد، ورجع إلى المدينة، فذل لها المشركون.

ووثب بنو عبس، وذبيان على من فيهم من المسلمين، فقتلوهم كل قتلة، وفعل من وراءهم من العشائر مثل فعلهم، فحلف أبو بكر ليقتلن في المشركين كل قتلة، وليقتلن في كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة، وقال في ذلك زياد بن حنظلة:

غداة سعى أبو بكر إليهم * كما يسعى لموته جلال (٢)
أراح على نواحقها عليا * ومهج لهن مهجته حبال
وقال أيضا:

أقمنا لهم عرض الشمال فكبكبوا... الأبيات.
ولم يصنع - أبو بكر - إلا ما قال، فازداد لها المسلمون ثباتا، والمشركون في كل قبيلة انعكاسا من أمرهم - إلى قوله - : ثم خرج من خرج إلى ذي القصة مع الذين كانوا على الانقلاب فقال له المسلمون: نشدك الله

(١) لم يقتل حبال هنا، وإنما قتله عكاشة وثابت يوم بعثهما خالد طليعة في حرب بزاحة راجع في ما يأتي: موقف طي في غير روايات سيف.
(٢) الجلال: البعير العظيم.

يا خليفة رسول الله أن تعرض نفسك فإنك إن تصب لم يكن للمسلمين نظام، ومقامك أشد على العدو، فابعث رجلا فإن أصيب أمرت آخر، فقال: لا والله لا أفعل، ولأواسينكم بنفسي، فخرج في تعبيته إلى ذي حسي وذوي القصة، والنعمان، وعبد الله، وسويد على ما كانوا عليه حتى نزل على أهل الربذة بالإبرق، فاقتتلوا، فهزم الله الحارث وعوفا، وأخذ الحطيئة أسيرا، فطارت بنو عبس وبنو بكر، وأقام أبو بكر أياما، وغلب على بني ذبيان وبلادهم، وقال: حرام على بني ذبيان أن يملكوا هذه البلاد إذ غنمناها الله، وحمي الأبرق لخيول المسلمين، وأرعى الناس سائر بلاد الربذة. وقال في يوم الأبارق زياد بن حنظلة: ويوم الأبارق قد شهدنا - الأبيات إلى آخر الحديث.

أوردنا في ما سبق موجزا مما رواه الطبري عن سيف في خبر أبرق الربذة وما يتصل بها من وقائع، ولم يصح منها شيء إطلاقا، ولكنها انتشرت في كتب التاريخ الاسلامي زهاء اثني عشر قرنا، فقد اختلق أخبارها سيف في أوائل القرن الثاني الهجري ونقل عنه الطبري - في تاريخه، ونقل عن تاريخ الطبري المؤرخون بعده كابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون في تواريخهم. كما أخذ الحموي عن سيف ترجمة أبرق الربذة في معجم البلدان، وأخذ عنه صاحب مراصد الاطلاع، وهكذا انتشر خبر أبرق الربذة في مصادر التاريخ الاسلامي حتى اليوم!!!

- ويتصل بالخبر السابق خبر آخر في حروب الردة، رواه - أيضا - الطبري عن سيف، عن سهل بن يوسف: أن أسامة لما قدم، واستراح جنده، وجاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم، خرج أبو بكر إلى ذي القصة، وقطع البعوث، وعقد الألوية، فعقد أحد عشر لواء:
- ١ - لخالد بن الوليد، وأمره بطليحة بن خويلد، فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطحاء إن أقام له.
 - ٢ - ولعكرمة بن أبي جهل، وأمره بمسيلمة.
 - ٣ - وللمهاجر بن أبي أمية، وأمره بجنود العنسي، ومعونة الأبناء على قيس بن المكشوح ومن أعانه من أهل اليمن، ثم يمضي إلى كندة بحضر موت.
 - ٤ - ولخالد بن سعيد بن العاص - وكان قد ترك عمله في اليمن تقية منهم - وبعثه إلى الحمقتين من مشارف الشام.
 - ٥ - ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاة، ووديعة، والحارث.
 - ٦ - ولحذيفة بن محصن الغلفاني، وأمره بأهل دبا.
 - ٧ - ولعرفجة بن هرثمة، وأمره بمهرة، وأمر حذيفة وعرفجة أن يجتمعا وكل واحد منهما في عمله على صاحبه.
 - ٨ - وبعث شرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة بن أبي جهل، وقال: إذا فرغ من اليمامة، فالحق بقضاة وأنت على خيلك تقااتل أهل الردة.
 - ٩ - وعقد لمعن بن حاجر - ويقال لطريفة بن حاجر - وأمر ببني سليم ومن معهم من هوازن.
 - ١٠ - ولسويد بن مقرن، وأمره بتهامة اليمن.

١١ - وللعلاء بن الحضرمي، وأمره بالبحرين.
ففصلت الامراء من ذي القصة، وقد عهد إليهم عهده. وكتب
- أيضا - إلى جميع القبائل المرتدة التي وجه إليها الجيوش.
وأتم سيف هذا الخبر في رواية أخرى جاءت بعدها، رواها عن عبد
الله بن سعيد، قال: فكانت الكتب إلى قبائل العرب المرتدة كتابا واحدا كما
يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم
من أبي بكر خليفة رسول الله (ص) إلى من بلغه كتابي هذا من عامة
وخاصة، أقام على إسلامه أو رجع عنه، سلام على من اتبع الهدى... إلى تمام
صفحتين ثم قال:

وإني بعثت إليكم فلانا في جيش من المهاجرين والأنصار، والتابعين
بإحسان (١)، وأمرته أن لا يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوهم إلى داعية الله،
فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحا، قبل منه وأعانه عليه، ومن أبي
أمرته أن يقاتله على ذلك، ثم لا يبقي على أحد منهم قدر عليه، وأن يحرقهم
بالنار ويقتلهم كل قتلة، وأن يسبي النساء والذراري، ولا يقبل من أحد إلا
الإسلام... إلى آخر الكتاب.

ثم قال سيف: " فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود، وخرجت
الامراء، ومعهم العهود:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله

(١) التابعون: يقال لمن أدرك الصحابة وأصله ما ورد في القرآن الكريم (والتابعون بإحسان)
واشتهر هذا الوصف بعد عصر الصحابة.

لفلان حين بعثه في من بعثه لقتال من رجع عن الاسلام، وعهد إليه أن يتقي الله ما استطاع، وأمره بالجد في أمر الله، ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام، فيدعوهم بداعية الاسلام، ومن لم يجب داعية الله، قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ، مراغمة لا يقبل من أحد شيئاً أعطاه إلا الاسلام، فمن أجابه وأقر، قبل منه، وعلمه، ومن أبى قاتله، فإن أظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيران... " إلى آخر الكتاب.

كان ما أوردناه خاصة مما روى الطبري عن سيف في خبر خروج أبي بكر إلى ذي القصة وتأميره الامراء لحروب الردة.

وأخذ من الطبري كل من ابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون وغيرهم، ما ذكروا من هذه الأخبار في تواريخهم.

وأخذ من سيف - أيضا - ياقوت الحموي، ما ذكره بترجمة الحمقتين من معجم البلدان قال: " الحمقتان، قال سيف: عقد أبو بكر (رض) لخالد ابن سعيد بن العاص - وكان قدم من اليمن، وترك عمله - وبعثه إلى الحمقتين من مشارف الشام ".

وأخذ منه صاحب مرصد الاطلاع ما ذكر بترجمة الحمقتين. ونقل مؤلفو الاستيعاب، وأسد الغابة، والإصابة بترجمة حذيفة بن محصن، وعرفجة بن هرثمة ما يخصهما من هذه الرواية.

وهكذا تنتشر روايات سيف وتمتد أغصانها إلى مصادر الدراسات الاسلامية!!!

مناقشة السند:

في سند رواية سيف عن خبر أبرق الربذة، وخبر تأمير الامراء بذي
القصة سهل بن يوسف، وسبق قولنا فيه إنه من مخترعات سيف من الرواة!
وفي سند رواية سيف نص كتب أبي بكر للمرتدين وعهده
لأمرائه، عبد الله بن سعيد وهو في سند روايات سيف: عبد الله بن
سعيد بن ثابت بن الجذع الأنصاري، روى عنه سيف في تاريخ
الطبري ست عشرة رواية، واعتبرناه - أيضا - من مخترعات سيف من
الرواة لما لم نجد له ذكرا عند غير سيف!
ذكرنا بإيجاز ما رواه سيف في الخبرين السابقين، أما غير سيف، فقد
روى الطبري عن هشام بن الكلبي قال: لما رجع أسامة ومن معه من
الجيش جد أبو بكر في حرب أهل الردة، وخرج بالناس حتى نزل بذي
القصة (منزل به من المدينة على بريد من نحو نجد) فعبأ هنالك جنوده، ثم
بعث خالد بن الوليد على الناس، وجعل ثابت بن قيس بن شماس (١) على
الأنصار، وأمره إلى خالد، وأمره أن يصعد لطليحة وعيينة بن حصن، وهما
على بزاحة (ماء من مياه بني أسد) وأظهر أنني ألاقيك بمن معي نحو خيبر.
قال ذلك مكيدة فقد كان أوعب مع خالد الناس، لكنه أراد أن يبلغ ذلك
عدوه، فيرعبهم، ثم رجع إلى المدينة.

(١) ثابت بن قيس الخزرجي، وأمه امرأة من طي، وكان خطيب النبي والأنصار، شهد أحدا،
وما بعدها، وقتل يوم اليمامة، وقتل أولاده محمد، ويحيى، وعبد الله، يوم الحرة - أسد الغابة
(١ / ٢٢٩).

وذكر - أيضا - ذهاب أبي بكر إلى ذي القصة، وتأميره خالدا على الجيش هنالك، كل من:
اليعقوبي في تاريخه، غير أنه ذكر أن تعيين ثابت على الأنصار كان بعد عتبهم عليه عدم تأميره أحدا من الأنصار.
والبلاذري والمقدسي ذكرا إغارة بني فزارة عليهم هناك، قال المقدسي - بعد ذكر ما سبق - : فسار خالد، ورأي خارجة بن حصن الفزاري (١) قتلهم مع أبي بكر بذي القصة، فحمل عليهم في الفوارس، فانهزموا، ولاذ أبو بكر بشجرة (٢) فأرقي طلحة بن عبيد الله على شرف، فنادى: أيها الناس! هذه الخيل! فتراجع الناس، وانكشف خارجة، ورجع أبو بكر إلى المدينة.
وقال البلاذري: فخرج أبو بكر إلى ذي القصة من أرض محارب لتوجيه الزحوف إلى أهل الردة، ومعه المسلمون، فصار إليه خارجة ومنصور ابن زيان الفزاريان، فقاتلوهما قتالا شديدا، فانهزم المشركون، وأتبعهم

(١) خارجة أخو عيينة بن حصن، يقال: إنه وفد على النبي، وشكا الجذب، فدعا لهم الرسول، وأسلم، ورجع إلى قومه.
روى الواقدي أنه كان ممن منع صدقة قومه، وأنه لقي نوفل بن معاوية الديلمي واستعاد الصدقة منه وأعادها على قومه، وقدم على أبي بكر حين فرغ خالد من قتال بني أسد، فقال أبو بكر: اختاروا سلما مخزية، أو حربا مجلية. وفسر له أبو بكر السلم المخزية، فقال: رضيت (الإصابة ١ / ٣٩٩) رقم ٢١٣٣.
(٢) رجحت هذه الرواية عندي على رواية الطبري (١ / ١٨٧٠) عن ابن إسحاق وغيره. التي قالوا فيها: إن أبا بكر (استتر بأجمة) يومذاك، لان طبيعة تلك الأراضي لا تناسب وتكون أجمة فيها.

طلحة، فقتل منهم رجلا، وفاته الباقر - إلى قوله - : ثم عقد لخالد وهو بالقصة، وجعل على الأنصار ثابت بن قيس، وأمره أن يصمد لطلحة، وهو يومئذ ببزاحة.

وقال البلنسي (ت: ٧٣٤ هـ) في الاكتفاء ما ملخصه:
لما توفي رسول الله (ص) واستخلف أبو بكر وكفر من العرب من كفروا ومنعوا الصدقة وقال قائلهم:

أطعنا رسول الله ما عاش بيننا * فيا لعباد الله ما لأبي بكر
أيورثها بكرا إذا مات بعده * فتلك وبيت الله قاصمة الظهر
وقال بعضهم:

نؤمن بالله ونشهد أن محمدا رسول الله (ص) ونصلي ولكن لا نعطيكم
أموالنا. فأبى أبو بكر إلا قتلهم.
فقال له عمر:

إنما شحت العرب على أموالها وأنت لا تصنع بتفريق العرب عنك
شيئا، فلو تركت للناس صدقة هذه السنة.
وقال:

وكيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله (ص) أمرت أن أقاتل الناس
حتى يقولوا: لا إله إلا الله؟
فقال أبو بكر:

والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله
لقاتلتهم على منعه. وقدم المدينة عيينة بن حصن الفزاري (١)

(١) أبو مالك عيينة الغطفاني الفزاري أسلم قبل الفتح أو بعده وكان من الاعراب الجفافة من المؤلفات قلوبهم. تزوج عثمان بن عفان ابنته أم البنين. توفي أواخر خلافته - أسد الغابة (٤ / ١٦٦) الإصابة (٣ / ٥٤ - ٥٥). والأقرع بن حابس كان من فرسان تميم وأشرفهم ومن المؤلفات قلوبهم. أسلم قبل الفتح وشهد حينما مع النبي واليامة مع خالد وأصيب بجوزجان عام ٣٢ وهو أمير الغزاة - ترجمته بالإصابة وفتح جوزجان من فتوح البلدان.

والأقرع بن حابس في رجال معهم وقالوا للمهاجرين: ارتد من وراءنا وليس في أنفسهم أن يؤدوا إليكم من أموالهم ما كانوا يؤدونه إلى رسول الله (ص)، فإن تجعلوا لنا جعلاً نرجع فنكفيكم ما وراءنا. فقال أبو بكر:

والله لو منعوني عقلاً رأيت أن أجاهدكم عليه حتى آخذه. وقال في شأن عيينة وأصحابه:

لو رأوا ذباب السيف لعادوا إلى ما خرجوا منه، أو أفناهم السيف فإلى النار قتلاهم، على حق منعه، وكفر. فقالوا له: رأينا لرأيك تبع، فأمر أبو بكر بالتحجز.

وقال البلنسي في تعداد من تمسك بالاسلام بين المسجدين: أسلم غفار وجهينة ومزينة وكعب وثقيف. قال: وأقامت طي كلها على الاسلام وهذيل وأهل السراة (١) وبجيلة وختعم ومن قارب تهامة من هوازن ونصر

(١) السراة: الأرض الحاجزة بين تهامة واليمن ولها سعة، والجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن أولها لهذيل وهي تلي السهل من تهامة، ثم بجيلة وهي السراة الوسطى وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها ثم سراة الأزدي، وأزد شنوءة، تهامة أرض منخفضة ساحلية بين اليمن ومكة - معجم البلدان.

وجشم وسعد بن بكر وعبد القيس، وقال: لم يرجع رجل واحد من أوس ولا من أهل السراة كلها ولا من تجيب ولا من الأبناء بصنعاء، ولما جاءهم نبأ وفاة الرسول شق نساء الأبناء الجيوب وضربن الخدود وشقت المرزبانة درعها من بين يديها وخلفها.

وشرح البلنسي كيفية ارتداد من ارتد ومن بقي على إسلامه في ما روى وقال:

وقد كان رسول الله (ص) لما حذر من الحج سنة ١٠ هـ وأقام بالمدينة حتى رأى هلال محرم سنة ١١ هـ بعث المصدقين في العرب فبعث على عجز هوازن، عكرمة، وحامية بن سبيع الأسدي، على صدقات قومه، وعلى بني كلاب، الضحاك بن سفيان، وعلى أسد وطى، عدي بن حاتم، وعلى بني يربوع مالك بن نويرة، وعلى بني دارم وحنظلة، الأقرع بن حابس، وبعث كلا من الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم المنقري على صدقات قومهما (١).

(١) شرح ألفاظ الحديث:

عجز هوازن: جشم وسعد بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف ويقال هم أيضا عليا هوازن، أنساب الأشراف - مخطوطة الآستانة. والمزهر للسيوطي ط. مصر سنة ١٣٢٥ هـ (١ / ١٢٧).

وعكرمة هرب بعد الفتح إلى اليمن ثم أسلم وبعثه أبو بكر إلى عمان واليمن واشترك في الحروب الموسومة بالردة ثم وجهه إلى الشام فقتل في فتوحها سنة ١٣. ترجمته في الاستيعاب والإصابة (١ / ٣٠١).

وأبو سعيد: الضحاك بن سفيان العامري الكلابي وولاه الرسول على قومه. ترجمته بأسد الغابة. وعدي كان نصرانيا وأسلم عام ٩ هـ وشهد اليمامة والعراق وحضر مع الإمام علي الجمل وصفين. مات بالكوفة أيام المختار سنة ٦٧ هـ وهو ابن مائة وعشرين. ترجمته بالاستيعاب وأسد الغابة والإصابة.

والزبرقان: البدر سمي به لجماله كان من سادات تميم. أسلم سنة ٩ هـ وبقي على صدقات قومه حتى نهاية خلافة عمر وتوفي في خلافة معاوية - ترجمته في الإصابة. وقيس بن عاصم كان في وفد تميم وأسلم سنة ٩ هـ وكان عاقلا حليما. ترجمته في الإصابة.

فلما بلغتهم وفاة النبي (ص) اختلفوا فمنهم من رجع ومنهم من أدى الصدقة إلى أبي بكر، وكان الذين فرقوا الصدقة بين قومهم مالك ابن نويرة وقيس بن عاصم والأقرع بن حابس من تميم، ودفعها الزبرقان إلى أبي بكر، أما بنو كلاب فترصبوا ولم يمنعوا معنا بينا ولم يعطفوا وكانوا بين ذلك.

وبعث على فزارة نوفل بن معاوية الديلي فلقيه خارجة بن حصن بالشربة ومعه الفرائض وقال له: أما ترضى أن تغنم نفسك فهرب منه نوفل ورجع إلى أبي بكر بسوطه فردها خارجة على أربابها (١).
وبعث على بني سليم عرباض بن سارية فلما بلغتهم وفاة النبي أبوا أن يعطوه شيئاً واسترجعوا منه ما كان جمع. فانصرف من عندهم بسوطه (٢).

(١) نوفل أسلم قبل الفتح وشهد الفتح ونزل المدينة وتوفي بها في خلافة يزيد. ترجمته بأسد الغابة.

وخارجة أخو عيينة من سادات فزارة وفد على النبي وأسلم - ترجمته بأسد الغابة والشربة: مكان بوادي الرمة بين السليلة والربذة.

(٢) أبو نجيح عرباض بن سارية السلمى توفي سنة خمس وسبعين أو في فتنة ابن الزبير ترجمته بأسد الغابة.

وبعث كعب بن مالك الأنصاري إلى أسلم وغفار ومزينة وجهينة
ومنازلهم غربي المدينة فسلموا إليه صدقاتهم بعد وفاة النبي فاستعان بها أبو
بكر على قتال أهل الردة (١).

وكذلك فعل بنو كعب مع مصدقهم بسر بن سفيان الكعبي (٢).
 واجتمع عند عدي ثلاثمائة بعير من صدقات قومه فطلبت طي أن
يمنع الصدقة فأبى ودفعتها إلى أبي بكر فأعطاه ثلاثين بعيرا فاستعان أبو بكر
بهذه الصدقات وتجهز لقتال من امتنع من أداء الزكاة كما وصفه البلنسي
وقال:

خرج أبو بكر من المدينة في مائة من المهاجرين والأنصار
يحمل لواءه خالد بن الوليد، ووكل بالناس محمد بن مسلمة
يستحثهم وسار حتى نزل ببقعاء (وهو ذو القصة) عند غروب الشمس
فصلى بها المغرب وأمر بنار عظيمة فأوقدت، وأقبل خارجة بن حصن بن
حذيفة في خيل من بني قومه فزارة يريد أن يخذل الناس
عن الخروج من المدينة أو يصيب غرة فأغار على أبي بكر ومن
معه وهم غافلون فاقتتلوا شيئا من قتال. وتحيز المسلمون ولاذ أبو
بكر بشجرة، فأوفى طلحة على شرف فصاح بأعلى صوته: لا بأس!
هذه الخيل! فتراجع الناس وجاء الامداد وتلاحق المسلمون فانكشف

(١) كعب بن مالك الخزرجي السلمى، شهد العقبة وتخلف عن بدر وتبوك قيل كان عثمانيا،
توفي على عهد الإمام علي أو معاوية - ترجمته بأسد الغابة.
(٢) بسر بن سفيان كان شريفا في قومه كتب إليه الرسول يدعو إلى الاسلام. ترجمته بأسد
الغابة.

خارجة وأصحابه وتبعه طلحة ومن خف معه فأدرك أخريات أصحابه فحمل على رجل منهم بالرمح وقتله وهرب من بقي. فأقام أبو بكر أياما وبعث إلى من كان حوله من أسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة وكعب يأمرهم بالجهاد، فقدم إليه من جهينة أربعمائة معهم الظهر والخيول، وساق عمرو بن مرة الجهني مائة بعير فوزعها أبو بكر في الناس وتحبب إليهم الناس فأراد أن يولي على الناس زيد بن الخطاب فأبى وأبى أبو حذيفة ومولاه سالم من ذلك فأمر خالد بن الوليد على الناس وأخبرهم أنه سيلقاهم بخير مكيدة. وعهد إليه وكتب معه هذا الكتاب:

هذا ما عهد به أبو بكر خليفة رسول الله (ص) إلى خالد بن الوليد حين بعثه فيمن بعثه من المهاجرين والأنصار ومن معهم لقتال من رجع عن الإسلام بعد رسول الله (ص) عهد إليه. " قال: ويروى أن أبا بكر (رض) كتب مع هذا الكتاب كتابا آخر إلى عامة الناس ".

وأمر خالد أن يقرأه عليهم في كل مجمع وهو: من أبي بكر خليفة رسول الله (ص) إلى من بلغه كتابي هذا عامة أو خاصة تاما على إسلامه أو راجعا عنه. إلى قوله:

وإني قد بعثت خالد بن الوليد في جيش من المهاجرين الأولين من قريش وغيرهم. إنتهى بإيجاز من الاكتفاء للبلنسي (١).

(١) راجع تاريخ الردة (١ - ٢٨)

نتيجة البحث:

ذكر المؤرخون خرجة واحدة لأبي بكر، خرج فيها إلى ذي القصة بعد رجوع أسامة من مؤتة وما خرج غيرها قط، عقد فيها لواء القيادة لخالد وأمر ثابت بن قيس على الأنصار، وجعل أمره إلى خالد، وأمرهما بالمسير إلى بزاحة لحرب طليحة ومن معه من بني أسد وفزارة، وأضاف بعضهم إلى هذا: غارة بني فزارة عليهم هناك بغتة، وقتل واحد منهم.

كان هذا كل ما ذكره غير سيف من حرب وزحف وتوجيه جيوش في هذه الفترة، بعيد وفاة الرسول.

أما سيف فقد ذكر تجمع قبائل كثيرة من أهل الردة في أبرق الربذة، منهم: ثعلبة بن سعد، وعيس وعليهم الحارث، ومرة وعليهم عوف، وناس من بني كنانة اجتمعوا إليهم، فلم تحملهم البلاد، فذهب نصفهم إلى ذي القصة، فأمدتهم طليحة بأخيه حبال وأمره على من بذى القصة منهم، وعلى من معهم من قبائل الدئل، وليث، ومدلج، وأنهم بعثوا وفودا إلى المدينة يقرون الصلاة، ويأبون الزكاة، فردهم أبو بكر فأخبروا المرتدين في الأبرق بقلة أهل المدينة، وأطمعوهم فيهم، فاستعد لهم أبو بكر، وعين على أنقاب أهل المدينة أربعة من كبار الصحابة ومعهم المقاتلة، وألزم سائر الناس حضور المسجد، وباغتت مرتدة الأبرق أهل المدينة بغارة بعد ثلاث، وخلفوا رداء لهم بذى حسي، فمنعهم المقاتلة على الانقاب، وأخبروا أبا بكر فخرج على

النواضح، وردوا العدو حتى بلغ ذا حسي، فباغتهم رداء المرتدة هناك بأنحاء ددهوها في وجوه إبل المسلمين، فنفرت بهم حتى أرجعتهم إلى المدينة لا يملكون زمامها. فأرسل هؤلاء إلى من بذى القصة يخبرونهم ضعف أهل المدينة، فقدموا عليهم وفيهم بنو ذبيان وبنو أسد، وانضموا إلى من في الأبرق، فعبأ أبو بكر جيشه، وعين أمراء على اليمين واليسرة، والساقة جميعا، وبيتهم ليلا، فوضع المسلمون فيهم السيوف، وولوهم الادبار، وغلبوا على عامة ظهرهم (١)، وقتل في هذه المعركة حبال أخو طليحة، وتبعهم أبو بكر حتى بلغ ذا القصة، ووضع فيها مسلحة وأمر النعمان بن مقرن، ثم رجع إلى المدينة. وخرج أبو بكر من المدينة الخرجة الثالثة لما وثب بنو عبس، وبنو ذبيان على من في قبائلهم من المسلمين، وقتلهم كل قتلة، فخرج أبو بكر على تبعته حتى نزل الأبرق، وقتلهم حتى هزمهم، وأسر منهم، وغلب على بلادهم الربذة، فحرمها عليهم، وحمل أبرق الربذة لخيول المسلمين، وأرعى الناس سائر الربذة، وأنشد الصحابي زياد بن حنظلة، وغيره أراجيز متعددة في تلك المعارك.

تفرد سيف بذكر كل ما سبق، ولم يصح منه شيء إطلاقا! لم يصح ارتداد أكثر تلك القبائل التي ذكرها، ولم يصح تجمعها بالإبرق وذي القصة، ولا إرسالها الوفود إلى المدينة، ولا تأمير أبي بكر الأمراء على أنقاب المدينة، ولا خرجاته الثلاث من المدينة، وما تبعها من تبعته الجيش، وخروجه على النواضح، ونفور إبلهم

(١) أي عامة دوابهم.

من أنحاء ددهوها، ولا غيرها مما ذكر من قتال، وأراجيز،
واستيلاء على أراضيهم عنوة، بل لم يكن وجود لابرق الربذة، ولا
لاشخاص ذكرهم في تلك الحوادث كالصحابي الشاعر زياد بن
حنظلة، وخطيل بن أوس، والراوي سهل بن يوسف (١). لم يكن لهؤلاء وجود
خارج خيال سيف القصاص العبقري، والمتهم بالزندقة!
وذكر سيف خرجة رابعة لأبي بكر إلى ذي القصة، وعقده هناك أحد
عشر لواء ل أحد عشر أميراً لحرب المرتدين، وأنه زود كلا منهم بكتاب عهد،
وكتاب آخر إلى القبائل المرتدة، ولم يصح هذا - أيضاً - والذي كان أنه عقد
لواء لخالد، وجعل ثابت بن قيس على الأنصار، وجعل أمره إلى خالد،
ووجههما لحرب من في البزاحة، ولم يعقد لغيرهما هناك لواء، ولم يكتب كتاب
عهد أو غيره هناك، ولم يرسل خالد بن سعيد لحرب المرتدين في الحمقتين
بمشارف الشام أميراً. وإنما ذهب هذا مع الجيش الغازي سورية، بعد
حروب الردة، وهكذا لم يصح سائر ما ذكره عن هذه الواقعة.
ولم يصح - أيضاً - سند الرواية لورود اسم سهل بن يوسف، وعبد
الله بن سعيد فيها، وذكرنا أنهما من مختلقات سيف من الرواة!!!

(١) ذكرنا في ما سبق أن سهل بن يوسف من مختلقات سيف من الرواة، وبسطنا القول في
ترجمة زياد بن حنظلة بكتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) أمر (أبرق الربذة) و (زياد
ابن حنظلة). أما خطيل بن أوس فقد بحث في القسم المخطوط من (خمسون ومائة
صحابي مختلق).

حصيلة الأحاديث السابقة:

اختلق سيف في الأحاديث السابقة ونظائرها:

أ - كتب عهود، وكتبا سياسية تسجل في الوثائق السياسية.
ب - أراجيز تضاف إلى تراثنا الأدبي التالد. ج - مكانين ترجما في الكتب
البلدانية. د - صحايبا يترجم في عداد الصحابة. هـ - راويين للحديث ترجم
أحدهما في كتب معرفة الرواة. و - تأمير أمراء، وتوجيه زحوف، ومعارك
حربية تدل على عدم رسوخ الاسلام في نفوس تابعيه، وعلى انتشار الاسلام
بحد السيف!!

سلسلة رواة الحديث:

أ - من روى سيف عنه:

في سند رواية سيف في الخبرين اسم سهل بن يوسف، وعبد الله بن
سعيد، وهما من مختلقات سيف من الرواة.

ب - من روى عن سيف:

١ - روى الأخبار السابقة جميعها الطبري عن سيف في تاريخه.
٢ و ٣ و ٤ - أخذها من الطبري كل من ابن الأثير، وابن كثير،
وابن خلدون في تواريخهم.

٥ و ٦ و ٧ و ٨ - أورد بعض تلك الأخبار أصحاب الاستيعاب،
وأسد الغابة، والتجريد والإصابة في كتبهم.

٩ - أورد قسما منها ياقوت في معجم البلدان.

١٠ - نقلها عن معجم البلدان صاحب مراصد الاطلاع بإيجاز.

وكل هذه البركة من أحاديث سيف المتهم بالزندقة.
مصادر البحث - عن خبر أبرق الربذة:
تمهيد سيف لذكر أخبار الردة - الطبري (١ / ١٨٧١ - ٧٢) وسبب
ارتداد غطفان (١ / ١٨٩١ - ٤) . ط. أوروبا.
خبر أبرق الربذة عند سيف في الطبري (١ / ١٨٧٣ - ٨٥) وابن
الأثير (٢ / ٢٣٢ - ٣٤) وابن كثير (٦ / ٣١١ - ١٦) وابن خلدون (٢ /
٢٧٣ - ٤) وترجمة زياد بن حنظلة من (خمسون ومائة صحابي مختلق)
وتراجم القبائل من جمهرة ابن حزم ولباب ابن الأثير، وترجمة أبرق الربذة
من معجم البلدان ومراصد الاطلاع.
خبر توجيه الزحوف من ذي القصة، روايات سيف:
في الطبري (١ / ١٨٨٠ - ٨٥) وابن الأثير وابن كثير وابن خلدون
الصفحات المذكورة في خبر أبرق الربذة، وترجمة الحمقتين من معجم
البلدان ومراصد الاطلاع.
في غير روايات سيف:
في الطبري (١ / ١٨٧٠) واليعقوبي ط - الغري - النجف عام
١٣٨٥ هـ والبلاذري ط - السعادة - مصر عام ١٩٥٩ م (ص ١٠٤) والبدء
والتاريخ (٥ / ١٥٧) . (*)

ردة طي:

ورد خبر ردة طي في سبع من روايات سيف بتاريخ الطبري. في واحدة منها خبر ارتداد غطفان، وعوام طي، وأسد، واجتماعهم على طليحة. وفي أخرى تجمع أسد بسميراء، وغطفان بجنوب المدينة، وطي في حدود أرضهم.

وذكر في رواية طويلة ثلاثة سبب ارتداد القبائل الثلاث، وفي آخرها ذهابهم إلى المدينة، ونزولهم على وجوه المسلمين يعرضون الصلاة على أن يعفوا من الزكاة، وإجماع ملا المسلمين على قبول ذلك منهم حاشا أبا بكر، فإنه رد وجهاء المسلمين وأبى أن يقبل من المرتدين وأجلهم يوما وليلة، فتطايروا إلى عشائرتهم (١).

وذكر في رابعة: أن أبا بكر لما دحر القبائل المتجمعة من أتباع طليحة بأبرق الربذة، أرسل طليحة إلى جديلة، والغوث - فرعي قبيلة طي - أن يلتحقوا به، فتعجل إليه ناس من الحيين، وأمروا من تأخر منهم باللحاق بهم، قال: وبعث أبو بكر عدي بن حاتم إليهم قبل توجيه خالد من ذي القصة، وقال له: أدركهم لا يؤكلوا، وأن خالدًا خرج في أثره، وأمره أبو بكر أن يبدأ بطي على الأكناف فتوجه خالد إليهم، فمنع ذلك من بقي من طي أن يلتحقوا بطليحة، وقدم عليهم عدي،

(١) ذكر سيف في هذه الرواية التي استوعبت أكثر من صفحتين من تاريخ الطبري: أسماء عدد من مختلقاته، كثمارة بن أوس بن لام، ومهلل بن زيد الطائيين، وقضاعي من الصحابة.

والقرودودة من الأماكن، ويأتي البحث في شأنهم في محله إن شاء الله تعالى.

فدعاهم، فقالوا: لا نبايع أبا الفصيل أبدا
فقال لهم عدي: لقد أتاكم قوم ليبيحن حريمكم، ولتكنه أبا الفحل
الأكبر.

فقالوا: فاستقبل الجيش، وامنعه عنا حتى نسترجع من لحق منا
بطليحة، فإن خالفناه وهم في يديه قتلهم.
فاستقبل عدي خالدا وهو بالسرح فقال: أمسك عني ثلاثا يجتمع لك
خمسمائة مقاتل تضرب بهم عدوك، وذلك خير لك من أن تعجلهم إلى النار،
وتشاغل بهم، ففعل، فأرسلوا إلى إخوانهم في بزاحة فأتوهم كالممدد لهم، ولولا
ذلك لم يتركوا، وهكذا أنقذ عدي الغوث وهو الفرع الذي ينتمي إليهم من
طي.

وأراد خالد أن يسير إلى جديلة (فرع طي الآخر) فاستمهله عدي،
لعله أن ينقذهم - أيضا - وكما أنقذ الغوث، ففعل خالد، فأتاهم عدي، ولم
يزل بهم حتى بايعوه، وجاء بإسلامهم، ولحق بالمسلمين من طي ألف راكب،
فكان عدي خير مولود ولد في أرض طي، وأعظم بركة عليهم.
وقال سيف في رواية خامسة بعد ذكره هزيمة أهل بزاحة
الذين كانوا مع طليحة: " ولم يقبل من أحد من أسد، وغطفان، وهوازن،
وسليم، وطي إلا أن يأتوه بالذين حرقوا، ومثلوا، وعدوا على المسلمين ".
وقال في سادسة في ذكر ردة أم زمل بعد معركة بزاحة:
" تأشب إليها الشرداء من كل جانب، وتجمع إليها كل فل، ومضيق
عليه من غطفان، وهوازن، وسليم، وطي... " الحديث (١).

(١) نذكر تنمة الحديث في ردة أم زمل إن شاء الله تعالى.

وذكر في سابعة في خبر البطاح: أن خالدًا سار إلى البطاح بعد أن استبرأ أسداً، وغطفان، وطيا وهوازن... الحديث.
مناقشة السند:

ورد في سند روايات سيف السابقة:

أ - اسم حبيب بن ربيعة الأسدي، عن عمارة بن فلان الأسدي في خبر ذهابهم إلى المدينة، يعرضون الصلاة ويأبون الزكاة، ولم نجد ذكراً لهذين الراويين الأسديين في غير هذه الرواية، ولذلك اعتبرناهما من مختلقات سيف من الرواة.

ب - اسم سهل بن يوسف في:

١ - ٢ خبر اجتماع أسد، وغطفان، وطيا على طليحة - وطيا بحدود أرضهم.

٣ - خبر التحاق طيا بطليحة، ونجاح عدي في إرجاعهم.

٤ - خبر تجمعهم على أم زمل بعد اندحار طليحة.

٥ - خبر انصراف خالدًا إلى البطاح بعد استبرائهم. وتكرر في ما

سبق قولنا في سهل إنه من مختلقات سيف من الرواة.

كان هذا خبر ردة طيا في روايات سيف بمتونها وأسانيدها.

نقلها الطبري في تاريخه مع ذكر سنده إلى سيف.

وأخذ منها كل من:

صاحب الإصابة: ترجمتي ثمامة ومهلل الطائيين مع ذكر مصدره.
وصاحب معجم البلدان: ترجمة (سنح) الذي ذكره سيف في بلاد
طي، و ترجمة غيره.

وأخذ من الطبري: ابن الأثير، وابن كثير في تاريخيهما.
وأخذ من الحموي صاحب مراصد الاطلاع.

خبر قبائل طي في غير روايات سيف:

أما غير سيف، فقد روى الطبري - أيضا - مواقف قبائل طي في
تلك الحوادث، عن ابن الكلبي، قال: قال أبو مخنف:

إن خيل طي كانت تلقى خيل أسد، وفزارة، فيتشائمون ولا يقتتلون،
فتقول أسد وفزارة: لا والله! لا نبايع أبا الفصيل أبدا، فتقول لهم خيل طي:
أشهد ليقاتلنكم حتى تكنوه أبا الفحل الأكبر.

وروى الطبري عن ابن الكلبي أن خالد بن الوليد لما سار
إلى بزاخة بعث عكاشة بن محصن (١) وثابت بن أقرم طليعة لجيشه، فلما دنوا
من القوم خرج طليحة وأخوه يتحسسان الاخبار، فالتقيا بهما، فقتلاه.
وقال البلاذري: قدم خالد أمامه عكاشة، وثابتا، فلقيهما حبال بن
خويلد - أخو طليحة - فقتلاه، وخرج طليحة وسلمه أخواه، وقد بلغهما

(١) أبو محصن عكاشة أسدي حليف لبني عبد شمس، هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد مع
الرسول كلها، أسد الغابة (٤ / ٢ - ٣). وثابت بن أقرم البلوي، حليف للأنصار، شهد
المشاهد كلها مع رسول الله (ص) وشهد مؤتة مع جعفر بن أبي طالب، ولما أصيب جعفر
دفع الراية إليه: فسلمها إلى خالد، وقال: أنت أعلم بالقتال مني - أسد الغابة - (١)
/ (٢٢٠) والإصابة (٢ / ٨٨).

الخبر فلقيا عكاشة، وثابتا فقتلاههما، فقال طليحة:
ذكرت أخي لما عرفت وجوههم* وأيقنت أنني ثائر بحبال
عشية غادرت ابن أقرم ثاويا* وعكاشة الغنمي عند مجال (١)
قال الطبري في روايته عن ابن الكلبي: وأقبل خالد بالناس
حتى مروا بثابت قتيلا لم يفطنوا له حتى وطئته الخيل، فكبر ذلك
على المسلمين، ثم رأوا عكاشة صريعا، فجزع لذلك المسلمون، وقالوا: قتل
سيدان من سادات المسلمين، وفارسان من فرسانهم.
وقال: لما رأى خالد ما بأصحابه من الجزع، قال لهم: هل لكم أن
أميل بكم إلى حي من العرب كثير عددهم، شديدة شوكتهم، لم يرتد منهم
عن الاسلام أحد؟ فقال له الناس: ومن هذا الحي؟ فنعم والله الحي! قال:
إنهم طي. فقالوا: وفقك الله، نعم الرأي رأيت، فانصرف بهم حتى نزل بهم
في طي.
وفي رواية أخرى للطبري قال: إن عديا كان قد بعث إلى خالد أن

(١) شرح ألفاظ الخبر = طي: من قبائل قحطان وينقسمون إلى فرعين: الغوث نسبة إلى
الغوث بن طي، وجديلة وهم بنو سعد بن خارجة بن فطرة بن طي، نسبوا إلى أمهم
جديلة، هاجروا من اليمن وسكنوا جبلي طي: أجا وسلمى، و (الأكناف) قصد به سيف
جبلي طي. و (السنح) من أطراف المدينة. والسنح المذكور في الخبر تخيله سيف مكانا
بالقرب من جبلي طي وأخذ صاحب معجم البلدان ترجمة السنح المذكور والاكناف من
حديث سيف. قارن الترجمتين بحديث سيف في الطبري. وأخذها من معجم البلدان
غيره.

(أبا الفصيل): كانوا يكونون أبا بكر أبا الفصيل استهزاء به فإن البكر والفصيل
اسمان لولد الناقة، وكان يقابلهم من أراد تفخيمه بتكنيته: أبا الفحل الأكبر

يسير إليه، ويقوم عنده أياما حتى يبعث إلى قبائل طي ويجمع له منهم أكثر ممن معه، ويسير معه إلى عدوه، ففعل.
كان هذا ما ذكروا عن مواقف قبائل طي في تلك الحوادث أما ردة طليحة ومعركة بزاحة التي أفاض سيف فيها الحديث، فقد ذكر المؤرخون حيين من العرب كانا مع طليحة، وهما قومه من بني أسد، وبنو فزارة حي من غطفان من قبائل قيس عيلان، ولم يرد اسم غيرهما معه في تجمع من اجتمع عليه، وحرب من حارب معه (١) وكان تجمعهم، وحربهم في أرض بزاحة ماء لبني أسد، فسار إليه خالد من ذي القصة في ألفين وسبعمائة إلى الثلاثة آلاف، وكان مع طليحة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في سبعمائة من بني فزارة (٢)، قالوا، فلما استلحمت سيوف المسلمين المشركين جاء عيينة إلى طليحة، وقال له: أما ترى ما يصنع جيش أبي الفصيل، فهل جاءك جبريل بشيء؟ قال: لا، فرجع فقاتل حتى إذا هزته الحرب كر عليه فقال: أجدك جبريل بعد؟ قال: لا والله، فقال عيينة: حتى متى؟ قد بلغ والله منا! ثم رجع، فقاتل حتى إذا بلغ منه كر عليه، فقال: هل جاءك جبريل بعد؟ قال: نعم، جاءني، فقال: إن لك رجا كرحاه، ويوما لا تنساه!

(١) كما في لغة بزاحة من معجم البلدان عن أبي عمرو الشيباني وفتوح ابن أعثم ويستفاد ذلك من غيرهما مثل ما روى الطبري عن ابن الكلبي أن خيل طي كانت تلقى خيل أسد وفزارة.

فقال عيينة: أرى والله أن لك يوما لا تنساه! يا بني فزارة! هذا كذاب! وولى من عسكره، فانهزم الناس، وظهر المسلمون وأسروا عيينة، وقدموا به المدينة، فحقن أبو بكر دمه وخلى سبيله، ووثب طليحة على فرس كان قد أعده، وهرب إلى الشام، فأخذه غزاة المسلمين، وبعثوا به إلى المدينة، فأسلم، وأبلى في الفتوح.

وقال اليعقوبي: بعث من الشام بشعر إلى أبي بكر يعتذر إليه، يقول فيه: فهل يقبل الصديق أني مراجع... البيتين.

قال: فرق له أبو بكر وأرجعه.

نتيجة المقارنة وحصيلة الحديث:

وجدنا سيفا يورد خبر ردة طي إتقانا للصنعة، وتأكيدا للفرية في سبع من رواياته، يذكر في الأوليين منها: ارتداد عوام طي، واجتماعهم على طليحة.

وذكر في الثالثة: سبب ارتدادهم، وذهابهم مع غيرهم إلى المدينة يعرضون الصلاة. على أن يعفوا من الزكاة، وإجماع ملا المسلمين على قبول ما عرضوا، وطلبهم من أبي بكر أن يقبل ذلك منهم، وأن أبا بكر أباي وردهم، وأجلهم يوما وليلة فتطايروا إلى عشائهم.

وذكر في رابعة: التحاق من تعجل منهم بطليحة، وحثهم من تأخر منهم باللاحق بهم، وأن أبا بكر أمر خالدا أن يبدأ بهم، وأن ذلك هو الذي منع المتخلفين باللاحق بإخوانهم، وأنه بعث عديا قبل توجيه خالد إليهم لعله يرجعهم إلى الاسلام، فقالوا لعدى: " لا نبايع أبا الفصيل أبدا "، فقال: " لبيحن حريمكم حتى تكنوه أبا الفحل الأكبر " فدعاهم الخوف أن

يستعملوا خالدًا ريثما يستعيدوا من لحق منهم بطليحة، ففعل.
وذكر في خامسة: هزيمة جيش طليحة وأن خالدًا لم يقبل بعد الهزيمة
من أحد منهم من أسد ولا طي إلا أن يأتوه بالذين حرقوا، ومثلوا، وعدوا
على المسلمين.
وذكر في سادسة: طيا في من تأشب إلى أم زمل بعد بزاحة من الشرداء
من كل فل ومضيق عليه.
وذكر في سابعة: طيا في القبائل التي استبرأهم خالد قبل ذهابه إلى
البطاح.
هكذا وصف سيف ردة طي بينما كان الواقع خلاف ذلك، فإن
طيا هي التي قالت لجماعة طليحة: ليقاتلنكم أبو بكر حتى تكنوه أبا الفحل
الأكبر.
وأن خالدًا التجأ إليهم لأنهم كانوا أقوياء كثيرين، ولم يرتدوا،
واستعان بهم في حرب طليحة.
استطاع سيف في ما حرف ووضع، أن يسجل قبيلة طي في سجل
القبائل المرتدة، وأظهر أن رجوعهم إلى الإسلام لم يكن إيمانًا بالإسلام،
وإنما تخوفا من القتل والأسر!
كما استطاع أن يسجل قبائل أخرى غير طي في المرتدين مع
طليحة، بينما لم يكن مع طليحة غير جماعة من قومه أسد، وجماعة من فرارة
مع رئيسهم عينة بن حصن.
وانتشرت مفترياته في مصادر التاريخ الإسلامي وشاعت حتى اليوم!
كما أدرجت أسماء الأماكن التي اختلقها بتلك الأحاديث في الكتب
البلدانية!، والصحابة الذين اختلقهم في كتب تراجم الصحابة!

سلسلة رواة الخبر:

أ - من روى سيف عنه:

ورد اسم سهل بن يوسف في سند خمس من تلك الروايات، واسما
الأسديين حبيب وعمارة في سند واحدة منها، وقد اعتبرنا الرواة الثلاثة من
مختلقات سيف من الرواة.

ب - من روى عن سيف:

١ - الطبري في تاريخه مع ذكر مصدره.

٢ - صاحب الإصابة مع ذكر مصدره.

٣ - صاحب معجم البلدان دونما ذكر لمصدره.

٤ - ٥ - أخذ من الطبري كل من ابن الأثير وابن كثير في تاريخيهما.

٦ - ومن معجم البلدان أخذ صاحب مرصد الاطلاع.

مصادر خبر ردة طي:

أ - روايات سيف:

في الطبري:

(١) روايته اجتماع عوام طي على طليحة (١ / ١٨٧١).

(٢) تجمع طي بحدود أرضها (١ / ١٨٧٣).

(٣) ذهابهم إلى المدينة يعرضون الصلاة على أن يعفوا من الزكاة (١)

/ ١٨٩١ - ٩٢).

(٤) إلتحاقهم بطليحة ونجاح عدي في إرجاعهم (١ / ١٨٨٥ - ٨٧).

(٥) - عدم قبول خالد من طي وغيرها من القبائل المرتدة إلا أن يأتوا

- بمن حرق المسلمين وقتل من أفراد قبائلهم (١ / ١٩٠٠).
- ٦ - تجمع الشرداء من فلول جيش طليحة من طي وغيرها على أم زمل (١ / ١٩٠٢).
- ٧ - انصراف خالد عن طي - وغيرها بعد استبرائها - (١ / ١٩٢٢).
- في ابن الأثير ط. المنيرية (٢ / ٢٣٤)، وابن كثير (٦ / ٣١٧)، وفي معجم البلدان ومراصد الاطلاع بمادة (سنح) و (القرودودة).
- ب - روايات غير سيف:
- ١ - مواقف قبائل طي في روايات ابن الكلبي عند الطبري (١ / ١٩٠٠).
- ٢ - قتل حبال، وعكاشة، وثابت من فتوح البلاذري ط. دار النشر (ص ١٣٣).
- ٣ - معركة بزاحة، وهرب طليحة، وأسر عيينة في فتوح البلاذري (ص ١٣٤).
- وتاريخ ابن خياط (١ / ٦٧)، وفتوح ابن أعثم (١٣ - ١٦) والطبري (١ / ١٨٩٠)، ولغة (بزاحة) و (قطن) و (الغمر) من معجم البلدان، وتاريخ الاسلام للذهبي (١ / ٣٥٠)، واليعقوبي (٢ / ١٠٨) والبدء والتاريخ (٥ / ١٥٩).

ردة أم زمل:

روى الطبري عن سيف في ردة أم زمل ما ملخصه:
اجتمعت طوائف كثيرة من فلال يوم بزاحة من أصحاب طليحة على
أم زمل سلمى، وكانت تشبه بأمها أم قرفة بنت ربيعة بن بدر في عزها.
فتجمع إليها كل فل ومضيق عليه من أحياء غطفان، وهوازن، وسليم، وأسد،
وطي، فذمّتهم وأمرتهم بالحرب، وصعدت سائرة فيهم، وصوبت تدعوهم إلى
حرب خالد حتى اجتمعوا لها، وتشجعوا على ذلك، وتأشب إليها الشرذاء
من كل جانب، فلما بلغ ذلك خالدا سار إلى المرأة، واقتتلوا قتالا شديدا،
وهي واقفة على جمل أمها وفي مثل عزها، وكان يقال: " من نحس جملها فله
مائة من الإبل " لعزها، وأبيدت يومئذ بيوتات من خاسئ، وهاربة، وغنم،
وأصيب أناس من كاهل، وقتل حول جملها مائة رجل، وقتلوا، وبعثوا
بالفتح إلى المدينة.

هذه المعركة من حروب الردة التي قال سيف فيها: أبيدت فيها
بيوتات من خاسئ، وهاربة، وغنم، وناس من كاهل، وقتل فيها حول جمل
أم زمل مائة رجل.

هذه المعركة بكل ما فيها اختلقها سيف، فقد اختلق المعركة، واختلق
القائدة أم زمل، واختلق الراوي سهلا الذي روى عنه الخبر!
وأخذ منه الطبري، والحموي، وابن حجر.
وأخذ من هؤلاء من أخذ (١).

(١) راجع تمام البحث، ومصادره في القسم الأول فصل (نباح كلاب الحوآب)

ردة أهل عمان ومهرة:

في ما رواه الطبري عن سيف أن المسلمين التقوا بالمشركين في دبا فاقتلوا بها قتالا شديدا حتى انتصر المسلمون وقتلوا من المشركين في المعركة عشرة آلاف، وركبهم حتى أثنوا فيهم، وسبوا الذراري، وقسموا الأموال على المسلمين وبعثوا بالخمسة إلى أبي بكر وكان الخمس ثمان مائة رأس.

وقال: ثم ساروا إلى مهرة وكان المشركون بها على فرقتين يتنازعان الرئاسة، إحداهما مع شخريت رجل من بني شخراة، وهم في جيروت، وقد امتلأ ذلك الحيز بهم إلى نضدون.

وقال: جيروت ونضدون قاعان من قيعان مهرة.

قال سيف: فاتفق شخريت مع المسلمين وساروا جميعا إلى المشركين، واقتتلوا أشد من قتال دبا، فقتل رئيس المشركين، وركبهم المسلمون، فقتلوا منهم ما شاءوا وأصابوا ما شاءوا وفي ما أصابوا ألفي نجبية، وبعثوا بالخمسة إلى أبي بكر وأجاب أهل تلك النواحي إلى الاسلام، وفي من أجاب: أهل رياضة الروضة، وأهل المر، واللبان، وأهل جيروت، وظهور الشجر، والصبرات، وينعب، وذات الخيم، وبعثوا بذلك إلى أبي بكر مع البشير. كان هذا ما رواه سيف في فتوحه، ونقل عنه الطبري في

تاريخه، وياقوت في معجم البلدان بترجمة الأماكن التي ذكرت في حديث سيف، وابن حجر في ترجمة شخراة من الإصابة.
ومن الطبري أخذ ابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون في تواريخهم.
ومن الحموي أخذ عبد المؤمن في مرصد الاطلاع تراجم الأماكن المذكورة في الحديث.
مناقشة السند:

وضع سيف توثيقاً لأسطوره في ردة عمان ومهرة سنيين لها، ورد في أحدهما اسم سهل بن يوسف، وفي الآخر اسم الغصن بن قاسم، وقد سبق قولنا فيهما إنهما من مختلقات سيف من الرواة!!!.
كان ما ذكرنا، حديث سيف وسنده في ردة عمان، ومهرة، أما غير سيف فقد قال ابن أعثم في فتوحه:
سار عكرمة (١) في جيشه إلى دبا، ودنا بعضهم من بعض، فاقتتلوا حتى انتصر عليهم المسلمون، فهزموهم حتى بلغوا إلى أدنى

(١) عكرمة بن أبي جهل القرشي المخزومي، أمه أم مجالد من بني هلال بن عامر. أمر النبي بقتله يوم فتح مكة، ففر إلى اليمن، فاستأمنت له من النبي زوجته أم حكيم ابنة عمه الحارث بن هشام، فسارت إليه بأمان رسول الله، وردته إلى مكة، فأسلم، وقال: يا رسول الله لا أدع مالا أنفقت عليك إلا أنفقت في سبيل الله مثله.
ولاه أبو بكر في حروب الردة. استشهد بأجنادين، أو اليرموك، أو يوم الصفرة عام ١٣ هـ - أسد الغابة. (٦٤) وتاريخ الاسلام للذهبي (١ / ٣٨٠).

بلادهم، وقتل منهم زهاء مائة رجل، فتحصنوا هناك، فنزل عليهم المسلمون وحاصروهم، فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم المسلمين، فقتلوا رؤساءهم، وأرسلوا الباقين منهم إلى أبي بكر، وهم ثلاثمائة من المقاتلة، وأربعمائة من النساء والذرية، فهم أبو بكر بقتل المقاتلة، وقسمة النساء والذرية، فقال له عمر: إنهم على دين الاسلام، وإنهم يحلفون بالله مجتهدين ما كنا رجعنا عن دين الاسلام، ولكنهم شحوا على أموالهم، فحبسهم في المدينة، ولما صار الامر إلى عمر أطلق سراحهم. وفي شأن مهرة، قال البلاذري: جمع قوم من مهرة بن حيدان جمعا فأتاهم عكرمة، فلم يقاتلوه، وأدوا الصدقة. نتيجة البحث والمقارنة:

روى سيف أن المسلمين قتلوا من أهل عمان في المعركة عشرة آلاف، وأسروا منهم ما بلغ خمسه ثماني مائة رأس، بينما أحصى غيره عدد القتلى والاسرى منهم ثماني مائة رأس مضافا إليهم من قتل من رؤسائهم. وعن مهرة قال سيف: إنهم كانوا على رئيسين، انضم أحدهما إلى المسلمين فقاتلوا جميعا المشركين، واقتتلوا أشد من قتال دبا، وقتل رئيس المشركين، وقتل المسلمون منهم ما شاءوا، وأصابوا ما شاءوا، وفي ما أصابوا ألفي نجبية وبعثوا بالخمسة إلى أبي بكر ثم أجاب أهل تلك النواحي إلى الاسلام. بينما ذكر غيره أن مهرة جمعوا جمعا فلما أتاهم عكرمة لم يقاتلوه، وأدوا إليه الصدقة.

حصيلة الحديث:

- أ - اختلاق صحابي يترجم في عداد الصحابة.
- ب - اختلاق ثمانية أماكن تترجم في الكتب البلدانية.
- ج - أسطورة تؤكد انتشار الإسلام بحد السيف.
سلسلة رواة الحديث:
- أ - من روى عنه سيف ردة عمان ومهرة.
روى سيف أسطوره بسندين.
في أحدهما اسم سهل بن يوسف.
وفي الآخر اسم الغصن بن قاسم وكلاهما من مختلقاته من الرواة.
- ب - من روى عن سيف:
 - ١ - الطبري في تاريخه وذكر سنده إلى سيف.
 - ٢ - ياقوت في معجم البلدان ولم يذكر مستنده في ما نقل.
 - ٣ - ابن حجر في الإصابة وذكر أنه أخذها من سيف.
 - ٤ - و ٥ - و ٦ - ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون في تواريخهم عن الطبري.
- ٧ - عبد المؤمن في مرصد الاطلاع عن معجم البلدان.
مصادر البحث عن ردة عمان ومهرة:
 - ١ - الطبري ١ / ١٩٧٦ - ١٩٨٢، ط. أوروبا.

- ٢ - ابن الأثير ٢ / ١٤٢ - ١٤٣ .
- ٣ - ابن كثير ٦ / ٣٢٩ - ٣٣١ .
- ٤ - ابن خلدون ٢ / ٢٩٤ - ٢٩٥ .
- ٥ - ٦ - معجم البلدان ومراصد الاطلاع تراجم جيروت، خيم، رياض الروضة، الصبرات، اللبان، مر، نضدون، ينعب.
- ٧ - فتوح ابن أعثم (١ / ٧٤).
- ٨ - فتوح البلدان للبلاذري (١ / ٩٣).
- ٩ - ١٠ - أسد الغابة وتاريخ الاسلام للذهبي ترجمة عكرمة بن أبي جهل.

ردة اليمن الأولى والثانية، وردة الأخابث.

أ - ردة اليمن الأولى:

قال سيف: توفي رسول الله (ص) وعلى عك والأشعريين الطاهر ابن أبي هالة، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص، فلما أهلك الله الأسود المتنبئ الكذاب بقيت طائفة من أصحابه يترددون بين صنعاء ونجران، فبعث عثمان بن أبي العاص سرية مع عثمان بن ربيعة إلى شنوءة وبها جماعة من الأزد وبجيلة وختعم وعليهم حميضة بن النعمان، فالتقوا بشنوءة فانهزم الكفار وتفرقوا وهرب حميضة في البلاد.

ب - ردة الأخابث:

قال سيف: كان أول منتقض بتهماء بعد النبي (ص) عك، والأشعرون تجمعوا على الأعلاب - طريق الساحل - فسار إليهم طاهر بن أبي هالة ومعه من لم يردد من عك فالتقوا على الأعلاب فانهزمت عك ومن معها، وقتلوهم كل قتلة، وأنتنت السبل لقتلهم وكان مقتلهم فتحا عظيما، وورده كتاب أبي بكر يأمره بقتالهم وسماهم الأخابث في كتابه، وسمي طريقهم طريق الأخابث فبقي الاسم عليهم إلى الآن.

ج - ردة اليمن الثانية:

قال سيف: لما توفي النبي (ص) كتب أبو بكر إلى رؤوس اليمن بالتمسك بدينهم وإعانة الأبناء والسمع لفيروز رئيس الأبناء فلما بلغ قيس ابن عبد يغوث ذلك، انتكث وعمل في قتل رؤوس الأبناء، وتسيير عامتهم، وكاتب سرا الفالة السيارة من أصحاب الأسود التي كانت تتردد في البلاد وتحارب من خالفها، وطلب أن يسيروا إليه ليكون أمره وأمرهم واحدا، فاستجابوا له، وساروا إليه فلما دنوا من صنعاء. أراد قيس أن يقتل رؤوس الأبناء غيلة، ودعاهم إلى طعامه واحدا بعد الآخر وبدأ بدأذويه فلما دخل داره قتله. ولما علم الباقيون بذلك هربوا منه إلى الجبال، فسير قيس عيالات الأبناء إلى بلادهم، وأتته خيول الأسود، فنار بصنعاء وما حولها. واستمد فيروز بعض القبائل فركبت وقابلت خيل قيس وقتلتهم واسترجعت عيالات الأبناء، ثم تقابل الجيشان دون صنعاء، واقتتلوا قتالا شديدا، وانهزم قيس وأصحابه، ثم أخذ قيس وأرسل إلى أبي بكر... الحديث. مناقشة السند:

ورد في أسانيد أحاديث سيف السابقة أسماء:

أ - سهل، وهو عنده سهل بن يوسف السلمى، ب - المستنير بن يزيد وهو عنده نخعي، ج - عروة بن غزية الدثيني. وسبق قولنا فيهم إنهم من مختلقات سيف من الرواة. روى سيف الأحاديث السابقة في ردتى اليمن والأخبار، وأخذ منه الطبري في ذكر حوادث السنة الحادية عشرة من تاريخه.

وأخذها من الطبري ابن الأثير في تاريخه.
ونقل موجزها ابن كثير في تاريخه كذلك.
واعتمدها صاحب الإصابة بترجمة طاهر بن أبي هالة، وعثمان بن
ربيعة. وحميضة بن النعمان.
واعتمدها ياقوت في ترجمة الأعلام، والأخبار بمعجم البلدان.
وأخذ صاحب مرصد الاطلاع ترجمتهما من معجم البلدان.
ولما قال سيف في حديثه عن الأخبار: " فسميت تلك الجموع من
عك ومن تأشب إليهم إلى اليوم: الأخبار، وسمي ذلك الطريق طريق
الأخبار ".
وأورد الألفاظ عينها صاحب معجم البلدان بترجمة الأخبار.
وأورد موجزها ابن الأثير في تاريخه، وقال: " وسماههم الأخبار، وسمى
- أي سمي أبو بكر - طريقهم طريق الأخبار، فبقي الاسم عليهم إلى
الآن ".
لما ورد في قولهما: " فسميت.. إلى اليوم " و " بقي الاسم عليهم إلى
الآن).
ولم يذكر مصدر الخبر، أوهم ذلك أن القول قولهما، وأن
الأخبار الطريق والأخبار الناس كانتا موجودتين في عصرهما، ثم
نسيتا بعد ذلك في العصور المتأخرة ولذلك لا نجد لهما اسما ولا
رسما في عصرنا، بينما لم يكن لهما وجود في عصرهما ولا في
عصر الطبري، ولا في عصر سيف، بل اختلقهما سيف بن عمر
مضافا إلى غيرهما من مختلفاته، ونقل خبرهما عن سيف بتعابير من جاء

بعده فسبب هذا الوهم!

حديث غير سيف:

لم نجد شيئاً مما أوردناه من حديث سيف في ردتى اليمن، وردة الأخابث عند غيره سوى ما ذكره البلاذري من أمر قيس وداذويه، قال: أتهم قيس بقتل داذويه: وبلغ أبا بكر أنه على إجلاء الأبناء من صنعاء، فأغضبه ذلك، وكتب إلى عامله على صنعاء أن يحمله إليه، فلما قدم عليه أحلفه خمسين يمينا عند منبر رسول الله (ص) أنه ما قتل داذويه، فخلى سبيله، ووجهه إلى الشام مع من انتدب لغزو الروم.

نتيجة البحث وحصيلة الحديث:

لم نجد ما ذكره سيف من تجمع تلك القبائل، وارتدادها، وحروبها عند غير سيف، بل لم يصح وجود القائدين الصحابيين حميضة، وعثمان بن ربيعة لتصح حروبهما في ردة اليمن الأولى أو لا تصح!. كما لم يخلق الله الصحابي طاهر بن أبي هالة ربيب رسول الله (ص) ليقاتل المرتدين الأخابث، ولم يكن وجود للأعلاب، والأخابث. أجل لم يوجد القائد ولا أرض المعركة بتلك الصفة، ولا المعركة، وإنما اختلق جميعها سيف بن عمر!!

كما اختلق رواية روى عنهم تلك الأساطير، كسهل بن يوسف، وعروة بن غزية الدثيني، والمستنير، وغيرهم.

مصادر البحث عن ردتي اليمن والأخبار:
الطبري (١ / ١٩٨٠ - ١٩٩٩).
ابن الأثير (٢ / ١٤٢ - ١٤٣).
ابن كثير (٦ / ٣٢٩ - ٣٣٢).
فتوح البلدان (ص ١٢٧).
معجم البلدان ومراسد الاطلاع ترجمة الأعلام والأخبار،
والإصابة تراجم طاهر وحميضة وعثمان بن ربيعة.

نتيجة البحوث في الردة:
وجدنا سيفاً يبدأ أحاديته في ما سماها بحروب الردة بقوله:
كفرت الأرض بعد رسول الله، وتضرمت نارا، وارتدت العرب من
كل قبيلة خاصتها أو عامتها إلا قريشا وثقيفا!
ثم ذكر حروبا لأبي بكر في ما سماها بأبرق الربذة، وعقده أحد
عشر لواء في ذي القصة لحروب المرتدين، وذكر عهدا من أبي بكر لأمرائه،
وكتبا إلى القبائل، وذكر أخبارا عن ردة طي، وأم زمل، وردة الأخابث في
الأغلاب وردتين لليمن وذكر غيرها مما سماها بحروب الردة، ذكر فيها قتالا
شديدا وكثيرا من القتلى والأسرى، وذكر أراجيز قيلت في وقائعها.
اختلق جميعها، كما اختلق أبطالاً لمعاركها، وشعراء وصفوا حوادثها،
مثل: زياد بن حنظلة، وخطيل بن أوس، وحميضة بن النعمان، وعثمان بن
ربيعة، وطاهر بن أبي هالة.
واختلق أراضى ذكر وقوع الحوادث عليها مثل: أبرق الربذة،
والحمقتين وجيروت، وخيم، ورياضة الروضات، والصبرات، واللبنان، والمر،
ونضدون وينعب.
واختلق رواية روى عنهم تلك الأساطير كسهل بن يوسف، وعروة
ابن عزية والمستنير، وغيرهم.

وأكد بتلك الموضوعات فريته الكبرى في أول الباب، وقوله:
تضرمت الأرض نارا بعد رسول الله (ص) وارتدت العرب من كل قبيلة.
وترينا النتف التي أوردناها من أحاديث سيف كيف أظهر سيف
الجزيرة العربية بعد النبي، وكأنها تغلي بالمرتدين في كل صقع، وأن الاسلام
لم يكن راسخا في نفوس تابعيه، وأنهم رجعوا إلى الاسلام بحد السيف، فقد
قتلوا منهم حتى أنتت السبل من جيفهم، وأسروا من بقي، وسيروهم قوافل
أسرى إلى مدينة الرسول!

لم يستثن سيف من تهمة الارتداد قبيلة من قحطان أو عدنان عدا
قريشا وثقيفا، ويبدو أنه احتفظ بهما لتقاتلا من عداهم من قبائل الجزيرة
العربية.

وما أوردنا من أحاديثه في الردة في ما سبق غيض من فيض، قصدنا
بها إلمامة قصيرة فإن مناقشة جميعها باستيعاب تحتاج إلى مؤلف ضخم يخرج
بنا عن موضوع البحث.

وراجت أكاذيب سيف، وشاعت في مصادر التاريخ الاسلامي زهاء
ثلاثة عشر قرنا، ولم ينتبه العلماء إلى أكاذيبه كل هذه المدة، بل استطابوها
لأنه زينها بإطار من الثناء، على أبي بكر، نظير قوله:

" لما مات رسول الله (ص) وتوجه أسامة لغزو تبوك ارتدت
العرب عوام أو خواص بكل مكان، وقدمت رسل النبي من اليمن
واليمامة وبلاد بني أسد بأخبار المرتدين هناك، فقال أبو بكر: لا
تبرحوا حتى تجيء رسل الامراء والولاة بأدهى مما وصفتم وأمر، فلم يلبثوا
أن قدمت كتب أمراء النبي من كل مكان بانتقاض العامة أو الخاصة

وتمثيلهم بالمسلمين، فحاربهم أبو بكر بالرسول وإرسال الكتب إليهم كما كان يفعل رسول الله، وانتظر قدوم أسامة لمصادمتهم".
وقوله: إن الولاة هربوا من المرتدين إلى المدينة وأخبروا أبا بكر بارتداد القبائل، وأمره بالحد، وجعلوا يخبرونه وكأنما يخبرونه بما له وما عليه فقالوا فيه: لم نر أحدا ليس رسول الله أملا بحرب شعواء من أبي بكر، ثم قال سيف: قدمت عليه وفود أسد، وغطفان، وهوازن، وطبي، وقضاعة، ونزلوا على وجوه المسلمين لعاشرة من متوفى رسول الله، ولم يبق من وجوه المسلمين أحد إلا أنزل منهم نازلا إلا العباس، وعرضوا الصلاة على أن يعفوا من الزكاة، واجتمع ملا من أنزلهم على قبول ذلك حتى يبلغوا ما يريدون، ثم أتوا أبا بكر وأخبروه خبر الوفود وما أجمع عليه ملا الصحابة فأبى أبو بكر وأجلهم يوما وليلة فتطايروا إلى عشائهم.
وقوله في خروج أبي بكر إلى ذي القصة: "قال له المسلمون ننشدك الله يا خليفة رسول الله أن تعرض نفسك، فإنك إن تصب، لم يكن للناس نظام، ومقامك أشد على العدو، فابعث رجلا فإن أصيب أمرت آخر، فقال: لا والله لا أفعل لأواسينكم بنفسي...".
وهكذا عرف سيف من أين تؤكل الكتف. فإن نظائر هذه الأحاديث هي التي حبيت إلى العلماء روايات سيف المتهم عندهم بالزندقة، فراجت، ونسي غيرها من الروايات التي ذكرت حوادث عهد أبي بكر وأهملت.
مصادر البحث:

(١) الطبري (١ / ١٨٧١ - ١٨٧٢). ط. أوروبا.

(٢) راجع الطبري (١ / ١٨٧٣) وقد ذكر ذلك سيف في أكثر من حديث.
(٣) الطبري (١ / ١٨٧٨).

٢ - فتوحات موهومة:

ذكرنا في ما سبق أمثلة من تهويلات سيف في ما سماها بحروب الردة.

وفي ما يلي نذكر أمثلة من فتوح موهومة وردت في روايات سيف، ذكر فيها أعدادا ضخمة من قتلى الجيوش الإسلامية وتهديمهم مساكن الشعوب، إلى ما شابهها من أعمال وحشية لم يقع شيء منها بتاتا.

فتوح خالد بالعراق

وقعة ذات السلاسل:

قال سيف: كتب أبو بكر إلى خالد أن يسير بعد اليمامة إلى العراق، وأن يبدأ بثغر أهل السند والهند، والثغر يومئذ الأبله.

فكتب خالد قبل خروجه مع آزاده أبي الزبابة - الذين باليمامة - إلى هرمز صاحب الثغر:

" أما بعد، فأسلم تسلم، أو اعتقد لنفسك وقومك الذمة، وأقرر بالجزية، وإلا فلا تلومن إلا نفسك، فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة".

قال سيف: وكان ثغر الهند أعظم ثغور فارس شأنًا، وأشدّها شوكة، وكان صاحبه يحارب العرب في البر والهند في البحر، وكان هرمز من أسوأ أمراء ذلك الثغر جوارا للعرب، فكل العرب عليه مغيظ، وقد كانوا ضربوه مثلاً في الخبث حتى قالوا: أخبث من هرمز، وأكفر من هرمز، قال: فلما قدم كتاب خالد عليه كتب إلى شيري بن كسرى، وأردشير بن شيري بالخبر وعبأ أصحابه، وجعل على محبتيه قباد، وأنوشجان أخوين يلاقيان أردشير وشيري في أردشير الأكبر.

قال سيف: ونزل بجيشه في كاظمة واقترنوا في السلاسل لئلا يفروا والماء في أيديهم.

قال: وجاء خالد حتى نزل على غير ماء، فلما قال له أصحابه في الماء أمرهم أن يحطوا أثقالهم، وقال: لعمرى ليصيرن الماء لاصبر الفريقين، ثم لم يمهلهم بل زحف إليهم، ولاقاهم، فأرسل الله سحابة أغدرت ما وراء صف المسلمين فقويت قلوبهم.

فبرز هرمز ونادى: رجل ورجل، أين خالد؟ وكان قد واطأ أصحابه على الغدر بخالد، فبرز إليه خالد راجلاً، فترجل هرمز، وتضاربا، فاحتضنه خالد وحملت حامية هرمز، وغدرت، واستلحموا خالداً، فما شغله ذلك عن قتله، وحمل القعقاع بن عمرو فأزاحهم، وانهزم أهل فارس، وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل.

قال سيف في رواية أخرى: ما ارتفع النهار وفي الغائط (١) مقترن.

(١) الغائط أرض واسعة.

وقال: لما تراجع الطلب من ذلك اليوم رحل خالد بالناس حتى نزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم، ثم بعث المشنى في آثار القوم، وأرسل معقل بن مقرن إلى الأبله فجمع بها الأموال والسبايا.

وقال: سميت الواقعة بـ " ذات السلاسل " ونجا قباذ وأنوشجان، وبعث خالد بالفتح والأخماس وبالقييل مع زر بن كليب، فطيف به في المدينة ليراه الناس، فجعل ضعيفات النساء يقلن: أمن خلق الله ما نرى؟ ورأينه مصنوعا، فرده أبو بكر مع زر.

قال: ونفل أبو بكر خالدا قلنسوة هرمز وكانت بمائة ألف مفصصة بالجواهر، قال: وكان أهل فارس يجعلون قلانسهم على قدر أحسابهم، وكان هرمز ممن تم شرفه من البيوتات السبعة.

مناقشة السند:

أورد سيف هذا الخبر في سبع من رواياته، ورد في إسنادها أسماء خمسة رواة من مختلفاته، وهم كل من:

محمد بن نويرة، والمقطع بن هيثم البكائي، وحنظلة بن زياد بن حنظلة. مرة مرة.

واسمي: عبد الرحمن بن سياه الأحمري، والمهلب بن عقبة، مرتين. كان هذا خبر فتح الأبله عند سيف، وأخذ منه الطبري مفصلا، والذهبي موجزا.

وأخذ من الطبري كل من ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون في

تواريخهم، وأورد الأخير موجزه.
المقارنة:

كان ما ذكرناه في روايات سيف. أما غير سيف فقد روى البيهقي في سننه الكبرى وقال: (لقي خالد بن الوليد هرمز بكازمة ودعاه للبراز فبرز هرمز فقتله خالد) وكازمة كما في ترجمته بمعجم البلدان: جو (١) على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان. وفي فتح الأبله قال الطبري بعد إيراد روايات سيف السابقة: " وهذه القصة في أمر الأبله وفتحها خلاف ما يعرفه أهل السير، وخلاف ما جاءت به الآثار الصحاح، وإنما كان فتح الأبله أيام عمر (رحمه) وعلى يدي عتبة بن غزوان في سنة ١٤ من الهجرة، وسنذكر أمرها وقصة فتحها إذا انتهينا إلى ذلك إن شاء الله ".
وردد هذا القول بإيجاز - أيضا - كل من ابن الأثير وابن خلدون في تاريخيهما.

ثم أورد الطبري الآثار الصحاح في فتح الأبله - التي وعد بها - ضمن أخبار العام الرابع عشر، وتبعه ابن الأثير كذلك، وليس في ما أوردها هناك شيء مما رواه سيف في ذلك.
نتيجة البحث:

كتاب من خالد مع آزابه أبي الزباذبة الذين في اليمن إلى هرمز

(١) الجو: ما اتسع من الأودية.

صاحب الثغر وكان ذلك الثغر أعظم ثغور فارس شأنًا، وصاحبه أشد
أمرائهم شوكة يحارب العرب في البر والهند في البحر، وكان هرمز من أسوأهم
جوارا للعرب يضربون به المثل لخبثه وسوء صنيعه.
ثم كتاب من هرمز إلى شيري، وأردشير، وتعبئة، وتأمير أميرين من
بيت الملك، واقتران في السلاسل، وامتلاك الفرس للماء.
ونزول مطر قوى المسلمين - كنزوله في غزوة بدر - وتواطؤ علي
الغدر بخالد، ومبارزة هرمز لخالد، وغدر حماة أصحابه بخالد، وقتل خالد
لهرمز وتفويت القعقاع الفرصة عليهم.
ثم بعث الأحماس إلى المدينة وفيها فيل رأينه ضعيفات النساء
مصنوعا، ونفل خالد قلنسوة هرمز المفصصة بالجواهر التي قيمتها
مائة ألف، وأن فارسا كانت تجعل قلانسها على قدر أحسابها،
وكان هرمز ممن تم شرفه من البيوتات السبعة عندهم، ثم امتلاك الأبله.
كل هذه الأخبار تفرد بها سيف القاص العبقري، ورواها في سبع
من رواياته يؤكد بتعدد فريته، ورد في أسانيد أسماء خمسة من مختلقاته.
كتابان، وتعبئة جيش، واقتران في السلاسل، ومعركة، وقدر، وكرامة
وبطولات، وفتح، وأحماس الغنائم، وفيل يرسل إلى المدينة، لم يصدق شيء
منها! كما لم يوجد الصحابييان زر والقعقاع، ولا الرواة الذين روى عنهم
الخبر!!!
وأخيرا فإن أهم ما أنتجت فريته هو إضافة معركة حربية إلى المعارك
التي انتشر بسببها الاسلام! معركة أباد فيها المسلمون جميع المقاتلين
المقترنين بالسلاسل وركبوا أكتاف المنهزمين يقتلونهم إلى الليل!!!.

مصادر البحث في فتح الأبله

أحاديث سيف:

الطبري ١ / ٢٠٢٠ - ٢٠٢٦ . ط. أوروبا.

ابن الأثير ٢ / ٢٩٤ - ٢٩٦ .

الذهبي ١ / ٣٧٤ .

ابن كثير ٦ / ٣٤٤ .

ابن خلدون ٢ / ٢٩٦ .

الإصابة ترجمة: زر.

أحاديث غير سيف:

الطبري ١ / ٢٠١٦ - ٢٠١٩ و ١ / ٢٣٧٧ و ٢٣٨٢ - ٢٣٨٦ . ط.

أوروبا.

ابن الأثير ٢ / ٣٧٧ - ٣٨٧ .

البيهقي، السنن الكبرى (٦ / ٣١٣) باب النفل بعد الخمس.

وقعة الثني أو المذار:
ذكر سيف وقعة الثني أو المذار بعد وقعة ذات السلاسل السابقة
وقال:

كان سببها أن هرمز كان قد كتب إلى أردشير وشيري بقدم خالد
من اليمامة، فبعث إليه بمدد مع أمير اسمه قارن بن قريانس، فلما وصل إلى
المذار بلغه مقتل هرمز، ولقيه المنهزمون: فلال الأهواز، وفارس، والسواد
والجبل، فتدامروا، وانفقوا على العود لحرب خالد، وعسكروا بالمذار وعبأ
قارن جيشه وجعل على مجنبيه قباد وأنوشجان، فأسرع المشنى وأخوه
المعنى بالخبر إلى خالد، فسار إليهم، فلقاهم بالثني، واقتتلوا على حنق
وحفيظة، فقتل أبيض الركبان معقل بن الأعشى النباش قارنا، وكان قد
انتهى شرف قارن، وقتل عدي قباد، وعاصم أنوشجان، وقتل من الفرس
مقتلة عظيمة بلغت ثلاثين ألفا سوى من غرق، ومنعت المياه المسلمين من
طلبهم فقسم خالد الغنائم، وبعث بالأحماس إلى المدينة، وكانت الغنائم فيها
أعظم من يوم ذات السلاسل، وسبى عيالات المقاتلة ومن أعانهم.
الولجة:

قال سيف: لما انتهى الخبر إلى أردشير ملك الفرس بأمر

المنذر وقتل قارن، بعث أميراً اسمه الاندزرغر من مولدي السواد، وحشر إليه ما بين الحيرة وكسكر، وعرب الضاحية، والدهاقين، وأمدّه بجيش آخر مع بهمن جاذويه.

فسار الاندزرغر حتى نزل الولجة في صفر سنة ١٢ - قال سيف: الولجة مما يلي كسكر من البر - قال: فسمع بهم خالد، فسار من الشني إلى الولجة واقتتلوا بها قتالاً شديداً أشد من يوم الشني حتى ظن الفريقان أن الصبر قد أفرغ، وكان خالد قد أرصد كمينين أحدهما بقيادة الصحابي سعيد ابن مرة العجلي، فخرجوا من ناحيتين، فانهزمت صفوف الأعاجم، وولوا، فأخذهم خالد من بين أيديهم، والكمين من خلفهم، فلم ير رجل منهم مقتل صاحبه، ومضى الاندزرغر منهزماً، فمات عطشاً.

وبارز خالد رجلاً من أهل فارس يعدل بألف رجل، فقتله فلما فرغ اتكأ عليه، ودعا بغدائه... الحديث.

أليس:

قال سيف: لما أصاب خالد يوم الولجة طائفة من بكر بن وائل (من نصارى العرب، ممن أعان الفرس) غضبت عشائرتهم، فكاتبوا الفرس، واجتمعوا إلى أليس، وعليهم عبد الأسود العجلي، فكتب أردشير إلى بهمن جاذويه وكان قد أقام بعد الهزيمة بقسباثا، فقدم بهمن جاذويه جابان إليهم، وأمره بالتوقف عن المحاربة حتى يقدم عليه، ثم سار بهمن إلى أردشير ليشاوره في ما يفعل وكان لأهل فارس في كل يوم من أيام الشهر رافد

يرفدهم عند الملك وكان بهمن أحدهم.
أما جابان فقد سار حتى أتى أليس في صفر، واجتمعت إليه المسالحي التي كانت بإزاء العرب، وعبد الأسود في نصارى العرب من بني عجل وتيم اللات، وضيعة، وعرب الضاحية من أهل الحيرة، وسار إليهم خالد حين بلغه خبرهم - وهو لا يعلم بدنو جابان - فلما طلع جابان بأليس قالت له العجم: أنعاجلهم، أم نغدي الناس ولا نريهم أنا نحفل بهم ثم نقاتلهم؟ فقال جابان: إن تركوكم فتهاونوا بهم. فعصوه، وبسطوا البسط، ووضعوا الأطعمة، وتداعوا إليها، وتوافوا إليها، وإذا بخالد ينتهي إليهم، فحط الأثقال، وتوجه إليهم، وأعجلهم عن طعامهم، فقال لهم جابان: ألم أقل لكم، وحيث لم تقدروا على الأكل، فسموا الطعام فإن ظفرتم فأيسرها لك، وإن كانت لهم هلكوا بأكله، فلم يفعلوا، واقتتلوا قتالا شديدا، والمشركون يزيدهم كلبا وشدة ما يتوقعون من قدوم بهمن جاذويه، فصابروا المسلمين، وقال خالد: اللهم! إن لك علي إن منحتنا أكتافهم ألا أستبقي منهم أحدا قدرنا عليه حتى أجري نهرهم بدمائهم.

ثم إن الله نصرهم، فنادى منادي خالد: الأسر، الأسر، لا تقتلوا إلا من امتنع. فأقبلت الخيول بهم أفواجا مستأسرين، يساقون سوقا، وقد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم في النهر، ففعل ذلك بهم يوما وليلة وطلبوهم الغد، وبعد الغد، حتى انتهوا إلى النهرين، ومقدار ذلك من كل جوانب أليس، فضرب أعناقهم. فقال لهم القعقاع وأشباه له: لو أنك قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم، فإن الدم - بعد قتل ابن آدم - قد نهي عن السيلان إلا مقدار بردة، فأرسل عليها

الماء تبر بيمينك، وكان قد صد الماء عن النهر، فأعاده، فجرى دما عبيطا، فسمى (نهر الدم) لذلك الشأن إلى اليوم، وكانت على النهر أرحاء فطحنت بالماء - وهو أحمر - قوت العسكر (ثمانية عشر ألفا أو يزيدون) ثلاثة أيام، وبلغ قتلاهم من أليس سبعين ألفا جلهم من أمغيشيا.

أمغيشيا (١):

قال سيف: لما فرغ خالد من أليس سار إلى أمغيشيا، وأعجلهم من أن ينقلوا ما فيها، وجلا أهلها، وتفرقوا في السواد، فأمر خالد بهدم أمغيشيا وكل شيء كان حيزها، قال: وكانت أمغيشيا مصرا كالحيرة، وكانت أليس من مسالحها، فأصابوا فيها ما لم يصيبوا مثلها قط. بلغ سهم الفارس ألفا وخمسمائة سوى النفل الذي نفعه أهل البلاء، فقال أبو بكر لما بلغه الخبر: " يا معشر قريش! عدأ أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله، أعجزت النساء أن ينشئن مثل خالد "

يوم المقر وفم فرات بادقلي:

قال سيف: ثم سار خالد من أمغيشيا إلى الحيرة، وحمل الرجال والأثقال في السفن، فخرج آراذبه مرزبان الحيرة وتهيأ لقتاله - وكان قد بلغ نصف الشرف، وقيمة قلسوته خمسون ألفا - وعسكر عند الغريين

(١) يظهر من رواية ذكرها الطبري هنا أن رواية سيف كان قد سأل أهل الحيرة عن أمغيشيا فلم يعرفها أحد بل كانوا سمعوا بموضع يقال له " منيشيا " فذكر ذلك لسيف فأجابه " هذان اسمان "

وأرسل ابنه فقطع الماء عن السفن، فجنحت إلى الأرض فسار خالد في خيل نحو ابن الأزاذبه، فلقيه على فرات بادقلي، فقتله وجميع من معه، وفجر الفرات فسلك الماء سبيله، فجرت سفنه، وسار نحو الحيرة، فهرب الأزاذبه بغير قتال، فنزل خالد بالغريين وحاصر قصور الحيرة.
مناقشة السند:

وزع سيف الأخبار السابقة على خمس عشرة من رواياته، ورد في أسانيدھا: اسم محمد بن عبد الله بن نوية ست مرات. واسم كل من بحر بن فرات العجلي، عن أبيه، وزياد بن سرجس الأحمری، وعبد الرحمن بن سياه الأحمری، والمهلب بن عقبة الأسدي، مرتين.

والغصن بن قاسم، عن رجل من بني كنانة، مرة واحدة، وهم جميعا من مختلقات سيف من الرواة. أوردنا في ما سبق موجز روايات لسيف عن أخبار فتوح خالد قبل الحيرة. أما غير سيف فكل ما ذكروا عنها هو ما يلي: إن خالدا قاتل جمعا بالمدار، وقيل: إن جريرا واقع صاحب المدار بأمره، قالوا: ومر خالد بزندورد من كسكر فافتتحها بعد ساعة من مرامة للمسلمين. وافتتح درني وذواتها بأمان. وأتى هرمز جرد فأمن أهلها - أيضا - وفتحها.

وأتى أليس فخرج إليه جابان صاحبها، فقدم إليه المثنى، فلقية بنهر الدم فقاتله وهزمه وقيل دعي النهر لتلك الواقعة نهر الدم وصالح خالد أهل أليس على أن يكونوا عيوناً للمسلمين على الفرس وأدلاء وأعواناً. قالوا: ثم سار خالد حتى دنا من الحيرة فخرجت إليه خيول آزابه فلقوهم بمجتمع الأنهار فهزمهم المثنى، فلما رأى ذلك أهل الحيرة خرجوا يستقبلونه... الحديث.

نتيجة البحث وحصيلة الحديث:

تفرد سيف بذكر الصحابييين معقل بن الأعشى وسعيد بن مرة، وأخذ منه صاحب الإصابة ترجمتهما، والصحابي عاصم وأخذ منه صاحب الإصابة وغيره ترجمته.

كما تفرد بذكر أمغيشيا والثني وقسيثا وأخذ منه تراجمها صاحب معجم البلدان ومراصد الاطلاع.

وتفرد بذكر التابعي المعنى أخو المثنى وبذكر قادة الفرس قارن ابن قريانس وقباز وأنوشجان وغيرهم.

وتفرد بذكر يمين خالد وقتله الاسرى إلى جانب نهر الدم وهدمه أمغيشيا.

وتفرد بذكر معركة الولجة.

وتفرد برواية غيرها من الاخبار التي رواها عن رواة مختلفين سبق ذكرهم.

تفرد سيف بذكر كل ما ذكرنا، وأخذ منه الطبري، ومن الطبري

أخذ كل من ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون في تواريخهم. فذاعت
وشاعت كل تلك الأخبار المختلفة بوقائعها وأماكنها ورواتها إلى يومنا هذا.
وكلها بمجموعها تدل على انتشار الإسلام بحد السيف.
مصادر البحث عن الثني والولجة وأليس وأمغيشيا والمقر وفم
فرات بادقلي:

الطبري ١ / ٢٠٢٦ - ٢٠٤٧ ط. أوروبا.

ابن الأثير ٢ / ٢٩٦ - ٢٩٨.

ابن كثير ٦ / ٣٤٤ - ٣٤٦.

ابن خلدون ٢ / ٢٩٧ - ٢٩٨.

فتوح البلدان للبلاذري ٢٩٦ - ٢٩٨.

الإصابة: تراجم معقل بن الأعشى وسعيد بن مرة وعاصم بن عمرو.
معجم البلدان ومرصد الاطلاع: تراجم أمغيشيا، الثني، قسياتا،
الولجة.

خبر ما بعد الحيرة:

قال سيف: اجتمع الفرس وعرب ربيعة بالحصيد لحرب المسلمين فاستغاثوا بالقعقاع فسار إليهم واقتتلوا بها وقتل الله من العجم مقتلة، وقتل قائدا الفرس: " رزمهر " وقتله القعقاع و " روزبه " وقتله عصمة بن عبد الله أحد بني الحارث بن طريف الظبي. وعصمة من البررة، والبررة كل فخذ هاجرت بأسرها، والخيرة كل قوم هاجروا من بطن، وغنم المسلمون غنائم كثيرة وهرب فلال الحصيد إلى الخنافس. فلما سار المسلمون إليها هرب القائد الفارسي المهبودان بجيشه إلى المصيخ.

فكتب خالد إلى قواده كالعقاع وأعد بن فدكي، وواعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها إلى المصيخ، فاجتمعوا بها في الموعد وأغاروا عليهم من ثلاثة أوجه، وهم نائمون، فقتلوهم حتى امتلأ الفضاء من قتلاهم، فلما شبهوهم إلا بغنم مصرعة!

قال سيف: ولما أصاب أهل المصيخ، تجمعت قبائل تغلب بالثني والزميل فاتفق خالد مع قواده أن يفعلوا بأهليهما فعلهم بأهل المصيخ فبدأ بالثني، واجتمع هو وأصحابه فبيته من ثلاثة أوجه فجردوا فيهم السيوف فلم يفلت من ذلك الجيش مخبر، واستبى

الشرح (١) وبعث بالخمس إلى أبي بكر. ثم بيت أهل الزميل غارة شعواء من ثلاث أوجه فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها، وأصابوا منهم ما شاءوا وكانت علي خالد يمين لبيعتن تغلب في دارها (٢) ثم قسم فيأها وبعث بالأخماس إلى أبي بكر. قال سيف: ثم سار خالد إلى الفراض، واغتاز الروم من المسلمين واستعانوا بمن يليهم من مسالح الفرس، واستمدوا بقبائل تغلب وأياد والنمر من العرب فأمدوهم، واقتتلوا مع المسلمين قتالا شديدا طويلا، وأخيرا انهزم الروم ومن معهم. وقال خالد للمسلمين: ألحوا عليهم ولا ترفهوا عنهم. فجعل صاحب الخيل يحشر منهم الزمرة برماح أصحابه فإذا جمعوهم قتلوهم، فقتل يوم الفراض في المعركة والطلب مائة ألف.

مناقشة السند:

في أسانيد الأخبار السابقة من روايات سيف، محمد والمهلب وزياد والغصن بن قاسم الكناني من مختلقات سيف من الرواة. وظفر بن دهلي من مختلقاته من الصحابة الرواة. ورجل من بني سعد، ورجل من بني كنانة، ولا ندري ماذا تخيل أسميهما لتجشم البحث عنهما؟

(١) شرح الشباب: ريعانه، وشرح الرجل: نجله.
(٢) لست أدري كم يمينا كانت علي خالد في إبادة الناس.

نتيجة البحث:

تفرد سيف بذكر حرب الحصيد وقتل العجم بها مقتلة عظيمة، وقتل قائدي الفرس روزبه ووزمه، وتفرد بذكر الصحابي عصمة ابن عبد الله الضبي وما ذكر من أنه كان من البررة وأن البررة كل فخذ هاجرت بأسرها، والخيرة كل قوم هاجروا من بطن.

وتفرد بذكر مصيخ بني البرشاء وقتل أهلها حتى امتلأ الفضاء بهم كالغنم المصرة.

وتفرد بذكر الصحابي أعبد بن فدكي.

وتفرد بذكر الثني وقتل أهلها قتل إبادة، وذكر الزميل وقتل أهلها مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها.

وتفرد بذكر قتال الفراض، وقتل مائة ألف منهم في المعركة، وفي الأسر صبرا.

تفرد بذكر الأماكن المذكورة، وأخذ منه ياقوت في معجمه، وأخذ من ياقوت صاحب مراصد الاطلاع.

كما نقل عنه الطبري، ومن الطبري أخذ ابن الأثير وابن كثير في تاريخهما.

وأخذ منه صاحب الإصابة تراجم الصحابة المذكورين.

مقارنة بين روايات سيف وغيرها:

أوردنا فيما سبق موجزا من روايات سيف عن غزوات خالد بعد الحيرة. ولمعرفة مدى تطابقها مع الواقع نبحت أولا في سواد

العراق يومذاك، فنجد فيه قرى صغيرة منتشرة على شواطئ الأنهر يسكنها المزارعون من العرب والفرس، وكبرها الحيرة وكان يسكنها ملوكهم المناذرة. وكان عدد رجالها ستة آلاف عندما أحصاهم خالد وألزم كل واحد منهم بدفع أربعة عشر درهما سنويا حسب رواية البلاذري. فإذا كان عدد رجال حاضرتهم ستة آلاف فكم يكون عدد رجال سائر قراها؟

ثانيا: لمعرفة طبيعة المعارك التي دارت رحاها في السواد يومذاك نرجع إلى الدينوري فنجده يقول في الاخبار الطوال ما موجزه:

لما أفضى الملك إلى بوران بنت كسرى شاع أنه لا ملك لأرض فارس وإنما يلودون بباب امرأة. فأقبل رجلان من بكر بن وائل يغيران على الدهاقين فيأخذان ما قدرا عليه فإذا طلبا أمعنا في البر فلا يتبعهما أحد، يقال لأحدهما المثني وكان يغير من ناحية الحيرة، وللآخر سويد وكان يغير من ناحية الأبله. وكان ذلك في خلافة أبي بكر، فكتب المثني إلى أبي بكر يعلمه ضراوته بفارس ويعرفه وهنهم ويسأله أن يمدّه بجيش، فكتب أبو بكر إلى خالد - وكان فرغ من أهل الردة - أن يسير إلى الحيرة ويضم إليه المثني ففعل، وكره المثني ورود خالد عليه.

ونرجع إلى البلاذري فنجد عنده وصفا رائعاً لغزوات خالد في الحيرة تعرفنا طبيعة تلك المعارك، وقد سبق ذكر بعضها، ونذكر في ما يلي موجزا لبعض ما وقع منها بعد الحيرة، قال:

وبعث خالد بشير بن سعد الأنصاري إلى بانقيا فلقيته خيل للأعاجم عليها فرخبنداذ فرشقوا من معه بالسهام، وحمل عليهم فهزمهم وقتل فرخبنداذ، ثم انصرف وبه جراحة انتفضت بعين التمر فمات منها.

وقيل إن خالدًا هو الذي قتل فرخبنداذ، وبعث جرير بن عبد الله البجلي إليهم فخرج إليه بصبهري بن صلوبا فاعتذر إليه من القتال وعرض عليه الصلح، فصالحه جرير على ألف درهم وطيلسان.

وقيل إن ابن صلوبا أتى خالدًا فاعتذر إليه وصالحه هذا الصلح.

وقالوا: إن خالدًا أتى بعدها الفلاليج وبها جمع للعجم ففرقوا ولم يلقوا كيدا فرجع إلى الحيرة، فبلغه أن جابان في جمع بتستر فوجه إليه المثني وحنظلة بن الربيع فلما انتهيا إليه هرب وسار إلى الأنبار فتحصن أهلها، وبعث المثني إلى السوق العتيق ببغداد فأغار عليهم فملأوا أيديهم من الذهب والفضة وما خف حمله، ثم أتوا الأنبار - وخالد بها - فحصرها أهلها وحرقوا نواحيها فصالحوا؟ بشيء رضي به، وقيل بل صالحه جرير في عصر عمر.

هكذا كانت طبيعة غزوات خالد في العراق، يبعث جريدة خيل إلى تلك القرية أو هذه فيستقبلوهم بالصلح ودفع الجزية أو بالمرامة ساعة من نهار ثم ينهزمون، أو يباغت تجمعا في سوق

فيستولي على ما فيها بعد فرار أهلها، وأحيانا يهاجم قرية فيقاتل
خفراءها أو حصنا أو مسلحة فيقتل منهم أفرادا ثم يستولى على
بعض السبي والغنائم.

ويتناسب هذا النوع من الغزو وعدد جيش خالد كما رواه البلاذري
عندما ذكر خبر انصرافهم من العراق إلى الشام لامداد المسلمين هناك
قال: " وسار في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة في ثماني مائة، ويقال: في
ست مائة، ويقال: في خمس مائة " .

وليس بمقدور هذا العدد أن يبيد مئات الألوف كما ذكرته روايات
سيف.

نتيجة البحوث:

وجدنا خالدا في وقعة ذات السلاسل يبيد جيش الفرس المقترنين
بالسلاسل حسب رواية سيف!

وفي الثني يقتل منهم مقتلة عظيمة يبلغ قتلاهم ثلاثين ألفا سوى من
قد غرق!

وفي الولجة يقتل منهم مقتلة لا يرى أحد منهم مقتل صاحبه ويقتل
فارسا يعد بألف فيتكئ عليه في ساحة المعركة ويتغدى!

وفي أليس يحلف أن يجري نهرهم بدمائهم فيجلب الناس من
جوانبها مدة ثلاثة أيام ويضرب أعناقهم على النهر حتى يبلغ قتلاهم سبعين
ألفا ويهدم مدينة أمغيشيا بعدها!

وفي معركة الحيرة يبيد جيش ابن الآزابه!

وفي الحصيد يقتل القعقاع منهم مقتلة عظيمة!
وفي المصيخ يغيرون عليهم من ثلاثة أوجه وهم نائمون
فيقتلونهم حتى يمتلئ الفضاء بهم ويشبهونهم بالغنم المصرة.
وفي الثني - أيضا - بيتوهم من ثلاثة أوجه وأعملوا فيهم السيف فلم
يفلت منهم مخبر.

وفي الزميل بيتوهم غارة شعواء من ثلاثة أوجه فقتلوا منهم مقتلة
عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها فقد كانت على خالد يمين أن ييغتهم.
وفي الفراض أمر خالد أن يلحوا عليهم بعد هزيمتهم، فجعل
صاحب الخيل يحشر منهم الزمرة برماح أصحابه فإذا جمعوهم قتلوهم، فقتلوا
منهم في المعركة والطلب مائة ألف.

أي إنسان لا يقشعر جلده من قراءة تاريخ الفتوح الاسلامية هذه؟!
وهل فعلت جيوش التتر أكثر من هذا؟!؟!
ألا يحق لخصوم الاسلام مع هذا التاريخ المزيف أن يقولوا: " إن
الاسلام انتشر بحد السيف"؟!؟!

وهل يشك أحد بعد هذا من هدف سيف في وضع هذا التاريخ وما
نواه من سوء للاسلام؟! وما الدافع لسيف إلى كل هذا الدس والوضع إن
لم تكن الزندقة التي وصفه العلماء بها؟!
وأخيرا هل خفي كل هذا الكذب والافتراء على إمام
المؤرخين الطبري؟ وعلامتهم ابن الأثير؟ ومكثرهم ابن كثير؟
وفيلسوفهم ابن خلدون؟ وعلى عشرات من أمثالهم؟ كابن عبد البر

وابن عساكر والذهبي وابن حجر؟ كلا فإنهم هم الذين وصفوه بالكذب ورموه بالزندقة! وقد مر علينا في وقعة ذات السلاسل قول الطبري وابن الأثير وابن خلدون في تواريخهم: أن ما ذكره سيف فيها خلاف ما يعرفه أهل السير! إذا فما الذي دعاهم إلى اعتماد روايات سيف دون غيرها مع علمهم بكذبه وزندقته، إن هو إلا أن سيفاً حلى مفترياته بإطار من نشر مناقب الصحابة فبذل العلماء وسعهم في نشرها وترويجها مع علمهم بكذبها. ففي فتوح العراق - مثلاً - أورد مفترياته تحت شعار مناقب خالد بن الوليد، فقد وضع على لسان أبي بكر أنه قال - بعد معركة أليس وهدم مدينة أمغيشيا -: " يا معشر قريش! عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله، أعجزت النساء أن ينشئن مثل خالد "

كما زين ما اختلق في معارك الردة بإطار من مناقب الخليفة أبي بكر، وكذلك فعل في ما روى واختلق عن فتوح الشام وإيران على عهد عمر، والفتن في عصر عثمان، ووقعة الجمل في عصر علي، فإنه زينها جميعاً بإطار من مناقب الصحابة، فراجت وشاعت ونسيت الروايات الصحيحة - عدا روايات سيف - وأهملت على أنه ليس في ما وضعه سيف واختلق - على الأغلب - فضيلة للصحابة، بل فيه مذمة لهم، ولست أدري كيف خفي على هؤلاء أن جلب خالد عشرات الألوف من البشر وذبحهم على النهر ليجري نهرهم بدمائهم ليست فضيلة له، ولا هدمه مدينة أمغيشيا ولا نظائرها إلا على رأي الزنادقة في الحياة من أنها سجن للنور وأنه ينبغي السعي في إنهاء الحياة لانقاذ النور من سجنه (١).

(١) راجع بحث الزندقة والزنادقة من البحوث التمهيدية بكتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) للمؤلف.

ومهما يكن من أمر فإن بضاعة سيف المزجاة إنما راجت لأنه طلاها
بطلاء من مناقب الصحابة وإن حرص هؤلاء على نشر فضائل الصحابة
أدى بهم إلى نشر ما في ظاهره فضيلة للصحابة وإن لم تكن لهم في واقعه
فضيلة! والأنكى من ذلك أن سيفاً لم يكتب باختلاق روايات في ظاهرها
مناقب للصحابة الحقيقيين ويدس فيها ما شاء لهدم الإسلام، بل اختلق
صحابة للرسول لم يخلقهم الله! ووضع لهم ما شاء من كرامات وفتوح وشعر
ومناقب كما شاء! معرفة منه بأن هؤلاء يتمسكون بكل ما فيه مناقب
للصحابة كيف ما كان، فوضع واختلق ما شاء لهدم الإسلام! اعتماداً منه على
هذا الخلق عند هؤلاء! وضحكا منه على ذقون المسلمين! ولم يخيب هؤلاء ظن
سيف، وإنما روجوا مفترياته زهاء ثلاثة عشر قرناً! وقدمنا - بإذن الله تعالى
- إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً.

نكتفي بما قدمناه من روايات سيف الموضوعة في الفتوح
والردة والتي دلت على انتشار الإسلام بحد السيف، ولو أردنا أن
نتابعه في كل ما اختلقه ورواه عن فتوح المسلمين في عصر
الصحابة لطلال بنا البحث واحتجنا إلى تفصيل ممل. وفي ما أوردنا
الكفاية لمعرفة قيمة روايات سيف في الفتوح. ولندرس في الفصل الآتي
رواياته التي قصد بوضعها نشر الخرافات في عقائد المسلمين.

مصادر البحث عن الفتوح بعد الحيرة:
الطبري ١ / ٢٠٤٧ - ٢٠٥٩ ط. أوروبا.
ابن الأثير ٢ / ٣٠١ - ٣٠٦.
ابن كثير ٢ / ٣٥٠ - ٣٥٢.
ابن خلدون ٢ / ٢٩٩ - ٣٠٢.
البلاذري ٢٩٨ و ٢٩٩ و ١٣١.
الاخبار الطوال للدينوري ١١١.
معجم البلدان ومراسد الاطلاع تراجم: مصيخ بني البرشاء، الشني،
الزميل.
الإصابة، ترجمة: عصمة بن عبد الله وأعبد بن فدكي.

أ - سيف يخلق أساطير للذس في عقائد المسلمين
والتشويش عليهم.
ب - سيف يشارك غيره في اختلاق ألوان أخرى من
الأساطير.

- أ - سيف يختلق أساطير للفس في عقائد المسلمين
والتشويش عليهم مثل:
- ١ - عدم تأثير السم في خالد.
 - ٢ - بشارات الأنبياء بعمر.
 - ٣ - تهدم دور حمص من تكبير المسلمين.
 - ٤ - فتح الدجال السوس.
 - ٥ - وحي الشيطان - الملك - إلى الأسود المتنبي الكذاب، وإنبائه بالغيب ومعجزات أخرى.
- ب - سيف يشارك غيره في اختلاق ألوان أخرى من
الأساطير مثل:
- طلب الخليفة عمر من زوجه أن تجالس الرجل الأجنبي وتؤاكله.
مناقشات لأسانيد روايات سيف:
مقارنة بين روايات سيف وغيرها:
مصادر البحوث:

يكثُر في أساطير سيف ما لا يحقق شيئاً من أهدافه التي بسطنا القول عنها، مثل: الدفاع عن الصحابة العدنانيين ذوي السلطة والجاه، أو نشر فضيلة لهم، أو لبني عمر والفخذ الذي ينتمي إليه سيف من بطن أسيد، ولا لاسيد البطن الذي ينتمي إليه من تميم، ولا لسائر بطون تميم، ولا لقبيلة أخرى من قبائل عدنان.

كما لا تنشر الدم لقبائل قحطان - السبائية - وإنما تدس الخرافات في عقائد المسلمين، وتشوش عليهم معالم دينهم، وبذلك تحقق هذا الهدف الخطير له بدافع الزندقة التي اتهم بها، وهي تنقسم إلى قسمين: منها ما تفرد سيف في وضعها واختلاقها، وأخرى شارك غيره في وضعها، وفيما يلي نعرض أمثلة منها على سبيل المثال لا الاستقصاء فإن الاستقصاء بحاجة إلى بحوث كبيرة كثيرة ويكفيها منها ما نعرضه في ما يلي:

القسم الأول

أساطير خرافة تفرد سيف باختلاقها ودسها في عقائد المسلمين:

١ - خالد لا يؤثر فيه سم ساعة:

روى الطبري عن سيف في خبر فتح الحيرة في حوادث سنة ١٢: أن خالد

ابن الوليد حاصر بعض حصون الحيرة فخرج عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن بقبيلة يفاوض خالدا في أمر الصلح ومعه كيس معلق بحقوه فتناول خالد الكيس ونثر ما فيه في راحته، وقال: ما هذا يا عمرو؟! قال: هذا وأمانة الله سم ساعة! قال: ولم تحتقب السم؟ قال: خشيت أن تكونوا على غير ما رأيت والموت أحب إلي من مكروه أدخله على قومي! فقال خالد: "إنها لن تموت نفس حتى يأتي على أجلها" وقال: "بسم الله خير الأسماء رب الأرض ورب السماء الذي ليس يضر مع اسمه داء، الرحمن الرحيم" فأهوا إليه ليمنعوه منه فبادرهم فابتلعه! فقال عمرو: "والله يا معشر العرب لتملكن ما أردتم ما دام منكم أحد أيها القرن" (١).
ثم ذكر كيف جرى الصلح بينهما.

ذكر سيف في هذا الخبر اسم مفاوض خالد (عمرو بن عبد المسيح" ودس في الخبر أسطورة تناول خالد السم وعدم تأثير السم به. بينما أورد البلاذري (٢) خبر صلح الحيرة في فتوحه وذكر اسم المفاوض (عبد المسيح بن عمرو) ولم يذكر قصة سم ساعة. وروى الطبري (٣) - أيضا - خبر الصلح عن ابن الكلبي وليس فيه خبر الأسطورة، واسم المفاوض عنده - أيضا - (عبد المسيح بن عمرو). وورد أيضا في أنساب ابن الكلبي وفي جمهرة أنساب العرب (٤) اسمه (عبد المسيح بن عمرو) مع ذكر نسبه.
روى سيف هذه الأسطورة مع تحريف اسم المفاوض وأخذ منه

الطبري، ومن الطبري أخذ كل من ابن الأثير في تاريخه (٥) وابن كثير وحذف أسطورة تناول السم (٦) مناقشة السند:

ورد في أسانيد أحاديث سيف عن صلح الحيرة.

١ - الغصن بن قاسم عن رجل من بني كنانة.

وورد هذا الاسم في أسانيد ١٣ حديثا لسيف في تاريخ الطبري ولما لم نجد له ذكرا في ما بحثنا من كتب الحديث والتاريخ ومعرفة الرواة، فقد اعتبرناه من مختلقات سيف من الرواة.

٢ - رجل من بني كنانة. ولا ندري ماذا تخيل سيف اسم هذا الرجل الكناني لنبحث عنه في مصادر علم معرفة الرواة والتاريخ.

٣ - محمد، ومحمد في أسانيد أحاديث سيف هو ابن عبد الله بن سواد ابن نويرة. وقد ذكرنا في فصل استلحاق زياد، أنه من مخترعات سيف من الرواة.

نتيجة البحث:

حرف سيف اسم المفاوض من (عبد المسيح بن عمرو) إلى (عمرو بن عبد المسيح) وكرر ذكره محرفا في ١٦ مكانا من أحاديثه في تاريخ الطبري (٧) بينما ورد اسمه في فتوح البلاذري وجمهرة ابن حزم وحديث ابن الكلبي عند الطبري: "عبد المسيح بن عمرو" ودس في خبر الصلح أسطورة تناول خالد سم ساعة، وتفرد بذكره!

نرى أن سيف بن عمر دس هذه الأسطورة في هذا الخبر لان الناس في عصره كانوا يرغبون في أن يسمعو أمثال هذه المناقب عن السلف الصالح وحقق بذلك - أيضا - هذه في دس السخف في عقائد المسلمين، كما شوش عليهم بتحريف الاسم! فعل ذلك وغيره بدافع الزندقة التي اتهم بها!!
سلسلة رواة الحديث
أ - من روى عنه سيف.

- ١ - الغصن بن القاسم، وهو من مختلقاته من الرواة!
 - ٢ - رجل من بني كنانة، ولا ندري ماذا تخيل سيف اسم هذا الراوي!
 - ٣ - محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة، من مختلقاته من الرواة!
- ب - من أخذ عن سيف:

- ١ - الطبري في تاريخه، وذكر سنده إلى سيف.
 - ٢ - ابن الأثير في تاريخه، وقد نقلها عن تاريخ الطبري.
 - ٣ - ابن كثير في تاريخه، وقد نقلها عن تاريخ الطبري.
- مصادر تناول خالد سم ساعة:
- (١) الطبري (١ / ٢٠٤٠ - ٢٠٤٤) ط. أوروبا.
 - (٢) فتوح البلدان للبلاذري ص (٢٥٢).
 - (٣) الطبري (١ / ٢٠١٩) وص (١٩) من جمهرة نسب قحطان من

أنساب ابن الكلبي.

(٤) جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ص (٣٥٤).

(٥) ابن الأثير في تاريخه ط. المنيرية (٢ / ٢٦٦).

(٦) ابن كثير في تاريخه (٦ / ٣٤٦) وحذف أسطورة السم.

(٧) الطبري (١ / ٢٠٣٩ - ٢٠٤٤ و ٢١٩٧ و ٢٥٥ - و ٢٢٥٦

و ٢٣٨٩). ط. أوروبا.

٢ - بشارات الأنبياء بعمر:

روى الطبري عن سيف - في حوادث سنة ١٥ هـ - خبر فتح بلاد فلسطين قال: كتب عمر إلى عمرو بن العاص يأمره بصدم الارتبون، قائد الروم بفلسطين، قال: وكان الارتبون أدهى الروم، وأبعدها غورا، وأنكأها فعلا، وقد كان وضع بالرملة (١) جندا عظيما، وبإيلياء (٢) جندا عظيما، قال سيف:

وكتب عمرو إلى عمر بالخبر فلما جاءه كتاب عمرو، قال: " قد رمينا أرتبون الروم بأرتبون العرب فانظروا عم تنفرج؟ " قال سيف:

فأقام عمرو على أجنادين (٣) لا يقدر من الارتبون على سقطة ولا تشفيه الرسل، فوليه بنفسه، فدخل عليه كأنه رسول فأبلغه ما يريد وسمع كلامه وتأمل حصونه، حتى عرف ما أراد، وقال أرتبون في نفسه: إن هذا لعمر أو من يأخذ عمرو برأيه، فأمر إنسانا يقعد على طريقه ليقتله إذا مر به، وفطن له عمرو، فقال له:

قد سمعت مني وسمعت منك، وقد وقع قولك مني موقعا،

(١) الرملة: من مدن فلسطين القديمة.

(٢) إيلياء: بيت المقدس.

(٣) أجنادين: كانت من نواحي فلسطين.

وأنا واحد من عشرة بعثنا عمر إلى هذا الوالي لنكافئه، فأرجع فأتيك بهم الآن! فإن رأوا في الذي عرضت مثل الذي أرى، فقد رآه أهل العسكر والأمير، وإن لم يروه رددتهم إلى مأمئهم، فقال:

نعم، ورد الرجل الذي أمره بقتل عمرو، فخرج عمرو من عنده، وعلم الرومي بأنه خدعه فقال: لله عمرو! وناهده عمرو، وقد عرف مأخذه، والتقوا بأجنادين فاقتتلوا قتالا شديدا كقتال اليرموك، حتى كثرت القتلى بينهم، وانهمز أرطبون إلى إيليا - بيت المقدس - ونزل عمرو أجنادين، وأفرج المسلمون الذين يحصرون بيت المقدس لارطبون فدخل إيلياء وأزاح المسلمين عنه إلى عمرو بأجنادين، وكتب أرطبون إلى عمرو بإنك صديقي ونظيري. إنك في قومك مثلي في قومي، والله لا تفتح من فلسطين شيئا بعد أجنادين فارجع ولا تغر فتلقى ما لقي الذين قبلك من الهزيمة. فدعا عمرو رجلا يتكلم بالرومية، فأرسله إلى أرطبون وأمره أن يغرب ويتنكر، وقال: استمع ما يقول حتى تخبرني به إذا رجعت إن شاء الله، وكتب إليه:

" جاءني كتابك وأنت نظيري ومثلي في قومك لو أخطأتك خصلة تجاهلت فضيلتي، وقد علمت أنني صاحب فتح هذه البلاد، وأستعدي عليك فلانا وفلانا وفلانا - لوزرائه - فأقرئهم كتابي ولينظروا في ما بيني وبينك ". فخرج الرسول على ما أمره به حتى أتى أرطبون فدفع إليه الكتاب بمشهد من نفر، فاقرأه، فضحكوا وتعجبوا وأقبلوا على أرطبون فقالوا:

من أين علمت ليس بصاحبها؟ قال:

" صاحبها رجل اسمه عمر ثلاثة أحرف " (١) فرجع الرسول إلى عمرو فعرف عمرو أن الذي تفتح إيلياء على يده هو الخليفة عمر فكتب إلى عمر يستمده، وقال:

" إني أعالج حربا كؤودا صدوما، وبلادا ادخرت لك، فرأيك! " ولما كتب عمرو إلى عمر بذلك، عرف عمر أن عمرا لم يقل ذلك إلا بعلم، فنادى في الناس ثم خرج فيهم حتى نزل الجابية (٢). وقال سيف:

لما دخل عمر إلى الشام تلقاه رجل من يهود دمشق فقال:
" السلام عليك يا فاروق! أنت صاحب إيلياء، لا والله لا ترجع حتى يفتح الله عليك " .

قال سيف:

وكانوا قد أشجوا عمرا وأشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرملة. فبينا عمر معسكرا بالجابية فزع الناس إلى السلاح، فقال عمر:
" ما شأنكم؟ " فقالوا:

" ألا ترى الخيل والسيوف؟ " فنظر فإذا كردوس يلمعون بالسيوف فقال عمر:

" مستأمنة! ولا تراعوا وأمنوهم! " فأمنوهم وإذا هم أهل إيلياء، فأعطوه - أي أعطوا عمر - ما أراد، واكتبوا منها على إيلياء وحيزها، والرملة وحيزها فصارت فلسطين نصفين، نصف مع أهل إيلياء ونصف مع أهل الرملة

(١) وفي تاريخ ابن الأثير: " فقال: صاحبها رجل صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر ".
(٢) الجابية كانت من أعمال دمشق.

وهم عشر كور، قال سيف: وفلسطين تعدل الشام كله، وشهد ذلك اليهودي الصلح فسأله عمر عن الدجال، فقال:
" هو من بني بنيامين، وأنتم والله يا معشر العرب تقتلونهم على بضع عشرة ذراعاً من باب لد ".
وقال سيف:

ولحق أرطوبون بمصر مقدم عمر الحايية ولحق به من أحب ممن أبي الصلح ثم لحق بالروم عند صلح أهل مصر وغلبهم الروم في البحر وبقي بعد ذلك، فكان يكون على صوائف الروم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين (١). فيختلف هو ورجل من قيس يقال له، ضريس فقطع يد القيسي وقتله القيسي فقال:

فإن يكن أرطوبون الروم أفسدها * فإن فيها بحمد الله منتفعا
بنانتان وجرموز أقيم به * صدر القناة إذا ما آنسوا فزعا
وإن يكن أرطوبون الروم قطعها * فقد تركت بها أوصاله قطعاً
وقال زياد بن حنظلة:

تذكرت حرب الروم لما تطاولت * وإذ نحن في عام كثير نوازله
وإذ نحن في أرض الحجاز وبيننا * مسيرة شهر بينهن بلابله
وإذ أرطوبون الروم يحمي بلاده * يحاوله قرم هناك يساجله

(١) الصائفة: الغزوة في الصيف وبها سميت غزوة الروم لأنهم كانوا يغزون صيفا لمكان البرد والثلج وصاحب الصائفة يكون أمير الغزوة، ورواية سيف هذه تخالف رواية أخرى له بالسند نفسه أوردها الطبري في ذكر حوادث سنة ٢٠ هـ من تاريخه ذكر سيف فيها أن أرطوبون قتل في أول حملة على عمرو بن العاص أيام فتحه مصر.

وروى سيف بسنده (عمن شهد) قال:
لما شخص عمر من الجابية إلى إيلياء دخل المسجد - بيت المقدس
- وصلى فيه ثم قام من مصلاه إلى كناسة كانت الروم قد دفنت بها
بيت المقدس في زمان بني إسرائيل فلما صار إليهم أبرزوا بعضها وتركوا
سائرها، وقال عمر: " يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع " وجثا في أصلها وحثا
في فرج من فروج قبائه وسمع التكبير من خلفه وكان يكره سوء الرعة في
كل شئ فقال: " ما هذا؟ " فقالوا: كبر كعب وكبر الناس معه. فقال:
" علي به " فأتى به، فقال:
" يا أمير المؤمنين! إنه قد تنبا على ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة
سنة " فقال:
" وكيف؟ " فقال:

" إن الروم أغاروا على بني إسرائيل فأدبلوا عليهم فدفنوه، ثم أدبلوا
فلم يفرغوا له، فبعث الله نبيا على الكناسة، فقال: أبشري أوري شلم
عليك الفاروق ينقيك مما فيك... ".
وزاد في رواية أخرى: " أتاك الفاروق في جندي المطيع
ويدركون لأهلك بثارك في الروم... " الحديث.
في هذا الخبر هيا سيف القارئ لتلقي نبأ بشارة الأنبياء بعمر حين
ذكر أولا: أن القائد الرومي أرطبون كان يعلم أن فاتح إيلياء وغيرها من
بلاد فلسطين رجل اسمه عمر ثلاثة أحرف.
فإن القارئ لا بد أن يفهم من ذلك أن أرطبون اطلع على هذا العلم

من أهله. ومن هم أهله غير الذين تلقوه من الأنبياء؟! ثم أردفه بمبادرة اليهودي إلى عمر يشره بأنه صاحب إيلياء ويحلف بالله إنه لا يرجع حتى يفتح الله عليه، ويلقبه بالفاروق. يشعر سيف في ذلك أن اليهودي كان قد وجد لقب عمر في الكتب: (الفاروق) فخاطبه به، وأنه كان ذا علم بالكتب السابقة فقد سأله عمر عن الدجال، فأخبره اليهودي عن نسبه، وعمن يقتله وحدد مكان قتله بضبط عجيب.

ثم أتم سيف ما أراد حبكه في خبر حمل عمر الكناسة بقبائه، وأمره الناس باتباعه، ثم تكبير كعب المباغت، وتكبير الناس معه، ثم جلب عمر إياه، وسؤاله منه، عن سبب تكبيره.

تمهيد بعد تمهيد، ثم يأتي الخبر بعد كل تلك التمهيدات عن لسان كعب في جواب الخليفة: " يا أمير المؤمنين! إنه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة سنة ".

ثم يحكم أكذوبته بسؤال عمر عنه ثانية: " وكيف؟ " فيخبره أن الروم غلبوا بني إسرائيل فدفنوا بيت المقدس بالكناسة فبعث الله نبيا على الكناسة، فقال:

" أبشري أوري شلم عليك الفاروق ينقيك مما فيك... ". وعزز سيف فريته برواية أخرى زاد فيها وصف جنده، قال: " أتاك الفاروق في جندي المطيع، ويدركون لأهلك بشارك في الروم... ".

أرطبون النصراني أخبر من ذي قبل أن اسم فاتح إيلياء عمر!
والرجل اليهودي بشر، وكعب كشف في ما قال عن منشأ هذه الأخبار أنها
بشارات الأنبياء!!

ومزيذا للاتقان وزع سيف الخبر على روايات متعددة.
أبعد كل هذا يبقى شك لا حد أن الخليفة عمر بشرت الأنبياء به
كما بشرت بنبي يأتي من بعدهم اسمه أحمد؟!
وخاصة بعد ما نقل إمام المؤرخين الطبري الخبر بتاريخه!
مناقشة السند:

ورد في سند رواية سيف خبر ما دار بين عمر وأرطبون: اسم (أبي
عثمان) وهو - عند سيف - يزيد بن أسيد الغساني، وقد ورد اسمه في سند
بضع عشرة رواية لسيف في تاريخ الطبري وتاريخ ابن عساكر، وقد
اعتبرناه من مختلقات سيف من الرواة ومكان البحث عنه كتابنا (رواة
مختلقون).

وورد في سند رواية بشارة النبي أوري شلم بالفاروق: (عمن شهده)
ولا ندري ماذا تخيل سيف اسمه لنبحث عنه.
مقارنة الخبر:

اشتملت روايات سيف في خبر فتح بيت المقدس على الاخبار
التالية:

أ - أخبار عمرو بن العاص مع أرطبون الروم، وهذه ما لم نجدها عند
غير سيف ورواته.

ب - أخبار بشارات الأنبياء بعمر وهذه - أيضا - لم نجد لها عند غير سيف ورواته.

ج - خبر فتح بيت المقدس - إيلياء - .

ورد هذا الخبر في تاريخ ابن خياط (ت: ٢٤٠ هـ) كما يلي:
عن ابن الكلبي:

" إن أبا عبيدة صالح أهل حلب، وكتب لهم كتابا ثم شخص أبو عبيدة وعلى مقدمته خالد بن الوليد، فحاصر أهل إيلياء، فسألوه الصلح ".
في فتوح البلدان بعد هذا:

على مثل ما صلح عليه أهل مدن الشام من أداء الجزية والخراج والدخول في ما دخل فيه نظراؤهم.

على أن يكون عمر هو يعطيهم ذلك ويكتب لهم أمانا. فكتب أبو عبيدة إلى عمر، فقدم عمر فصالحهم فأقام أياما ثم شخص إلى المدينة. انتهى.

ووافقه على ذلك البلاذري (ت: ٢٧٩ هـ) في فتوح البلدان.

واليعقوبي (ت: ٢٩٢ هـ) في تاريخه بإيجاز.

وابن أعثم (ت: ٣١٤ هـ) في فتوحه بتفصيل أوفى.

وياقوت (ت: ٦٢٦ هـ) في مادة (المقدس) من معجم البلدان بإيجاز.

د - خبر الكردوس الذي كان يلمع بالسيوف.

ورد هذا الخبر في كتابي الأموال لأبي عبيدة وفتوح البلدان

للبلادري كما يلي واللفظ للأول:
تلقي أبو عبيدة عمر بن الخطاب مقدمه من الشام، فبينما عمر يسير
إذ لقيه المقلسون (١) من أهل أذرعات بالسيوف والريحان، فقال عمر:
- مه، ردوهم وامنعوهم.

فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين! هذه سنة العجم، أو كلمة نحوها،
وإنك إن تمنعهم منها يروا أن في نفسك نقضا لعهدهم.
فقال عمر: دعوهم، عمر وآل عمر في طاعة أبي عبيدة.

ه - خبر كنس بيت المقدس.
ورد هذا الخبر - أيضا - في كتاب الأموال لأبي عبيدة قال: تسخر عمر
ابن الخطاب أنباط أهل فلسطين في كنس بيت المقدس وكانت فيه مزبلة
عظيمة.

نتيجة المقارنة:

خبر فتح إيلياء:

كان قائد المسلمين - في روايات غير سيف - أبا عبيدة، وطلب
أهل إيلياء أن يتولى الخليفة بنفسه عقد الصلح، فكتب أبو عبيدة
إليه، فجاء، وتم الصلح على يده وعاد.
وفي حديث سيف كان قائد المسلمين عمرو بن العاص، ويقابله قائد
الروم أرطبون وكان أرطبون - في حديث سيف - نظير عمرو في الدهاء كما

(١) قال أبو عبيد: المقلسون: قوم يلعبون بلعبة لهم بين أيدي الامراء.

عرفه الخليفة وابن العاص وأرطبون نفسه. وذكر أنه جرت بينهما مساجلات ومكاتبات وتحايل، وأن ابن العاص غلبه بمكره واستدرجه، فذكر اسم فاتح إيلياء وأنه عمر، فأخبر عمرو الخليفة فحاء الخليفة واستقبله يهودي وبشره بأن إيلياء تفتح على يده، وعقد الخليفة الصلح وهرب أرطبون مع من كره الصلح إلى مصر، وبعد فتح مصر ولي صوائف الروم فقتله ضريس القيسي في إحدى معاركها.

خبر الالماع بالسيوف:

وفي رواية سيف: جاء أهل إيلياء يلمعون بالسيوف ففزع الناس إلى السلاح. فقال عمر:

- مستأمنة ولا تراعوا وآمنوهم. وكانوا قد جاءوا يطلبون عقد الصلح.

وفي رواية غيره:

إنهم كانوا من أهل الصلح وأهل أذرعات واستقبلوا عمر بالريحان واللعب بالسيوف. حرف سيف هذا الخبر وجعل أهل أذرعات أهل إيلياء، وجعلهم مستأمنة يطلبون الصلح، بينما كانوا أهل صلح جاءوا يستقبلون الخليفة بالريحان واللعب.

وجعل المسلمين هم الذين فزعوا منهم وعمر هو الذي عرف قصدهم وأخبر المسلمين بقصدهم، بينما الخبر عكس هذا وأبو عبيدة هو الذي أخبر عمر عن قصدهم.

خبر كنس بيت المقدس:
في رواية سيف: حمل عمر الكناسة في قبائه وأمر جنده بذلك فكبر
كعب وأخبره بأن نبيا كان قد بشر قبل خمسمائة سنة (أوري شلم) بذلك.
وفي رواية غيره تسخر عمر أنباط أهل فلسطين في كنس بيت
المقدس والأنباط، أخلاط الناس وعوامهم أي تسخر ضعفة أهل فلسطين
في الكنس. هكذا حرف سيف في هذه الأخبار ما حرف واختلق منها ما
اختلق وتفرد في ما حرف واختلق.

وحصل من كل ذلك ما يلي:

اختلق سيف في هذا الخبر:

أ - قائدا للروم سماه الارطبون!

ب - راويا للحديث كناه أبا عثمان!

ج - صحابين شاعرين سمى أحدهما ضريس القيسي والآخر زياد
ابن حنظلة.

وحرف في هذا الخبر:

اسم قائد المسلمين من أبي عبيدة إلى عمرو بن العاص!

إلى غير ذلك من الدس، والاختلاق، والتحريف!!

فما الذي حدا بسيف أن يبدل اسم قائد عدناني باسم قائد

عدناني آخر وكلاهما عدنانيان، وليس فيه نقل فخر من عدنان إلى

قحطان بدافع التعصب القبلي!؟

وما الذي حدا بسيف أن يدرج كل ذلك السخف في تاريخ المسلمين

- كسؤال عمر من اليهودي عن الدجال وجوابه - إن لم يكن قصده التشويش على تاريخ المسلمين في الأول، ودس خرافات في عقائد المسلمين في الثاني وما شابهه؟! وقد نجح في كل ذلك حين غطاها بغطاء من نشر مناقب الصحابي الخليفة عمر فراجت وشاعت في كتب التاريخ. ورواها عنه الطبري في تاريخه بالتفصيل!

ومن الطبري أخذ كل من:

- ١ - ابن الأثير وابن كثير في تاريخيهما، وحذفا خبر كعب.
- ٢ - ابن خلدون في تاريخه وأجزها وحذف منها الانباء بالغيب وخاتمة أمر أرطوبون.

واعتمد ابن حجر على فتوح سيف فترجم للقيسي في الإصابة

ضمن تراجم الصحابة!!

مصادر البحث

أ - روايات سيف:

١ - تاريخ الطبري (١ / ٢٣٩٧ - ٢٤١١) في ذكر حوادث السنة

الخامسة عشرة و (١ / ٢٥٨٦) في ذكر حوادث سنة عشرين هـ.

٢ - تاريخ ابن الأثير (٢ / ٣٨٧ - ٣٨٩) (في ذكر حوادث سنة:

١٥ هـ).

٣ - تاريخ ابن كثير (٧ / ٥٤ - ٥٧). (في ذكر حوادث سنة: ١٥ هـ).

- ٤ - تاريخ ابن خلدون (٢ / ٣٣٦). (في ذكر حوادث سنة ١٥ هـ).
- ٥ - الإصابة لابن حجر (/ ٢ / ٢٠٨).
- ب - روايات غير سيف:
خبر فتح بيت المقدس إيلياء.
- ١ - تاريخ خليفة بن خياط (١ / ١٠٥) في ذكر حوادث سنة ١٦ هـ.
- ٢ - فتوح البلدان للبلاذري (١ / ١٦٤) في ذكر أمر فلسطين.
- ٣ - تاريخ اليعقوبي (٢ / ١٤٧) في ذكر أيام عمر.
- ٤ - فتوح ابن أعثم (١ / ٢٨٩ - ٢٩٦).
- ٥ - تراجم البلاد من معجم البلدان.
خبر الذين كانوا يلمعون بالسيوف.
- الأموال لأبي عبيد ص ١٥٢ باب (أهل الصلح يتركون على ما كانوا عليه قبل ذلك من أمورهم).
- وفتوح البلدان للبلاذري ص ١٥٦ في ذكر (أمر فلسطين) خبر كنس بيت المقدس.
- وكتاب الأموال لأبي عبيد ص ١٤٨ باب (ما يحل للمسلمين من مال أهل الذمة فوق ما صولحوا عليه).
- وص ١٥٤ باب أهل الصلح يتركون على ما كانوا عليه قبل ذلك من أمورهم.

٣ - تهدم دور حمص (١) من تكبير المسلمين:
حكى الطبري في حوادث سنة ١٥ هـ ثلاث روايات عن كتاب
سيف في فتح حمص، قال في أولها: لما نزل المسلمون عليها لفتحها أوصى
هرقل (٢) أهلها: أن يقاتلوا المسلمين في كل يوم بارد وقال: لا يبقى منهم إلى
الصيف أحد فكان أهل حمص يقاتلون المسلمين في كل يوم بارد.
وروى في الثانية عن أبي الزهراء القشيري أن أهل حمص تواصلوا
فيما بينهم وقالوا: تمسكوا بمديتكم إلى الشتاء فإنهم حفاة فإذا أصابهم البرد
تقطعت أقدامهم مع ما يأكلون ويشربون، فكانت الروم تراجع وقد سقط
أقدام بعضهم في خفافهم وأن المسلمين في النعال ما أصيب أصبع أحد منهم.
حتى إذا انخس الشتاء قام شيخ منهم ودعاهم إلى مصالحة المسلمين فلم
يجيبوه، ثم دعاهم شيخ آخر منهم إلى الصلح فلم يجيبوه.
وروى في الثالثة عن أشياخ من غسان وبلقين أن المسلمين

(١) حمص من مدن الشام.

(٢) هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف وبكسر الهاء والقاف وسكون الراء كان
حاكم بلاد الشام يوم ذلك.

ناهدهم (١) بعد الشتاء وكبروا تكبيراً زلزلت معها الروم في المدينة وتصدعت
حيطانهم ففزعوا إلى من كانوا يدعونهم إلى المسالمة فلم يجيبوهم وأذلوهم
بذلك.

قال: ثم كبر المسلمون ثانية فتهافتت (٢) دور كثيرة وحيطان ففزعوا
إلى رؤسائهم وذوي رأيهم فقالوا: ألا ترون إلى عذاب الله؟! فأجابوهم: لا
يطلب الصلح غيركم! فأشرفوا فنادوا: الصلح، الصلح، ولا يشعر المسلمون
بما حدث فيهم، فأجابوهم، وقبلوا منهم على مثل صلح دمشق (أ).
رواية غير سيف:

هذا ما حكاه سيف في ثلاث روايات عن فتح حمص. أما غيره فقد
قال البلاذري (ب) في كيفية فتحها: إن المسلمون جاءوا إليها بعد فتح دمشق
فلما توافوا بحمص قاتلهم أهلها ثم لجأوا إلى المدينة وطلبوا الأمان والصلح
وكانوا منخوبين (٣) لهرب هرقل عنهم وما يبلغهم من قوة كيد المسلمين
وبأسهم وظفرهم.
نتيجة المقارنة:

كان سبب صلح أهل حمص عند غير سيف فرار حاكمهم
هرقل مع ما بلغهم من قوة المسلمين وبأسهم وظفرهم، وسيف

(١) ناهد عدوه: ناهضه في الحرب. وبلقين مخفف بنو القين بن جسر بن شيع. راجع تاريخ
الطبري (١ / ٧٥٤).

(٢) التهافت: التساقط قطعة قطعة.

(٣) المنخوب: الجبان لا فؤاد له.

يزعم أن سبب طلبهم الصلح - بعد أن حاربوا طوال الشتاء حتى تقطعت أقدامهم من البرد - تصدع حيطانهم وتهدم دورهم على أثر تكبيرتين للمسلمين. هذا ما كان في متن روايات سيف وفي سندها ما يأتي:
مناقشة السند:

أ - روى سيف حديث تقطع أقدام أهل حمص عن (أبي الزهراء القشيري) (ج). ويروي عنه سيف خمس روايات في الطبري، واستنادا إلى تلك الروايات ترجم له في عداد الصحابة ابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن حجر في الإصابة، واعتبرناه من مختلقات سيف من الصحابة.

ب - روى حديث تصدع حيطانهم وتهدم دورهم من أثر تكبير المسلمين عن شيوخ من غسان وبلقين، وكيف السبيل إلى معرفة أسماء من تخيلهم سيف من شيوخ غسان وبلقين رواة لحديثه لنبحت عنهم؟
سلسلة رواة الحديث

أ - من روى عنه سيف:

ورد في أسانيد حديث سيف في هذه الأسطورة:

١ - ذكر شيوخ من غسان وبلقين ولم يذكر أسماء من تخيلهم رواة لحديثه.

٢ - اسم أبي الزهراء القشيري أحد مختلقاته من الصحابة.

ب - من أخذ عن سيف:

١ - الطبري في تاريخه مع ذكر سنده إلى سيف.

- ٢ - ابن الأثير في تاريخه نقلا عن الطبري (د).
- ٣ - ابن كثير في تاريخه نقلا عن الطبري (د).
- مصادر تهدم دور حمص:
- (أ) روايات سيف الثالث في فتح حمص أوردها الطبري في حوادث سنة ١٥ هـ من تاريخه تسلسل (١ / ٢٣٩١).
- (ب) البلاذري: ذكر صلح أهل حمص في فتوحه ص ١٣٧.
- (ج) روايات أبي الزهراء القشيري في تاريخ الطبري (١ / ٢١٥٤) و ٢٣٩١ و ٢٣٩٥ و ٢٣٩٦ و ٢٥٧٣). ط. أوروبا.
- (د) ذكر قصة تصدع حيطان حمص في حوادث سنة ١٥ هـ بالإضافة إلى الطبري كل من ابن الأثير في تاريخه ط. المنيرية (٢ / ٣٤١) وابن كثير (٧ / ٥٢).

٤ - الدجال (أ) يفتح السوس (ب):

روى الطبري (١) عن سيف - في حوادث السنة السابعة عشرة - أن القائد أبا سبرة (ج) نزل على مدينة سوس وأحاط بها المسلمون وناوشوهم القتال مرات ويصيب أهل السوس في المسلمين كل مرة، فأشرف الرهبان والقسيسون فقالوا: " يا معشر العرب! إن مما عهد إلينا علماؤنا أنه لا يفتح السوس إلا (الدجال) أو قوم فيهم (الدجال) فإن كان (الدجال) فيكم فستفتحونها وإن لم يكن فيكم فلا تعنوا بحصارنا! " وناوشوهم مرة أخرى فأشرف عليهم الرهبان والقسيسون وأعادوا القول وصاحوا بالمسلمين وغاضوهم، وكان (صاف بن صياد) (أ) يومئذ معهم، فأتى (صاف) باب السوس ودقه

(أ) ورد في بعض الأحاديث من كتب الصحاح أن (صاف بن صياد) ولد بالمدينة في عصر الرسول وأنهم كانوا يرون أنه (الدجال) ويظهر أن قصة الدجال كانت مشهورة في عصر سيف فاستفاد منها ووضع هذه الأسطورة متناسبة مع ما يروي من غرائبه. راجع صحيح البخاري (٣ / ١٦٣) و (٢ / ١٧٩) ومسند أحمد (٣ / ٧٩ و ٩٧) وبقية مصادر قصة الدجال تذكر مع مصادر البحث.

(ب) السوس تعريب الشوش: من بلاد خوزستان بإيران.

(ج) أبو سبرة: ابن أبي رهم العامري القرشي قديم الاسلام شهد مشاهد الرسول كلها ورجع إلى مكة بعد النبي وسكنها حتى توفي بها في خلافة عثمان. راجع ترجمته في الاستيعاب بهامش الإصابة (٤ / ٨٢) وأسد الغابة (٥ / ٢٠٧) والإصابة (٤ / ٨٤) وله ترجمة مختصرة في طبقات ابن سعد (٣ ق ١ / ٢٩٣) وأخرى مفصلة بها (٥ / ٣٢٨) باب من نزل مكة).

برجله وقال: " إنفتح بظار " (د) فتقطعت السلاسل! وتكسرت الاغلاق!
وتفتحت الأبواب! ودخل المسلمون فألقى المشركون بأيديهم، وتنادوا:
" الصلح! الصلح! " وأمسكوا بأيديهم فأجابهم المسلمون إلى الصلح بعد أن
دخلوها عنوة!

هذا ما رواه الطبري عن سيف في فتح السوس، ونقله عنه ابن
الأثير (٢) وابن كثير (٣) في تاريخيهما.

رواية غير سيف:

أما غير سيف فقد روى الطبري (٤) - أيضا - عن المدائني أنه قال:
كان أبو موسى محاصرا للسوس حين جاءهم خبر فتح جلولاء من قبل
المسلمين وفرار ملكهم يزدجرد فسألوا أبا موسى الأمان فصالحهم.
وقال البلاذري (٥) في فتوح البلدان: إن أبا موسى قاتل أهلها ثم
حاصرهم حتى نفذ ما عندهم من الطعام فضرعوا إلى الأمان، فقتل أبو
موسى من المقاتلة من لم يدخل في الأمان وأسر وغنم.
وذكر ذلك - أيضا - الدينوري (٦) في الاخبار الطوال بإيجاز وقال ابن
خياط (٧) في تاريخه: إن أبا موسى فتحها صلحا في السنة الثامنة عشرة.
مناقشة السند:

ورد في سند حديث سيف عن السوس اسم محمد، وقد ذكرنا غير

(د) البظر: بفتح فسكون: ما بين الإسكتين من المرأة و (البظارة) طرف حياء المواشي من
أسفله.

مرة أنه من مختلقاته من الرواة.
وفي سنده مجهولون آخرون كطلحة وعمر ولا نطيل الكلام في
مناقشتنا حولهم.
نتيجة المقارنة:

كانت سبب فتح السوس عند سيف وجود (الدجال) في جيش
المسلمين كما أخبر بذلك رهبان السوس وقسيسوهم، أو بدقه باب السوس
برجله وقوله: " إنفتح بظار " ولما فعل ذلك إذا بالسلاسل تتقطع، والاعلاق
تتكسر! والأبواب تتفتح! ويمسك أهل السوس بأيديهم! ويتنادون: " الصلح!
الصلح! " وكان القائد العام أبا سبرة القرشي العدناني.
بينما ذكر غيره: أن سبب الفتح وصول نبأ فتح جلولاء، وفرار
ملكهم، ونفاد ما عندهم من الطعام، ولذلك ضرعوا إلى المصالحة. وكان قائد
المسلمين أبا موسى الأشعري اليماني، وليس بأبي سبرة العدناني!
وتتضح استجابة سيف لنداء العصبية العدنانية في سلبه مكرمة
الفتح عن أبي موسى القحطاني وإسنادها إلى أبي سبرة العدناني،
ولكن ما الداعي لسيف لان يضع أسطورة فتح السوس بقول
(الدجال): " إنفتح بظار " وبدق بابها برجله، وليس فيها موضع فخر لتمييم
قبيلته ولا لعدنان التي يتعصب لها، وليس فيها - أيضا - منقبة للسلف
الصالح!؟

ما الدافع لسيف في وضع هذه الأسطورة غير ما رمي به من
الزندقة؟! وما الدافع له - أيضا - في تغيير سنة الفتح إن لم يكن قصده

التشويش بدافع الزندقة؟!

سلسلة رواة الحديث

أ - من روى سيف عنه:

روى سيف حديثه في فتح السوس عن محمد من مختلقاته من الرواة وعن مجهولين آخرين.

ب - من روى عن سيف:

١ - روى الطبري حديث فتح السوس عن سيف في تاريخه وذكر سنده.

٢ - نقل ابن الأثير أسطورة سيف في فتح السوس بتاريخه عن الطبري.

٣ - نقل ابن كثير أسطورة فتح الدجال السوس في تاريخه عن الطبري.

مصادر البحث:

١ - الطبري (تسلسل ١ / ٢٥٦٤ - ٢٥٦٥).

٢ - ابن الأثير في تاريخه (٢ / ٣٨٦).

٣ - ابن كثير في تاريخه (٧ / ٨٨).

٤ - الطبري (تسلسل ١ / ٢٥٦٢).

٥ - البلاذري في فتوح البلدان (ص ٣٨٦).

٦ - الدينوري في الاخبار الطوال (ص ١٣٢).

٧ - ابن خياط في تاريخه (١ / ١١١).

ووردت أخبار الدجال في ما يلي من المصادر:
ورد ذكر ابن صائد أو ابن صياد عبد الله عند البخاري ١ / ١٦٣
باب إذا أسلم الصبي ثم مات، من كتاب الجنائز، و ٢ / ٦٧ باب شهادة
المختبئ، من كتاب الشهادات، و ج ٣ باب كيف يعرض الاسلام على الصبي
من كتاب الجهاد والسير، و ٤ / ٥٣ باب قول الرجل للرجل: إخصأ، من
كتاب الأدب.
وعند مسلم ٨ / ١٨٩ - ١٩٤ باب ذكر ابن صياد من كتاب الفتن.
وفي سنن أبي داود ٢ / ٢١٨ باب ابن صائد من كتاب الفتن.
وفي سنن الترمذي ٩ / ٩١ باب ذكر ابن صائد من كتاب الفتن.
ومسند الطيالسي، الحديث ٨٦٥.
ومسند أحمد ١ / ٣٨٠ و ٤٥٧ و ٢ / ١٤٨ و ١٤٩ و ٣ / ٢٦، و ٤٣ و ٦٦
و ٧٩ و ٨٢ و ٩٧ و ٣٦٨ و ٣٨٨، و ٤ / ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٥ / ٤٠ و ٤٩ و ١٤٨

٥ - قصة الأسود العنسي:

روى الطبري في قصة الأسود العنسي (أ) عدة روايات عن سيف
تتلخص في ما يلي: إن الأسود لما ادعى النبوة وتغلب على اليمن وقتل ملكها
شهر بن باذان وتزوج امرأته وأسند أمر الجيش إلى قيس عن عبد يغوث
وأسند أمر الأبناء - وهم أبناء الفرس باليمن - إلى فيروز وداذويه،
كتب النبي إلى هؤلاء بقتال الأسود إما مصادمة
أو غيلة، فاتفقوا على اغتياله فأخبره شيطانه، فأرسل إلى قيس وقال:
يا قيس! ما يقول الملك؟ قال قيس: " وما يقول " قال: يقول:
" عمدت إلى قيس فأكرمته حتى إذا دخل منك كل مدخل، وصار في العز
مثلك، مال ميل عدوك، وحاول ملكك، وأضمر على
الغدر! إنه يقول: يا أسود، يا أسود يا سوءة! يا سوءة! إقطف
قنته (ب)، وخذ من قيس أعلاه وإلا سلبك أو أخذ قنتك! " فقال قيس
وحلف به وكذب: " وذبي الخمار (ج) لانت أعظم في نفسي وأجل
عندي من أن أحدث بك نفسي ". قال الأسود: " ما أجفاك! أتكذب

(أ) نسبة إلى عنس بن مذحج وهم حي من زيد بن كهلان بن سبأ ترجمتهم في أنساب ابن
حزم (٣٨١).

(ب) اقطف قنته أي اقطع رأسه، وقنة كل شيء أعلاه مثل القلة.
(ج) كان الأسود يلقب ذا الخمار أو ذا الحمار ويأتي بيان سببه.

الملك؟! وعرفت الآن أنك تائب مما اطلع عليه منك " يعني ما اطلع عليه شيطانه الذي يسميه الملك.

وقال سيف: ثم خرج قيس وأخبر جماعته بما جرى له مع الأسود وتواطؤوا على إنفاذ ما اتفقوا عليه من قتله، فدعا الأسود قيسا ثانية، وقال له: " ألم أخبرك الحق وتخبرني الكذابة؟ إنه يقول - يعني شيطانه الذي يسميه الملك - يا سوءة! يا سوءة! إلا تقطع من قيس يده يقطع قنتك العليا " فقال له قيس: " ليس من الحق أن أقتلك وأنت رسول الله، فمر بي بما أحببت فأما الخوف والفرع فأنا فيهما مخافة! أقتلني! فموتة أهون علي من موتات أموتها كل يوم " قال سيف: فرق له فأخرجه! وقال: دعا الأسود بمائة جزور بين بقرة وبعير، وخط خطا فأقيمت من وراء الخط، وقام من دونها، فنحرها غير محبسة ولا معقولة، ما يقتحم الخط منها شيء، ثم خلاها فجالت إلى أن زهقت، ونقل سيف عن الراوي أنه قال: " ما رأيت أمرا كان أفظع منه، ولا يوما أوحش منه " .

قال سيف: وتواطؤوا مع زوجته على اغتياله ليلا. فلما دخلوا عليه ليقتلوه بادره فيروز فأندره شيطانه بمكان فيروز وأيقظه، فلما أبطأ تكلم الشيطان على لسانه وهو يغط في نومه وينظر إلى فيروز، قال له: " مالي ولك يا فيروز " فدق فيروز رقبتة وقتله.

قال: ثم دخل الباقون ليحتزوا رأسه فحركه شيطانه فاضطرب فلم يضبطوا أمره حتى جلس اثنان على ظهره وأخذت المرأة شعره، فجعل يبربر بلسانه فاحتر الآخر رقبتة فخار كأشد حوار ثور سمع قط، فابتدر الحرس الباب، وقالوا: ما هذا؟ فقالت المرأة: النبي يوحى

إليه فحمد... الحديث.
روى الطبري هذه القصة عن سيف في إحدى عشرة رواية من رواياته، وأورد الذهبي روايتين منهما في كتابه تاريخ الاسلام الكبير. مناقشة السند:

ورد في أسانيد روايات سيف في هذه القصة اسم سهل بن يوسف عن عبيد بن صخر في روايتين.
والمستنير بن يزيد عن عروة بن غزية في روايتين.
وفي رواية واحدة أخرى ورد اسم عروة بن غزية دون المستنير. وما أوردناه سابقا خلاصة مما رواه سيف عن هؤلاء الرواة وهم كل من:

أ - سهل وتخيله سيف: ابن يوسف السلمي، ورد اسمه في سند سبع وثلاثين رواية لسيف في تاريخ الطبري. والسلمي نسبة إلى عدة أحياء في العرب ونرى سيفاً تخيله من بني سلمة بن سعد من الخزرج وله ترجمة في كتابنا (رواة مختلفون).

ب - عبيد بن صخر بن لوذان السلمي من مختلفات سيف من الصحابة، وله ترجمة خاصة بكتاب (خمسون ومائة صحابي مختلف).
ج - عروة بن غزية الدثيني، هكذا تخيله سيف. وجدنا اسمه في ست روايات لسيف بتاريخ الطبري، في أربعة منها يروي عروة عن الضحاك بن فيروز، ولم نجد له ذكراً عدا ما ذكره السمعاني والحموي، قال السمعاني: "الدثيني هذه النسبة إلى الدثينة. وطني أنها من قرى اليمن، منها عروة بن

غزية الدثيني يروي عن الضحاك ابن فيروز، ذكره سيف بن عمر في الفتوح .

وأورد ابن الأثير في اللباب مختصر قول السمعاني. وقال الحموي بترجمة دثينة: (وقد نسبوا إليها عروة بن غزية الدثيني يروي عن الضحاك ابن فيروز).

وهذان الخبران مصدرهما روايات سيف كما صرح السمعاني بذلك وأهمل الحموي تعيين مصدره.

د - المستنير بن يزيد. تخيله سيف نخعيا. ورد اسمه في سند ثمانى عشرة رواية لسيف في تاريخ الطبري ولم نجد له ذكرا في غيرها، ولذلك اعتبرناه مع من سبق ذكرهم من مختلقات سيف من الرواة. هذا ما كان في أسانيد خبر سيف عن الأسود العنسي. ولمعرفة متن خبر سيف نرجع إلى غيره لنرى كيف ورد الخبر عنده ثم نقارن بين الروايتين.

خبر الأسود في روايات غير سيف.

قال البلاذري في فتوح البلدان ما ملخصه:

" كان الأسود بن كعب بن عوف قد تكهن وادعى النبوة فاتبعه عنس واتبه - أيضا - قوم غير عنس، وسمى نفسه رحمان اليمن وكان له حمار معلم يقول له: أسجد لربك! فيسجد، ويقول له: أبرك! فيبرك، وقال بعضهم: هو ذو الخمار لأنه كان متخمرا (د) معتما أبدا، وقيل: كان أسود الوجه

(د) متخمرا: لايس الخمار، والخمار ما تغطي به المرأة رأسها. ومعتم، لايس العمامة.

فسمى الأسود لسواد لونه، وأن اسمه: عبهلة. قال: وأتى صنعاء فغلب عليها وأخرج عامل رسول الله منها، واستذل الأبناء - وهم أولاد الفرس الذين كانوا بها - وتزوج المرزبانة امرأة باذام ملكهم. فوجه رسول الله (ص) قيس ابن هبيرة ابن المكشوح المرادي لقتاله، وأمره باستمالة الأبناء. فلما صار إلى اليمن أظهر للأسود أنه على رأيه حتى خلى بينه وبين دخول صنعاء، فدخلها في جماعة من مذحج وهمدان وغيرهم، ثم استمال فيروز أحد الأبناء ودأبويه رأس الأبناء، وأسلم الأبناء، فتطابق هؤلاء جميعا على قتل الأسود واغتياله، ودسوا إلى المرزبانة امرأته من أعلمها بأمرهم - وكانت شائنة له - فدلتهم على جدول يدخل إليه منه، وقيل: بل نقبوا جدار بيته ثم دخلوا عليه في السحر وهو سكران نائم فقتله فيروز وأجهز عليه قيس ورحتزر رأسه وعلا سور المدينة حين أصبح وقال: الله أكبر الله أكبر، أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، وأن الأسود كذاب عدو الله. فاجتمع أصحاب الأسود فألقى إليهم قيس رأس الأسود ففرقوا إلا قليلا منهم، فقتلوهم إلا من أسلم منهم".

وذكر قريبا منه في البدء والتاريخ (٥ / ١٥٤ - ١٥٥) وأورد موجزه اليعقوبي في تاريخه (٢ / ١٠٨).
نتيجة البحث والمقارنة:

ذكر سيف في روايات اسم ملك اليمن الفارسي الذي تزوج الأسود امرأته (شهر بن باذان) وذكر غيره أنه (باذان) نفسه وذكر سيف اسم والد قيس (عبد يغوث) وقال غيره: (هبيرة بن المكشوح المرادي) (٥).

(٥) هو: قيس بن المكشوح على ما ذكره ابن حزم في نسب مراد بالجمهرة (ص ٣٨٢).
واسم المكشوح: هبيرة بن عبد يغوث وأوهم قول سيف بعض المؤرخين فترجم لقيس مرتين راجع أسد الغابة (٤ / ٢٢٢) و (٤ / ٢٢٧) والإصابة (٧٣١٥).

وذكر أن الأسود كان قد أسند إلى قيس أمر الجند، وأن الرسول كتب إليه وإلى غيره من الأبناء بقتل الأسود، وذكر غيره أن الرسول وجه قيسا لقتال الأسود، وأمره باستمالة الأبناء، وأنه لما صار إلى اليمن أظهر أنه على رأي الأسود حتى سمح له بدخول اليمن.

كان ما ذكرنا ما حرف سيف من هذا الخبر، أما ما دس فيه وتفرد بذكره فما روى: أن الأسود كان له شيطان يوحى إليه وينخبره بالغيب، وأن الأسود كان يسميه " الملك " وأن شيطانه هذا أخبره مرة بعد أخرى بأن قيسا الذي جعله في العزم مثل نفسه سيقتله.

وما ذكر أن الأسود خط خطأ أقيمت وراءه مائة جزور بين بقرة وبعير، وأنه قام من دونها ينحرفها وهي غير محبسة ولا معقولة وما يقتحم الخط منها شيء! ثم خلاها، فجالت حتى زهقت! ثم أيد وقوع هذه المعجزة من الأسود بما نقل عن الراوي أنه قال: ما رأيت أمرا أفزع منه ولا يوما أوحش منه!!

وما ذكر أن الشيطان الذي كان يسميه الأسود (الملك) تكلم على لسانه عندما اقتحموا مخدعه وهو يغط في نومه!

وما ذكر أن شيطانه حركه بعد قتله فاضطرب ولم يضبطوا أمره حتى جلس اثنان على ظهره وأخذت المرأة شعره، فأخذ يبربر بلسانه، فاحتز الآخر رقبته!

ذكر سيف للأسود هذه المعجزات الخارقة لطبيعة الأشياء! فما الذي دعاه إلى ذلك، وهو الذي رأيناه لا يحرف ولا يخلق إلا لتحقيق غاية؟ فهل أراد أن يخلق بذلك للأسود مناقب، والأسود عنسي من قحطان، وسيف يخلق لبني قحطان المعايب لا المناقب؟! ثم إنه لم يذكر ما ذكر للأسود على صورة فضيلة، فإن الذي كان يخبره بالغيب كان شيطانا، ولكن الأسود كان يسميه الملك!.

فهذا الملك الشيطان هو الذي أنبأه بالغيب في أمر قيس، وهو الذي تكلم على لسانه وهو يغط في النوم، وهو الذي جعله يضطرب بعد قتله فلم يستطيعوا ضبط أمره حتى اجتمع عليه أربعة!!

إذن فهذا المتنبي الكاذب يخبره الشيطان بالغيب، ويقوم بأعمال خارقة للنظام الطبيعي على لسانه، وبدنه، إنه شيطان في حقيقته والمنتبي يسميه الملك ويدين له جمع كثير من الناس.

لعل سيفاً أراد أن يضرب مثلاً في ما دس في هذا الخبر للوحي والملك والأنباء بالغيب وتدين الناس بالنبي، دفعه إلى هذا الدس والاختلاق ما اتهم به من الزندقة ليشوش على المسلمين دينهم، فما الفرق بين هذا المتنبي الكاذب وملكه الشيطان وما ينبئه بالغيب وتدين الناس به، والنبي الصادق وملكه وإنبائه بالغيب وتدين الناس به؟! ومهما يكن قصد سيف فإنه استطاع أن يدس الخرافات في عقائد المسلمين بما دس واختلق!؟

سلسلة رواة الخبر

أ - من روى عنه سيف:

حرف سيف خبر الأسود العنسي ودس فيه ما اختلق ثم ذكر خبره على صورة أحاديث ووضع لها أسانيد وجدنا فيها ممن اختلقهم من الرواة:

١ - سهل بن يوسف السلمى.

٢ - عبید بن صخر بن لوذان السلمى الأنصارى.

٣ - عروة بن غزية الدثينى.

٤ - المستنير بن يزيد النخعى.

ب - من أخذ عن سيف:

١ - الطبرى فى تاريخه وذكر أسانيدہ إلى سيف.

٢ - الذهبى فى تاريخه وذكر أسانيد سيف.

٣ - ابن الأثير وابن كثير فى تاريخيهما عن الطبرى.

٥ - السمعانى فى الأنساب أخذ شيئاً من هذا الخبر وذكر أنه أخذه

من سيف.

٦ - ابن الأثير فى اللباب.

٧ - الحموى فى معجم البلدان ولم يذكر سنده.

مصادر البحث:

١ - الطبرى (١ / ١٨٥٣ - ١٨٦٧) فى ذكر حوادث عام ١١ هـ.

- ٢ - الذهبي في تاريخ الاسلام الكبير (١ / ٣٤١ - ٣٤٢).
- ٣ - ابن الأثير في تاريخه (٢ / ٢٢٩) وأسد الغابة (٤ / ٢٢ و ٢٢٧).
- ٤ - ابن كثير في تاريخه (٦ / ٣٠٧ - ٣١٠).
- ٥ - ابن حزم في جمهرة الأنساب (ص ٣٨٢).
- ٦ - ابن حجر في لسان الميزان (٣ / ١٢٢) بترجمة سهل بن يوسف.
- ٧ - السمعاني في الأنساب. ورقة (٢٢٣ / ١).
- ٨ - الحموي في معجم البلدان بلغة (دثينة).
- ٩ - البلاذري في فتوح البلدان. ط السعادة بمصر عام ١٩٥٩ (ص ١١٣ - ١١٥).
- ١٠ - البدء والتاريخ المنسوب للمقدسي (٥ / ١٥٤ - ١٥٥).
- ١١ - اليعقوبي في تاريخه ط. النجف (٢ / ١٠٨).
- ١٢ - ابن حجر في الإصابة، الترجمة رقم (٧٣١٥).

القسم الثاني

أساطير شارك سيف غيره في روايتها:

ذكرنا في ما سبق أساطير تفرد بروايتها سيف، وفي المدونات التاريخية أساطير اشترك في روايتها سيف وغيره كالأسطورة التالية: روى سيف: أن الخليفة عمر بعث سارية بن زنيم الدثلي (أ) إلى فسا ودارابجرد فحاصروهم سارية، ثم أن الفرس تداعوا وكثروا وأصحروا له وأتوه من كل جانب، فنادى عمر وهو يخطب يوم جمعة: " يا سارية بن زنيم! الجبل! الجبل! " فسمع جيش المسلمين نداء عمر (ب) وكان إلى جنبهم جبل إن لجؤوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد، فلجأوا إليه وقاتلوا الفرس فهزموهم فأصاب سارية مغانمهم، وفي المغانم سقط فيه جوهر فاستوهبه المسلمين لعمر فوهبه له، فبعث به وبالفتح مع رجل، فقدم على عمر وهو يطعم

(أ) الدثلي: نسبة إلى الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ذكر ابن حزم نسبهم في جمهرته (ص ١٧٤) ومنهم سارية بن زنيم وترجمته في الإصابة (٢ / ٢) و (فسا) من مدن دارابجرد بفارس قريبا من مدينة شيراز.

(ب) وردت هذه الجملة في آخر رواية سيف واقتضى سياق الخبر أن نذكرها هنا، وفي ألفاظ سيف وجملة في هذا الخبر ركة تعبير وعدم انسجام.

الناس فأمره عمر فجلس وأكل، فلما انصرف عمر إلى بيته تبعه الرسول، فلما جلس عمر أتى بغدائه خبز وزيت وملح جريش فوضع، فقال عمر - لزوجته أم كلثوم - : " ألا تخرجين يا هذه! فتأكلين؟ ".
قالت: " إني لاسمع حس رجل ".
فقال: " أجل! "

فقالت: " لو أردت أن أبرز للرجال اشتريت لي غير هذه الكسوة ".
فقال: " أو ما ترضين أن يقال: أم كلثوم بنت علي وامرأة عمر! ".
فقالت: " ما أقل غناء ذلك عني! "

فقال عمر للرجل: " أدن فكل فلو كانت راضية لكان أطيب مما ترى! " قال سيف: فأكلا، فلما فرغا قال الرجل: أنا رسول سارية، فقال عمر: " مرحبا وأهلا " ثم أدناه حتى مس ركبته وسأله عن المسلمين، فبشره بالفتح وأخبره بقصة السفت، فصاح به ونهره وأمره أن يرده إلى الجند ويقسمه بينهم... الحديث.

روى سيف هذا الخبر بسندين في فتح فسا ودارابجرد من أرض فارس، ونسب فيهما بعث السفت إلى سارية، وروى خبر السفت وحده بسند آخر في ذكر حرب سلمة بن قيس الأشجعي (أ) مع الأكراد ونسب هناك إرسال السفتين من الجواهر إلى سلمة وأنه كان قد غنمهما من الأكراد.

(أ) الأشجعي: نسبة إلى أشجع بن ريث بن غطفان بن قيس عيلان من عدنان. نسبهم في جمهرة (ابن حزم) (ص ٢٣٨). وترجمة سلمة في أسد الغابة (٢ / ٣٣٩) والإصابة (٢ / ٦٥).

روى سيف هذا الخبر وأخذ منه الطبري ومن الطبري أخذ ابن كثير في (٧ / ١٣٠ - ١٣١).

هذا ما وجدنا من روايات سيف في هذا الخبر، وروى الخبر غير سيف بأسانيد أخرى.

ولا ندري هل وضع سيف هذا الخبر واقتبسه غيره منه وركب عليه أسانيد غير أسانيد سيف، أم وضعه غير سيف واقتبسه سيف منه ووضع له عدة أسانيد؟! ومهما يكن الأمر فإننا لا نريد أن نناقش أسانيد هذا الخبر ونبحث عن منشئه، ولا نريد أن نبحث عن مدى انتشاره في كتب الحديث والتاريخ، فإنه يطول ويمل، بل نريد أن نناقش قليلا ما متن الخبر الذي رواه سيف وغير سيف، ونقول:

إن كان الله قد ألهم الخليفة في هذه المعركة كيف يوجه قائد جيشه ليتحرز من العدو، وسخر الهواء ليبلغ نداءه إلى مسامع الجيش كي يسلموا من التهلكة! فلم لم يلهمه في واقعة جسر أبي عبيد ليوجه جيشه ألا يعبروا الجسر فيمنوا بتلك الهزيمة المنكرة!؟

ولم لم يسدد نبيه في غزوة أحد لينادي الرماة ألا يتركوا أماكنهم في أصل الجبل رغبة في الغنائم، كي لا يباغت خيل المشركين المسلمين من خلفهم فتقع الهزيمة في جيشه، ويستشهد منهم من استشهد؟! ونقول: كيف أجل الرسول بشارة الخليفة بالفتح حتى أكمل أمر الاطعام؟ وكذلك لم يخبره بشئ وهما يسيران إلى بيت الخليفة؟! ولم يخبره في البيت حتى فرغا من الاكل؟! كيف أجل الرسول البشارة بالفتح كل هذه المدة؟ وأين كان جملة وعليه سفظ الجواهر، أو سفظا الجواهر كل تلك المدة؟.

ونقول: من هو القائد المرسل للجواهر عند سيف؟ أهو سارية الدثلي، أم سلمة الأشجعي؟ ضد من كانت الحرب؟: أصد الفرس في فسا؟ أم ضد الأكراد؟ وأين وقعت الحرب ضد الأكراد؟!

ونقول: كيف طلب الخليفة من زوجه أم كلثوم أن تخرج وتجلس مع الرجل الأجنبي وتؤاكله؟! وهل صح أنها هي التي أبت ذلك لان كسوتها كانت غير لائقة للبروز للرجال، وفي كتاب الله: * (ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن أو آباء بعولتهن أو آبائهن أو أبنائهن...) *؟ الآية: ٣١ من سورة النور.

وهل كانت مدينة الرسول في ذلك العصر كبلادنا في هذا العصر؟ وكان الخليفة كرجال عصرنا ممن يصحبون نساءهم إلى نواديهم ويبرزونهم للرجال ويخالطن الرجال؟ وهل كان يفعل ذلك أي رجل غير الخليفة في مدينة الرسول؟!

لست أدري: ماذا قصد واضع هذا الخبر إن لم يقصد التشويش على عقائد المسلمين من طريق التحدث عن سيرة الصحابة والخلفاء بما يروق العامة سماعه، كالحديث عن زهد الخليفة وكرامته! والخليفة غني عن هذه المنقبة المزيفة؟! ويبدو أن بعض العلماء السابقين قد فطن إلى زيف هذا الخبر، كابن الأثير في تاريخه فإنه حذف محاوراة الخليفة مع زوجته في أمر مؤاكلة الرجل الأجنبي من خبر سارية بن زنيم وخبر سلمة الأشجعي مع أن هذه (الفضيلة) هي بيت القصيد لواضع الخبر! ومثل ابن حزم في جمهرته، فقد قال في ذكر نسب بني الدئل: " وسارية

ابن زنيم... الذي يذكر قوم أن عمر ناداه، وهو بعيد وهذا لا يصح ".
هذا ما ورد في خبر السفط عند هؤلاء ومن أخذ منهم. أما غيرهم،
فقد قال البلاذري في فتوحه ما خلاصته: " إن الخليفة عمر ولي السائب بن
الأقرع (أ) الغنائم في حرب نهاوند فجمعها وقسمها ثم أصاب - بعد تقسيم
الغنائم - كنزا فيه سفطان فأخذهما إلى عمر مع خمس الغنائم وذكر له شأن
السفطين، فقال: اذهب بهما فبعهما ثم أقسم ثمنهما بين المسلمين - يقصد جند
المسلمين - فذهب بهما إلى الكوفة وباعهما من عمرو بن حريث " الحديث.
وقال مثل هذا - أيضا - الدينوري في الاخبار الطوال، وأبو
عبيد في الأموال وابن أعثم في فتوحه (ب). ويظهر من فحوى هذا الخبر
أن السائب اعتبر السفطين مما لم يوجف عليهما بخيل ولا ركاب،
فحملهما مع الخمس إلى الخليفة، واعتبرهما الخليفة من غنائم
الحرب فردهما إلى الجيش.
هذا ما كان من خبر السفط. أما فتح دارابجرد فقد ذكر البلاذري
- أيضا - في فتوحه: أن عثمان بن أبي العاص الثقفي هو الذي فتحها صلحا
وكان القائد العام في الحرب أبا موسى الأشعري.

(أ) من ثقيف، دخل مع أمه مليكة على النبي (ص) وهو غلام فمسح برأسه ودعا له، ولي
أصبهان ومات بها، أسد الغابة (٢ / ٢٤٩) والإصابة (٢ / ٨).
(ب) إن راوي الخبر عند ابن أعثم قد زين الخبر - أيضا - بإطار أسطوري.

نتيجة البحث والمقارنة:

لم يفتح (فسا) و (دارابجرد) سارية بن زعيم، بل فتحها عثمان بن أبي العاص، وكان القائد العام أبا موسى الأشعري، ولم يبعث السفط سارية ولا سلمة الأشجعي، بل حمله السائب بن الأقرع بنفسه، ولم يستوهب السفط من الجند أحد بل كان كنزا حسبه السائب من الخمس، ورده عمر إلى الغنائم. إذن لم يبعث سلمة رسولا مع السفط إلى المدينة، كما لم يذهب سارية لفتح (فسا) و (دارابجرد) ليعث هو - أيضا - رسولا فيرغب الخليفة أن تؤاكل زوجه أم كلثوم رسول هذا أو ذاك. وكذلك شأن باقي الأسطورة، وقد فطن بعض السابقين لبعض هذا الزيف فحذف أحدهم بعض الخبر. واستبعد الآخر بعضه الآخر، غير أن الأسطورة انتشرت بذولها في كتب التاريخ والحديث انتشارا واسعا حتى اليوم، وذلك لان واضع القصة أوردتها على صورة فضيلة للخليفة في زهده، ومنقبة له في غيره، فأعجب بها الأسطوريون والمنقبون وغضوا النظر عما في أسانيدها من ضعف وفي متنها من مخالفة لنص القرآن الكريم!!

خاتمة البحث:

رأينا فيما سبق من أساطير سيف أن خالد بن الوليد لا يؤثر فيه سم ساعة، ودور حمص تنهدم بتكبيرتين من المسلمين، ويرى المنقبون في أمثالها منقبة للسلف الصالح فيذيعون أخبارها، ويغيب عنهم دس سيف المتهم بالزندقة، فإنه أراد أن يسفه عقول المسلمين، ويسخر بمعجزات الأنبياء! وإلا فما الذي دعاه إلى أن ينسب للدجال معجزة تكسر أغلاق مدينة سوس وفتح بابها بقوله: " انفتح بظار "،

وينسب للأسود المتنبئ الكذاب: أن الملك الشيطان يوحى إليه،
وينبئه بالغيب وتصدر منه المعجزات؟!!! وما الفرق إذن بين هذا
المتنبئ الذي ينبئه شيطانه - الذي يسميه الملك - والنبي الذي ينبئه
الملك؟! كلاهما يسمي من ينبئه بالغيب ملكا! وما القصد من نسبة
رغبة بروز الزوجة للرجل الأجنبي إلى عمر إن لم يكن التشويش على
عقائد المسلمين وإدخال ما ليس من دينهم في عقائدهم؟!
وما القصد من اختراع المؤتمر الثلاثي الذي عقده بين الله
ونبيه وكسرى (أ)

وما القصد في ذكر نطق الحيوانات بلسان عربي مبين مثل ما
ذكر عن نطق أطلال (فرس بكير) عندما قال لها: "ثبي أطلال"
فنطقت وقالت: "وثبا وسورة البقرة" (ب)، ونطق الأبقار وقولها لعاصم
ابن عمرو وعندما أنكر راعيها علمه بوجود أنعام هناك: "كذب والله عدو الله
وها نحن أولاء" (ج).

ما القصد منها ومن عشرات أساطير خرافة غيرها بثها سيف في
أحاديثه ونسبها إلى عقائد المسلمين إن لم يكن قصده تشويه عقائد المسلمين
وتخريف عقولهم بدافع الزندقة؟!

وحرف سيف كذلك أسماء ورد ذكرها في حوادث التاريخ
الاسلامي فغم أمرها على العلماء والتبست حقيقتها مدى القرون، نورد

(أ) البحث التمهيدي الأول بكتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).
(ب) راجع "ليلة الهرير" بترجمة القعقاع في كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).
(ج) المصدر السابق في ترجمة عاصم، فصل: (مع سعد بن أبي وقاص).

أمثلة منها في الفصل الآتي.

مصادر البحث:

- ١ - الطبري تسلسل (١ / ٢٧٠١ و ٢٧١٤ - ٢٧٢١).
- ٢ - جمهرة ابن حزم (ص ١٧٤) و (٢٣٨). وفي ط. دار المعارف بمصر عام ٣٨٢ ص ١٨٤ - ١٨٠ و ٣٨٩ و ٤٦٥.
- ٣ - معجم البلدان لغة (فسا) و (دارابجرد).
- ٤ - ابن الأثير. ط المنيرية، القاهرة عام ١٣٤٩ (٣ / ٢١ و ٢٥)
- ٥ - فتوح البلدان للبلاذري. ط. بيروت دار النشر للجامعيين، ١٣٧٧ هـ، (ص ٣٠٢ و ٣٨٠).
- ٦ - الاخبار الطوال للدينوري. ط. الأولى، القاهرة ص ١٣٨. الأموال لأبي عبيد (ص ٢٥٢) فصل (ما بين الغنيمة والفيء ومن أيهما تكون اعطية المقاتلة).
- ٧ - فتوح ابن أعثم. ط. حيدر آباد (٢ / ٥٩ - ٦٢).

تصحيف و تحريف

(١٥١)

تصحيف وتحريف
تحريف سيف اسم عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي إلى
خالد بن ملجم.
إختلاقه صحابيا باسم خزيمة بن ثابت غير ذي الشهادتين مقابل
اسم خزيمة ذي الشهادتين.
واختلاق الأنصاري سماك بن خرشة مقابل سماك بن خرشة المكنى
أبا دجانة.
ووبرة بن يحنس الخزاعي مرادف وبر بن يحنس الكلبي.
واختلاق الفرقة (السبئية) مرادفا للسبئية القبيلة اليمانية.
وتصحيف كلمة (عبد الله بن وهب السبائي) اسم رئيس الخوارج إلى
عبد الله بن سبأ واختراع أسطورة ضخمة له.
وقلب اسم (عبد المسيح بن عمرو) مفاوض خالد في صلح الحيرة
إلى (عمرو بن عبد المسيح).

لقد أجرى سيف عملية مسخ وتشويه على كل جوانب معالم التاريخ الاسلامي حتى استطاع أن يغير الأشياء إلى أضدادها، إلى أشياء تغيروها تماما بحيث يصعب على الباحث اليوم معرفة حقيقة ما غير وبدل وشوه ومسح، ومن ذلك ما حرف وصحف من أسماء أعلام الاسلام والمسلمين، مثل تحريفه اسم قاتل الإمام علي من عبد الرحمن بن ملجم إلى خالد بن ملجم.

فقد روى عند ذكره استعراض الخليفة عمر بصرار للجيش التي أرسلها لحرب القادسية، وقال:

مرت السكون في أربعمئة فاعترضهم (فإذا فيهم فتية دلم سباط فأعرض عنهم: ثم أعرض، ثم أعرض، حتى قيل له مالك ولهؤلاء؟ قال: "إني عنهم لمتردد، وما مر بي قوم من العرب أكره إلي منهم" ثم أمضاهم، فكان بعد يكثر أن يتذكرهم بالكراهية، وتعجب الناس من رأي عمر، وكان منهم رجل يقال له "خالد بن ملجم" قتل علي بن أبي طالب رحمه الله). (وإذا منهم قوم يقرون قتله عثمان) (أ). (١)

(أ) صرار ماء بالقرب من المدينة على طريق العراق، السكون: بطن من كندة من القحطانية ينتهي نسبهم إلى سبأ بن يشجب، وسيف ينسب جميع الآثام والشورور إليهم، ودلم: جمع الأدلم: الشديد السواد من الناس، والسباط: جمع السبط، الشعر المسترسل.
(ب) القعقاع بن عمرو من مختلقات سيف من الصحابة أفردنا له ترجمة في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق) وقد فصلنا القول عن واقعة الجمل بكتابنا (أحاديث أم المؤمنين عائشة).

وروى في ذكر أحداث سنة ٣٥ هـ أن الخليفة عثمان لما وصلته الشكاوي من الأمصار بدسيسة السبئيين، فرق رجالا إلى الأمصار حتى يرجعوا إليه بالانخبار، وكان منهم عمار بن ياسر أرسله إلى مصر، فرجعوا جميعا قبل عمار وقالوا: ما أنكرنا شيئا، ولا أنكر أعلام المسلمين ولا عوامهم شيئا، وإن امراءهم يقسطون بينهم، واستبطأ الناس عمارا حتى ظنوا أنه اغتيل فلم يفجأهم إلا كتاب والي مصر يخبرهم أن عمارا قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا إليه، منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم. (٢)

وروى في ذكر أحداث سنة ٣٦ هـ أن القعقاع بن عمرو سفر قبل وقوع حرب الجمل بالصلح بين الامام وعائشة وطلحة والزبير، وتم عزمهم على الصلح، فاجتمع السبئيون، ابن السوداء وخالد بن ملجم سرا وقرروا أن ينشبوا القتال بين الجيشين دون علم الجانبين، ونفذوا ما قرروا (٣) (ب) هذا ما رواه سيف. في حين أن قاتل الامام كان اسمه عبد الرحمن ابن ملجم المرادي التدؤلي، شهد ممصر واختط بها وكتب الخليفة عمر إلى والي مصر عمرو بن العاص أن:

" قرب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن

والفقه " .

ولما دعا علي بن أبي طالب الناس إلى البيعة جاءه ابن ملجم فرده، ثم جاءه فرده، ثم جاءه فبايعه، ثم قال: " ما يحبس أشقاها؟! أما والذي نفسي بيده لتخضبن هذه - وأخذ بلحيته - من هذه " وأخذ برأسه (٤) وكان علي إذا رأى ابن ملجم يقرأ:

أريد حياته ويريد قتلي* عذيرك من خليلك من مراد (٥) (ج) في الخبر السابق حرف سيف اسم (عبد الرحمن) إلى (خالد) وغطاه بغطاء مهلهل من نشر مناقب الصحابة ليضمن لتحريفه الرواج والانتشار. فقد روى في الأولى:

أن عمر بن الخطاب كره خالد بن ملجم، وتردد في قبوله في جيشه وتعجب الناس من فعله، ثم ظهر صدق فراسة عمر بعد قتل الامام. وروى في الثانية: أن الخليفة عثمان - لحسن سيرته - أرسل رجالا إلى الأمصار ليحققوا في صدق ما بلغه من شكوى الناس، فرجعوا بثناء الناس على ولاته، عدا عمار الذي مال إلى ابن السوداء، وخالد ابن ملجم وسائر السبئيين الذين انتشرت الشكاوي بين المسلمين من دسائسهم.

وروى في الثالثة: أن أمر الصلح تم بين رؤساء الجيشين من الصحابة ثم وقعت الحرب بدسيسة السبئيين الذين كان خالد بن ملجم أحدهم.

(ج) في الأغاني " أريد جباهه " أي عطاءه بدل حياته في تاريخ ابن الأثير.

قلب سيف في الروايات الثلاث الحقائق، واختلق الأكاذيب! فإن الخليفة عمر لم يخرج من المدينة إلى صرار لاستعراض جيشه، ولا كره ابن ملجم لصدق فراسته فيه، بل وصى والي مصر بتكريمه وتقريب داره من المسجد ليقرئ الناس القرآن، وإنما كان ذلك الإمام علي الذي جاء إليه ابن ملجم للبيعة فرده ثم جاءه فرده، وأنشد فيه " أريد حياته ويريد قتلي "، كما أن الخليفة عثمان لم يرسل أحدا للتحقيق في شكاوى الناس! ولم تكن شكاوى الناس مفتعلة من قبل السبئيين!، ولم يذهب عمار إلى مصر، ولم ينخدع بالسبئيين في مصر!

كما أن أمر الصلح لم يتم بين رؤساء الجيشين قبل واقعة الجمل، ولم ينشب السبئيون القتال دون علم الرؤساء! ولم توجد الفرقة السبئية بتاتا! ولم يوجد الصحابي القعقاع سفير الصلح! ولم يكن اسم قاتل الامام خالد بن ملجم، وإنما اختلق كل ذلك! وحرف ما حرف سيف بن عمر المتهم بالزندقة للتشويش على معالم التاريخ الاسلامي، وتشويه حقائقه! وغطى جميع ذلك بغطاء مهلهل من نشر مناقب الصحابة والدفاع عنهم!!! وفي سبيل الدفاع عن الصحابييين معاوية وعمرو بن العاص - أيضا - حرف أسميهما في الخبر الذي رواه أبو برزة الأسلمي (د)، قال:

(د) أبو برزة الأسلمي اسمه نضلة بن عبيد، أسلم قديما وشهد فتح خيبر ومكة وحينما مع رسول الله، وشهد صفين ونهروان مع علي وسكن البصرة وغزا خراسان ومات بها بين الستين والسبعين.
وكان عند يزيد لما أتى برأس الحسين ونكت يزيد ثغر الحسين بقضيب في يده! فقال:
لقد أخذ قضيبك من ثغره ماخذا ربما رأيت رسول الله (ص) يرشفه!، أما أنك يا يزيد!
تجئ يوم القيامة وابن زياد شفيعك! ويجئ هذا ومحمد شفيعه، ثم قام فولى - طبقات ابن سعد (٧ / ٢ / ١٠٠) والإصابة (٣ / ٥٢٦) الترجمة المرقمة (٨٧١٨) والتذهيب (١٠ / ٤٤٦) الترجمة المرقمة ٨١٥ وذكر قصته مع يزيد صاحب أسد الغابة في ترجمته (٥ / ١٩٠ - ٢٠).

كنا مع رسول الله (ص) في سفر رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر وهو يقول:

يزال حوارى تلوح عظامه * زوى الحرب عنه أن يجن فيقبرا (ه)
فقال النبي " أنظروا من هما؟ "

فقالوا: معاوية وعمرو بن العاص، فرفع رسول الله يديه، فقال:
" اللهم أركسهما في الفتنة ركسا! ودعهما إلى النار دعا " (و) (٦).

حرف سيف هذا الخبر ورواه عن شقران وقال: قال:
" بينما نحن ليلة في سفر إذ سمع النبي (ص) صوتا، فقال: " ما هذا؟ "
فذهبت أنظر فإذا معاوية بن رافع، وعمرو بن رفاعه بن تابوت، يقول:
" لا يزال حوارى... " البيت قال:

(ه) (يزال) حذف منه (لا) كما يقال: " زلت أفعل " والحواري: الصاحب الناصح، وزوي
عنه: منع عنه، ويجن: يكفن ويدفن والمعنى في البيت: لا يزال الناصر الناصح تلوح
عظامه منع الحرب عن كفنه ودفنه.

(و) أركسه: أعاده إلى الحالة السيئة ونكسه. وفي القرآن الكريم:
* (كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها) * النساء / الآية ٩١، والدع: الدفع الشديد
العنيف.

فأتيت النبي (ص) فأخبرته، فقال: " اللهم اركسهما ودعهما إلى نار جهنم دعا " فمات عمرو بن رفاعه قبل أن يقدم النبي (ص) عن السفر (٧) (ز). وقال ابن قانع بعد إيراد رواية سيف السالفة:

" وهذه الرواية أزال الأشكال، وبينت أن الوهم في الحديث الأول في لفظة واحدة، وهي قوله: " ابن العاص " وإنما هو رفاعه أحد المنافقين، وكذلك معاوية بن رافع أحد المنافقين والله أعلم "

يبدو أن سيفاً حرف اسمين وخبرين وخلط بعضهما ببعض وأوردتهما في صورة خبر واحد ثم ركب له سنداً من عنده فأصبحت هذه الرواية! وقد ذكرنا الخبر الأول آنفاً، أما الخبر الثاني فهو خبر موت رفاعه بن زيد بن تابوت، وقد رواه ابن هشام في خبر رجوع رسول الله من غزوة بني المصطلق وقال:

(... راح رسول الله (ص) بالناس، وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع، يقال له: البقعاء، فلما راح رسول الله (ص) هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها، فقال رسول الله (ص): " لا تخافوها فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار "، فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعه بن زيد التابوت أحد بني قينقاع - وكان من عظماء اليهود وكهفاً للمنافقين - مات في ذلك اليوم) (٨).

(ز) لست أدري كيف سمع النبي " صوت عمرو بن رفاعه في السفر " ومات " عمرو بن رفاعه قبل أن يقدم النبي من السفر ".

حرف سيف في الخبر الأول اسم معاوية إلى (معاوية بن رافع) وعمرو بن العاص إلى (عمرو بن رفاعة بن تابوت) كما حرف خبره من (سمع رجلين يتغنيان) إلى (سمع صوتا)!

وحرف في الخبر الثاني (رفاعة بن زيد بن تابوت) إلى (عمرو ابن رفاعة) وخلط خبر موت رفاعة بخبر تغني الصحابييين!

وجعل من كل ذلك خبرا واحدا في رواية واحدة! وأعجب ابن قانع برواية سيف هذه! لأنها على حد زعمه: "أزالت الاشكال وبينت أن الوهم وقع في الحديث الأول في (ابن العاص)".

نعم يا ابن قانع! إن رواية سيف هذه أزالت الاشكال بما دفعت عن الصحابييين (معاوية وابن العاص) دعاء الرسول عليهما بعد أن سمعهما يتغنيان! ولكنكم مع هذه الرواية تقعون في أكثر من إشكال! فإنه يسئل منكم عن المنافقين معاوية بن رافع وعمرو بن رفاعة بن تابوت في رواية سيف من هما؟ وهل وجدا في غير رواية سيف هذه؟ وكيف كان المنافق المزعوم رفاعة مع النبي في السفر وسمعه النبي يتغنى ومات في المدينة قبل أن يرجع النبي!!!؟

هكذا حرف سيف وصحف! وهكذا راج تحريفه وتصحيفه لدى العلماء مدى القرون لأنه أطر كل ذلك بإطار نشر مناقب الصحابة!!! ومن أنواع التحريف - عند سيف - القلب. مثل:

قلبه اسم مفاوض خالد في صلح الحيرة من (عبد المسيح بن عمرو) إلى (عمرو بن عبد المسيح) حيث جعل الابن أبا والأب ابنا، وكرر ذكر

الاسم مقلوبا ست عشرة مرة في رواياته بتاريخ الطبري (٩).
وقلبه اسم باذان ملك اليمن الفارسي الذي تزوج امرأته الأسود
العنسي إلى شهر بن باذان كما مر ذكره في قصة الأسود العنسي.
وكذلك حرف سيف في القصة نفسها اسم والد قيس من (هبيرة بن
المكشوح المرادي) إلى (عبد يغوث).

ومن أنواع التحريف عند سيف اختلاقه أشخاصا أسطوريين
وتسميتهم بأسماء أشخاص وجدوا حقيقة! مثل بعض مختلقاته من
الصحابة الذين وضع أسماءهم مرادفة لأسماء صحابة حقيقيين،
ووضع لهم أساطير من مخترعاته، فغم أمرهم والتبس على العلماء مدى
العصور مثل:

خزيمة بن ثابت. فقد كان في الأنصار صحابي اسمه خزيمة بن
ثابت الأوسي شهد بدرا، أو أحدا وما بعدها من غزوات النبي، ولقبه النبي
بذي الشهادتين لقصة له، فأصبحت شهادته تعدل شهادة اثنين، وكان ذلك
مدعاة فخر لقبيلته، واستشهد تحت راية علي بصفين، وكان في استشهاد ذي
الشهادتين مع الامام مثلبة على بني أمية، فاخترق سيف صحابيا باسم
(خزيمة بن ثابت غير ذي الشهادتين) وقال: هو الذي قتل مع الامام، وأن
ذا الشهادتين مات زمان عثمان (١٠).

وسماك بن خرشة، فقد كان في الأنصار صحابي بهذا الاسم. أشتهر
بأبي دجانة، له موافق شهيرة في غزوات رسول الله (ص)، واستشهد يوم
اليمامة. واخترق سيف صحابيا آخر بهذا الاسم، وقال: إنه ليس بأبي دجانة،
ونسب إليه أعمالا في الفتوح! وإمارة على بعض البلاد المفتوحة (١١).

ووبرة بن يحنس الخزاعي الذي اختلقه سيف قبال الصحابي وبر بن
يحنس الكلبي (١٢) (ح)!
ومن هذا القبيل في مختلقاته: وضعه لفظة (السبئية) للفرقة
المذهبية التي اختلقها ونسب إليها أعمالا مدهشة خطيرة، قبال
(السبئية) التي كانت تدل على الانتساب إلى القبيلة اليمانية الكبيرة
والمنسوبة إلى جدها الأعلى سبأ بن يشجب (١٣)
ومن أمثلة التصحيف عند سيف تصحيفه كلمة (عبد الله بن وهب
السيائي) رأس الخوارج إلى (عبد الله بن سبأ) واختلاق أسطورة ضخمة
له!!! (١٤).

هكذا استطاع سيف أن يحرف ويصحف ويقلب ويختلق أمة من
الصحابة والتابعين ورواة الحديث وقادة الفتوح والشعراء، وعددا كبيرا من
أماكن وكتبا سياسية وأراجيز وخطبا إلى غيرها!
استطاع بكل ذلك أن يشوه معالم التاريخ الإسلامي بدافع الزندقة!
والاهم من كل ذلك أنه استطاع أن يخفي أهدافه تحت شعار
الدفاع عن الصحابة، ونشر مناقبهم، وبذلك ضمن لأساطيره الرواج
والبقاء ثلاثة عشر قرنا، وانتشرت أساطيره في المجتمع الإسلامي،
واشتهرت من بينها الأسطورة السبئية على الألسن وتناقلتها مع التحريف،

(ح) وردت تراجم هؤلاء الصحابة وكيفية اختلاق سيف أساطير بتفصيل واف في كتاب
(خمسون ومائة صحابي مختلق).

ومن ألسن الناس أخذ أصحاب الممل والنحل ما أوردوه في كتبهم كما نشرح ذلك في الفصل الآتي.

مصادر - تصحيف وتحريف:

- ١ - الطبري (١ / ٢٢٢٠ - ٢٢٢١).
- ٢ - الطبري (١ / ٢٩٤٤) وابن الأثير (٣ / ١٩٢).
- ٣ - الطبري (١ / ٣١٣٦) وابن الأثير (٣ / ١٩٢).
- ٤ - الأنساب للسمعاني، ورقة ١٠٤، ولسان الميزان (٣ / ٤٣٩).
- ٥ - الأغاني (١٤ / ٣٣) وابن الأثير (٣ / ٣٢٦) وممن ذكر أن اسم قاتل الامام كان عبد الرحمن كل من:
 - أ - اليعقوبي في تاريخه (٢ / ٢١٢ و ٢١٤).
 - ب - ابن سعد في طبقاته (٦١٦).
 - ج - ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٠.
- ٦ - روى هذه الرواية بألفاظها أحمد في مسنده (٤ / ٤٢١) غير أنه قال: " فقالوا: فلان وفلان " ولم يصرح باسميهما، ووردت كاملة في صفين لنصر بن مزاحم ص ٢١٩، ورواها أبو يعلى في مسنده كذلك حسب رواية السيوطي عنه في اللآلي المصنوعة.
- ٧ - السيوطي في اللآلي المصنوعة (١ / ٣٢٧) عن معجم الصحابة لابن قانع.
- ٨ - سيرة ابن هشام ٣ / ٣٣٦ وراجع بقية أخباره فيها في (٢ / ١٣٧ و ١٥٠ و ١٨٨ و ١٩٨).

٩ - راجع قبله فصل (خالد لا يؤثر فيه سم ساعة).
١٠ و ١١ و ١٢ - راجع فصول (خزيمة غير ذي الشهادتين) و (سماك
ابن خرشة) و (وبرة بن يحنس) من كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلف).
١٣ و ١٤ - راجع فصل (عبد الله بن سبأ) وفصل (حقيقة ابن سبأ
والسبئية) في ما يأتي.

عبد الله بن سبأ
في كتب أهل الحديث

(١٦٧)

روايات الكشي في ابن سبأ:
ابن سبأ يزعم أن الامام هو الله فيحرقه الامام.
مشابهة روايات الكشي لأقوال أهل الملل والنحل في عصره وقبله.
من أخذها عن الكشي.
روايتان تناقضان روايات الكشي:
١ - ابن سبأ اعترض على الامام رفع اليدين إلى السماء في الدعاء.
٢ - الامام يصحح تكهن ابن سبأ.
روايات في غلاة أحرقتهم الامام:
تناقض الروايات بعضها مع بعض.
مخالفتها روايات تعين القتل حدا للمرتد.
عدم توافقها مع الحالة الاجتماعية يومذاك.
إهمال المؤرخين لها وعدم نقلها.
الروايات غير مدروسة من قبل العلماء.

إهمال العلماء روايات غير الاحكام.
ضياع التراث العلمي بسبب الاهمال والفتن.
تسرب روايات غير صحيحة إلى الكتب بسبب التسامح.
الخلاصة:

لم يكن يومذاك غلاة ولا عباد صنم في الجزيرة العربية ولم يحرق
الامام أحدا، ويجوز وجود زنادقة أو من ارتد إلى النصرانية قتلهم الامام ثم
أحرق جثثهم خشية أن يتخذ قبورهم أوثانا.

أشرفنا إلى موجز أسطورة ابن سبأ عند المؤرخين في فصل (منشأ
الأسطورة) في الجزء الأول من هذا الكتاب.
وفي ما يأتي نناقش أخباراً وردت في كتب أهل المقالات عن ابن سبأ
وما يتصل به ونبين زيفها إن شاء الله تعالى.
وندرس في هذا الفصل روايات وردت في كتب الحديث عن ابن سبأ
ونقول:

ورد ذكر ابن سبأ في عدة روايات بكتب الحديث ومعرفة الرجال ومنها
الروايات الآتية:

١ - روى الكشي:

" عن أبي جعفر: إن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة، ويزعم أن
أمير المؤمنين عليه السلام هو الله (تعالى الله عن ذلك) فبلغ ذلك أمير
المؤمنين عليه السلام فدعاه وسأله، فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو! وقد كان
ألقي في روعي أنك أنت الله وأني نبي "

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

" ويلك! قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا، ثكلتك أمك،

وتب! ". فأبى، فحبسه واستتابه ثلاثة أيام، فلم يتب، فأحرقه بالنار وقال:
" إن الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك " (أ).

٢ - وروى - أيضا - عن هشام بن سالم قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو يحدث أصحابه بحديث
عبد الله بن سبأ وما ادعى من الربوبية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب،
فقال:

" إنه لما ادعى ذلك فيه استتابه أمير المؤمنين فأبى أن يتوب فأحرقه
بالنار " .

٣ - وروى - أيضا - عن أبان بن عثمان قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

" لعن الله عبد الله بن سبأ! إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه
السلام وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبدا لله طائعا، الويل لمن كذب
علينا، وإن قوما يقولون فينا مالا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ
إلى الله منهم! " .

٤ - وروى - أيضا - عن علي بن الحسين (ع) أنه قال:

" لعن الله من كذب علينا، إني ذكرت عبد الله بن سبأ،
فقامت كل شعرة في جسدي، لقد ادعى أمرا عظيما! ماله لعنه

(أ) الروع بضم الراء القلب.

الله؟! كان علي عليه السلام والله عبدا لله صالحا، أخو رسول الله، ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله (ص) الكرامة من الله إلا بطاعته لله " (ب).

٥ - وروى - أيضا - عن أبي عبد الله أنه قال:

" إنا أهل بيت صديقون لا نخل من كذاب يكذب علينا، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس! كان رسول الله (ص) أصدق الناس لهجة، وأصدق البرية كلها، وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفتري على الله عبد الله بن سبأ " (وكان أبو عبد الله الحسين أبتلي بالمختار...) الحديث (ج).

ثم قال الكشي بعدها:

" ذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا (ع) وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله (ص) في علي عليه السلام مثل ذلك (*)، وكان أول من شهر بالقول بفرض

(ب) لفظة (الله) في آخر الحديث لم ترد في اختيار رجال الكشي ووردت في نسخة مجمع الرجال للقهائي.

(ج) هذه الزيادة جاءت في الرواية نفسها بترجمة مقلص بن أبي الخطاب من اختيار رجال الكشي ص ٣٠٥.

* إنما عنى الكشي بقوله: " ذكر بعض أهل العلم... " الطبري الذي نقل الأسطورة السبئية عن سيف بن عمر الزنديق والتي بينا زيفها في فصل: " عبد الله بن سبأ والأسطورة السبئية " في الجزء الأول من هذا الكتاب.

إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وأكفرهم. فمن هاهنا قال من خالف الشيعة: أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية " (١).

يحتوي القسم الأخير من هذه الأخبار موجز روايات سيف عن ابن سبأ الواردة في تاريخ الطبري. أما الروايات الخمس التي قبله فقد وجدنا مضامينها في كتب أهل الملل والنحل ممن سبق عصر الشيخ الكشي أو عاصره، فقد كان الكشي معاصراً لابن قولويه المتوفى (٣٦٩ هـ) (٢)، ووردت مضامين رواياته في: كتاب المقالات: لسعد بن عبد الله الأشعري المتوفى (٣٠١ هـ). وفرق الشيعة، للنوبختي المتوفى (٣١٠ هـ). ومقالات الإسلاميين، لعلي بن إسماعيل المتوفى (٣٣٠ هـ) (د). غير أن هؤلاء أوردوها بسياق واحد وبلا سند، ووردت في رجال الكشي موزعة على روايات مسندة. ومن رجال الكشي المسمى بمعرفة الناقلين انتشرت هذه الروايات في كتب الشيعة، فقد لخص الشيخ الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ) رجال الكشي وسماه (اختيار معرفة الرجال) وهو المتداول بأيدينا اليوم.

(د) درسنا أقوالهم في فصل: " عبد الله بن سبأ في كتب أهل المقالات " .

وألف أحمد بن طاووس المتوفى (٦٧٣ هـ) كتابه: (حل الاشكال) سنة (٦٤٤ هـ) وجمع فيه عبارات الكتب الرجالية الخمسة، وهي: (رجال الشيخ الطوسي) و (فهرسته) و (اختيار رجال الكشي) له، و (رجال النجاشي) المتوفى (٤٥٠ هـ) وكتاب (الضعفاء) المنسوب لابن الغضائري المتوفى بعد الأربعمئة.

وتبع ابن طاووس تلميذاه العلامة الحلي المتوفى (٧٢٦ هـ) في كتابه: (الخلاصة) وابن داود في (رجاله) المؤلف في سنة (٧٠٧ هـ) وأوردا في كتابيهما عين ما أدرجه أستاذهما في كتابه (٣).

واستخرج الشيخ حسن بن زين الدين العاملي المتوفى (١٠١١ هـ) اختيار رجال الكشي من كتاب (حل الاشكال) لابن طاووس وسماه (التحرير الطاوسي) (٤).

وجمع القهبائي الكتب الخمسة مع الاحتفاظ بعباراتها عينها في كتابه (مجمع الرجال) الذي ألفه سنة (١٠١٦ هـ).

هكذا أصبحت الكتب الخمسة مصادر للدراسات الرجالية عند الشيعة، وإليها ينتهون في بحوثهم الرجالية، وإن أخذ بعضهم من بعض.

ومن ثم انتشرت روايات رجال الكشي عن ابن سبأ في كتب الرجال، ورمزوا إليه ب (كش) (٥)، ومنه أخذ ترجمة ابن سبأ كل من جاء بعده من علماء الرجال، مثل:

(٥) وضع رموز كتب الرجال الأربعة ابن داود وهو من علماء القرن السابع. راجع ترجمته في الذريعة.

- ١ - التفرشي الذي نقل إحدى رواياته بترجمة عبد الله بن سبأ من كتابه (نقد الرجال) الذي ألفه سنة (١٠١٥ هـ) ورمز إليه ب (كش).
- ٢ - والأردبيلي الذي نقل عنه، وعمن أخذ عنه في ترجمة عبد الله بن سبأ من كتابه (جامع الرواة) الذي تم تأليفه سنة (١١٠٠ هـ) وسجل رموزهم، وكذلك فعل غيرهما من المصنفين في علم الرجال. ومن أهل الحديث، أخرج المجلسي المتوفى (١١١٠ أو ١١١١ هـ) الروايات الخمس، والخبر الأخير عن الكشي في موسوعته الحديثية (البحار) (٥).
- وأخرج الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى (١١٠٤ هـ) في كتابه (تفصيل الوسائل) المشهور بالوسائل الرواية الأولى والثانية عن الكشي (٦).
- وأورد ابن شهر آشوب المتوفى (٥٨٨ هـ) الرواية الأولى في كتابه (المناقب) دونما إشارة إلى مصدرها (٧) (و).
- وعلى ما ذكرنا رجع الجميع في نقل هذه الرواية إلى الكشي كما يلاحظ في الجدول التالي:

(و) وأسقط من آخر الرواية: " وقال: إن الشيطان استهواه... "

" المناقب " لابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨).
" حل الاشكال " لأحمد بن طاووس (ت: ٦٧٣ هـ).
" الرجال " لابن داود (ت: ٧٠٧ هـ).
" الخلاصة " للعلامة الحلي (ت: ٧٢٦).
" التحرير الطاووسي " للشيخ حسن العاملي (ت: ١٠١١ هـ).
" نقد الرجال " للتفرشي (ت: ١٠١٥ هـ).
" مجمع الرجال " للقهبائي (ت: ١٠١٦ هـ).
" جامع الرواة " للأردبيلي (ت: ١١٠٠ هـ).
" الوسائل " للشيخ الحر العاملي (ت: ١١٠٤ هـ).
" بحار الأنوار " للعلامة المجلسي (ت: ١١١٠ أو ١١١١ هـ).
" معرفة الناقلين " المشهور بـ " رجال الكشي " للكشي (ت حدود:
٥٣٤٠ هـ).

" اختيار رجال الكشي " للشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ).
هكذا لم نجد في كتب الشيعة غير رجال الكشي طريقا لهذه
الروايات. ومن الغريب أن أصحاب المجاميع الحديثية المعتبرة عند الشيعة
لم يخرجوا الروايات الخمس المذكورة، فلا نجد لها في الكافي للكليني المتوفى
(٣٢٩ هـ)، وكتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق المتوفى (٣٨١ هـ)،
والتهذيب والاستبصار للشيخ الطوسي.
ويدل هذا على أنهم لم يعتمدوا تلك الروايات مع شهرة رجال الكشي
عندهم.

كانت الروايات الخمس السابقة مصدر تأليه ابن سبأ للإمام علي في
كتب رجال الشيعة وكتب حديثهم، وكان ذلك مبلغ الاعتماد على الخبر مدى
القرون لدى العلماء خريتي الفن.
أضف إلى ذلك تصريح العلماء مدى القرون بعدم اعتمادهم على

رجال الكشي وتضعيفهم لهذا الكتاب كما يأتي:
عدم اعتماد العلماء على رجال الكشي وتضعيفهم لهذا
الكتاب:

قال النجاشي بترجمة الكشي من رجاله (٨).
" الكشي أبو عمرو كان ثقة عينا. وروى عن الضعفاء كثيرا، وصحب
العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه، له كتاب الرجال كثير العلم وفيه أغلاط
كثيرة "

وقال الشيخ أبو علي الحائري المتوفى (١٢١٦ هـ) في منتهى المقال:
" محمد بن عمر أقول: ذكر جملة من مشايخنا أن كتاب رجاله المذكور
كان جامعا لرواة العامة والخاصة، خالطا بعضهم ببعض، فعمد إليه شيخ
الطائفة طاب مضجعه فلخصه، وأسقط منه الفضلات... " (٩).

وقال النجاشي في ترجمة أستاذه العياشي:
" كان يروي عن الضعفاء كثيرا: وكان في أول أمره عامي المذهب،
وسمع حديث العامة فأكثر منه... " (١٠).

وقال النوري في الفائدة الثالثة من خاتمة المستدرك، عن اختيار
رجال الكشي: " قد ظهر لنا من بعض القرائن أنه قد وقع في اختيار الشيخ
- أيضا - تصرف من بعض العلماء أو النساخ " (*).

وقال صاحب قاموس الرجال:
" وأما رجال الكشي فلم تصل نسخته صحيحة إلى أحد حتى الشيخ

* المستدرك (٣ / ٥٣٠) وأورد بعد هذا أدلته على ما قال.

والنجاشي، وقال فيه النجاشي: "... فيه أغلاط كثيرة ".
وتصحيفاته أكثر من أن تحصى وإنما السالم منه معدود، كأحمد بن
عائذ، وأحمد بن الفضل، وأسامة بن حفص، وإسماعيل بن الفضل،
والأشاعثة، والحسين بن منذر، ودرست بن أبي منصور، وأبي جرير القمي،
وعبد الواحد بن المختار، وعلي بن حديد، وعلي بن وهبان، وعمر بن عبد
العزیز زحل، وعنبسة بن بجاد، ومنذر بن قابوس.

فإني لم أقف فيها على تحريف وإن كان محتملا، وقد تصدينا في سوى
ذلك في كل ترجمة على تحريفاته، وقل ما سلمت رواية من رواياته عن
التصحيف بل وقع في كثير من عناوينه، بل وقع فيه خلط أخبار ترجمة
بأخبار ترجمة أخرى.

وخلط طبقة بأخرى.

فخلط فيه أخبار أبي بصير ليث المرادي بأخبار أبي بصير
الأسدي، وحرف عنوان أبي بصير (أبي يحيى) مع علماء الأسدي بأبي
بصير عبد الله بن محمد الأسدي.

وخلط الخبر الأول من عنوان عبد الله بن عباس بعنوان خزيمة
قبله.

وخلط في علي بن يقطين بين خبرين بإسقاط ذيل أحدهما وصدر
الآخر.

ونقل في محمد بن أبي زينب وهو أبو الخطاب ثلاثة وعشرين خبرا
غير مرتبطة به، ولذا نقلها القهبائي في ترتيبه بترجمته كما وجدها، ثم ضرب
بالخط عليها.

ونقل الحميري الذي من أصحاب العسكري، في أصحاب الرضا.
وعد لوط بن يحيى في أصحاب علي بن أبي طالب مع أنه من
أصحاب الباقر أو الصادق، وإنما جد أبيه مخنف بن سليم من أصحاب علي
ابن أبي طالب.

ثم إن الشيخ اختار مقداراً من رجال الكشي مع ما فيه من الخلط
والتصحيح وأسقط منه أبوابه.

والقهبائي الذي رتب الاخبار أراد إصلاح بعض ما فيه فزاد في
إفساده وتحكم بتحكمات باطلة.

وبعد كل ما قلنا من وقوع التحريفات في أصل الكشي بتلك
المرتبة لا يمكن الاعتماد على ما فيه إذا لم تقم قرينة على صحته،
فإن اتفاق المتأخرين - مثلاً - على كون أبان بن عثمان
ناوسياً - كما في نسخة رجال الكشي أنه (كان من الناوسية) - في غير محله،
إذ من المحتمل أن يكون محرفاً من (كان من القادسية).

ثم إنه حدث في اختيار الشيخ لرجال الكشي أيضاً تحريفات إضافة
إلى ما كان في أصله، ولهذا نرى نسخ الاختيار أيضاً مختلفة، لا سيما نسخة
القهبائي فإنها تختلف عن النسخة المطبوعة، والظاهر أن نسخته كانت
مخلطة الحواشي بالمتن.

ثم إن الخلاصة وإن كان وقع فيه أيضاً تحريفات، إلا أنها قليلة مع
أنه يمكن أن يقال: ليس ما فيها من تصحيح النساخ بل من أوهام المصنف.
وأما كتاب ابن داود فتحريفاته أكثر من أن تحصى، وهو في كتب
المتأخرين ككتاب الكشي في كتب المتقدمين.

كما أن السبب في كثرة تحريفات نسخة رجال الكشي أيضا رداءة خطه، وعدم إقبال معاصريه على كتابه... " (*) .

روايتان تناقضان الروايات الخمس السابقة:

كان هذا شأن الروايات الخمس في كتب رجال الشيعة وكتب حديثهم، ومنها انتشر خبر تأليه ابن سبأ للإمام علي وغلوه فيه في كتب الشيعة.

وفي كتب الشيعة روايتان أخريان تناقضان هذه الروايات وردت الأولى منهما في (من لا يحضره الفقيه) و (الخصال) و (التهذيب) و (الحدائق) و (الوسائل) و (الوافي) وهي: (١١).

٦ - عن أبي عبد الله (ع) عن آبائه (ع) أن أمير المؤمنين (ع) قال: " إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء ولينصب في الدعاء " .

فقال ابن سبأ:

" يا أمير المؤمنين أليس الله في كل مكان " فقال:

" بلى " قال:

" فلم يرفع يديه إلى السماء؟ " قال:

* أوردتها ملخصة من قاموس الرجال طبعة المصطفوي بطهران عام ١٣٧٩ هـ (١ / ٤٢ - ٤٨).

أما تقرأ في القرآن " وفي السماء رزقكم وما توعدون " فمن أين يطلب الرزق إلا من موضعه، وموضع الرزق وما وعد الله السماء (و).
٧ - والرواية الثانية في أمالي ابن الشيخ الطوسي:
أن المسيب بن نجبة (ز) جاء إلى أمير المؤمنين متلبيا (ح) بعبد الله بن سبأ، فقال:
" ما شأنك؟ " فقال:
" يكذب على الله وعلى رسوله " فقال:
" ما يقول؟ " قال الراوي: فلم أسمع مقالة المسيب، وسمعت أمير المؤمنين يقول:
" هيهات! هيهات! العصب، ولكن يأتيكم راكب الذعلبة يشد حقوها بوضينها لم يقض تفثا من حج ولا عمرة فيقتلوه ".
يريد بذلك الحسين بن علي (١٢) (ط).

(و) لا بد للجسد في توجه النفس إلى الله من الاتجاه إلى جهة خاصة بكيفية خاصة يعينهما الله بواسطة أوليائه، وإلا فما معنى استقبالنا الكعبة في الصلاة بالكيفية الخاصة مع قوله:
" فأينما تولوا فثم وجه الله "، البقرة: ١١٥.
(ز) المسيب بن نجبة الفزاري كان من أصحاب علي واحد أمراء التوابين يوم عين الورد (جمهرة ابن حزم ٢٥٨) وقتل بها سنة ٦٥ هـ سفينة البحار (١ / ٦٧٧) روى عنه الترمذي - التقريب (٢ / ٢٥٠).
(ح) لبيه: جمع ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جره.
(و) (المتلبب): المتحزم بالسلاح وغيره، وكل مجمع بثيابه.
(ط) (العصب) لعلها (العصب): الرجل الحديد الكلام، والغلام الخفيف الرأس، والسيف القاطع. و (الذعلبة): الناقة السريعة، و (الحقو) الخصر و (الوضين): بطن عريض من جلد يشد به اليهودج. و (لم يقض تفثا) لم يزل وسخه بعد الحج والعمرة من قوله تعالى:
* (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا... ثم ليقضوا تفثهم) *.

انتهى.

ووردت الرواية في غيبة النعماني هكذا: عن المسيب بن نجبة قال:
قد جاء رجل إلى أمير المؤمنين (ع) ومعه رجل، يقال له: (ابن
السوداء) فقال:

" إن هذا يكذب على الله وعلى رسوله ويستشهدك! "

فقال (ع):

" لقد أعرض وأطول، يقول ماذا؟ " فقال:

" يذكر جيش الغضب " فقال:

" خل سبيل الرجل، أولئك قوم يأتون في آخر الزمان... "

الحديث (١٣).

تناقض هاتان الروايتان الروايات الخمس السابقة والتي كانت تدل
على تأليه ابن سبأ لبشر له جسد يمشي أمامه ويغيب عنه، بينما تدل الرواية
السادسة على أن ابن سبأ كان ينزه الله عن أن يكون في مكان دون مكان
كسائر الأجسام.

وتدل الرواية السابعة على أن ابن سبأ أو ابن السوداء قد تكهن
بالغيب فاستعظم المسيب - أو رجل آخر - ذلك منه وعده كذبا على الله وعلى
رسوله وجلبه إلى الامام، فصحح الامام تكهنه، وأمر بإخلاء سبيله، وليس

إنسان كهذا من قبيل من يؤله بشرا ويكابر عليه حتى يحرق عليه!!
تناقض روايات الاحراق:

٨ - وفي كتب الحديث والرجال روايات أخرى تحكي عن
غلاة أهلها الامام فأحرقهم الامام، أو أحرق أجسامهم - وليس
فيها اسم ابن سبأ - مثل الروايات الآتية:
روى الكشي أنه:

بيننا علي (ع) عند امرأة له من عنزة، وهي أم عمرو، إذ أتاه قنبر،
فقال: إن عشرة بالباب يزعمون أنك ربهم، فقال:
" أدخلهم " قال: فدخلوا عليه، فقال:
" ما تقولون؟ " فقالوا:

" إنك ربنا! وأنت الذي خلقتنا، وأنت الذي ترزقنا " فقال لهم:
" ويلكم! لا تفعلوا، إنما أنا مخلوق مثلكم " فأبوا أن يقلعوا، فقال لهم:
" ويلكم! ربي وربكم الله! ويلكم! توبوا وارجعوا " فقالوا:
" لا نرجع عن مقالتنا، وأنت ربنا! وترزقنا، وأنت خلقتنا " فقال: " يا
قنبر! آتني بالفعلة " فخرج قنبر فأتاه بعشرة رجال مع الزبل والمرور، فأمرهم
أن يحفروا لهم في الأرض، فلما حفروا خدأ، أمر بالحطب والنار فطرح فيه
حتى صار ناراً تتوقد، قال لهم:
" ويلكم! توبوا وارجعوا! " فأبوا وقالوا: " لا نرجع ".
فكذف علي (ع) بعضهم، ثم كذف بقيتهم في النار ثم قال علي:

" إني إذا أبصرت أمرا منكرا * أوقدت ناري ودعوت قنبرا " (ي)
أخرج الكشي هذه الرواية مفصلة بترجمة المقلاص و بترجمة قنبر
باختصار، ونقلها عنه المجلسي في البحار (١٤).

٩ - وأخرج الكشي - أيضا - والكليني والصدوق والفيض
والشيخ الحر العاملي والمجلسي الرواية الآتية:

عن رجل عن أبي جعفر وأبي عبد الله:

أن أمير المؤمنين لما فرغ من [قتال] أهل البصرة أتاه سبعون من الزط
فسلموا عليه، وكلموه بلسانهم، فرد عليهم بلسانهم، ثم قال لهم:
" إني لست كما قلتم! أنا عبد الله، مخلوق " فأبوا عليه، وقالوا:
" أنت هو " فقال لهم:

" لئن لم تنتهوا وترجعوا عما قلتم في، وتتوبوا إلى الله عز وجل
لأقتلنكم " فأبوا أن يرجعوا ويتوبوا! فأمر أن تحفر لهم آبار فحفرت، ثم
خرق بعضها إلى بعض!، ثم قذفهم فيها. ثم خمر رؤوسها، ثم ألهمت النار
في بئر ليس فيها أحد منهم فدخل الدخان عليهم فماتوا!!! (١٥).
روى هؤلاء الأجلة من العلماء هذه الرواية عن (رجل) ولا ندري
من هو الرجل الذي رواها عن الامامين ورووها عنه!!؟

وأوردها ابن شهر آشوب في المناقب كما يلي:
" روي أن سبعين رجلا من الزط أتوه بعد قتال أهل البصرة يدعونهم

(ي) (الخد) الحفرة المستطيلة في الأرض و (الزبل) ككتب جمع الزبل كأمر وعاء كالقفة
والجراب. و (المرور) جمع المر المسحاة.

إلها بلسانهم وسجدوا له قال لهم: ويلكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم. فأبوا عليه فقال: فإن لم ترجعوا عما قلتم في وتوبوا إلى الله لأقتلنكم، قال: فأبوا فخذ لهم أحاديث وأوقد نارا فكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه فيقذفه في النار ثم قال:

إني إذا أبصرت أمرا منكرا * أوقدت نارا ودعوت قنبرا
ثم احتفرت حفرا فحفرا * وقنبر يحطم حطما منكرا "
ورواها عن المناقب كل من المجلسي في البحار والنوري في
المستدرک (١٦).

١٠ - وأخرج الكليني والطوسي الرواية الآتية عن أبي عبد
الله قال:

أتى قوم أمير المؤمنين (ع) فقالوا:
" السلام عليك يا ربنا " فاستتابهم فلم يتوبوا، فحفر لهم حفيرة وأوقد
فيها نارا وحفر حفيرة أخرى إلى جانبها وأفضى بينهما فلما لم يتوبوا ألقاهم
في الحفيرة وأوقد في الحفيرة الأخرى نارا حتى ماتوا (١٧).

١١ - وروى الصدوق والطوسي: عن أبي عبد الله (ع):
أن رجلين من المسلمين كانا بالكوفة فأتى رجل أمير المؤمنين (ع)
فشهد أنه رأهما يصليان لصنم فقال له: " ويحك لعله بعض من تشبه عليك "
فأرسل رجلا فنظر إليهما وهما يصليان لصنم فأتى بهما فقال لهما:
" ارجعا " فأبيا، فخذ لهما في الأرض خدا فأجج نارا فطرهما فيه (١٨).

١٢ - وروى الذهبي، قال:
جاء أناس إلى علي، فقالوا: " أنت هو! ".
قال: " ويلكم! من أنا ".
قالوا: " أنت ربنا! ".
قال: " ارجعوا " فأبوا، فضرب أعناقهم، ثم خد لهم في الأرض ثم قال:
" يا قنبر! ائني بحزم الحطب " فحرقهم بالنار وقال:
لما رأيت الأمر أمرا منكرا * أوقدت ناري ودعوت قنبرا (١٩)
١٣ - وروى أحمد بن حنبل عن عكرمة:
أن عليا حرق ناسا ارتدوا عن الاسلام فبلغ ذلك ابن عباس، فقال:
(لم أكن لأحرقهم بالنار، وإن رسول الله (ص) قال: " لا تعذبوا
بعذاب الله " وكنت قاتلهم لقول رسول الله (ص): " من بدل دينه فاقتلوه "
فبلغ ذلك عليا كرم الله وجهه فقال:
" ويح ابن أم ابن عباس (٢٠) إنه لغواص على الهنات " (٢١).
وفي رواية: " فبلغ ذلك عليا، فقال: صدق ابن عباس " (٢٢).
١٤ - ونختم هذه الروايات برواية واضحة السخف رواها ابن
شاذان في الفضائل، وعنه المجلسي في البحار، ورواها النوري:
في المستدرک عن عيون المعجزات، موجزها:
إن أمير المؤمنين نزل إيوان كسرى ومعه منجم كسرى، فنظر أمير
المؤمنين إلى جمجمة نخرة مطروحة، فدعا بطست وأمر أن يصبوا فيه الماء

ووضع الجمجمة فيه ثم قال:
" أقسمت عليك يا جمجمة! أخبريني من أنا؟ ومن أنت؟ " فنطقت
الجمجمة بلسان فصيح، فقالت:
" أما أنت فأمير المؤمنين وسيد الوصيين، وأما أنا فعبد الله وابن أمة
الله كسرى أنو شروان! "

فانصرف الذين كانوا معه من أهل سابات إلى أهاليهم وأخبروهم
بما كانوا سمعوه من الجمجمة، فاضطربوا واختلفوا في معنى أمير المؤمنين،
وقال بعضهم فيه مثل ما قال النصارى في المسيح، ومثل قول عبد الله بن
سبأ وأصحابه، فقال له أصحابه:

" إن تركتهم على مثل هذا كفر الناس " فلما سمع ذلك منهم قال لهم:
" ما تحبون أن أصنع بهم؟ " قالوا:
" تحرقهم بالنار كما أحرقت عبد الله بن سبأ وأصحابه " فأحضرهم
وقال:

" ما حملكم على ما قلتم؟ " قالوا:
" سمعنا كلام الجمجمة النخرة ومخاطبتها إياك ولا يجوز ذلك إلا لله
تعالى! فمن ذلك قلنا ما قلنا " . فقال:

" ارجعوا عن (*) كلامكم وتوبوا إلى الله " فقالوا:
" ما كنا نرجع عن قولنا فاصنع ما أنت صانع " فأمر أن تضرم لهم
النار وحرقتهم فلما احترقوا، قال:
" اسحقوهم وأذروهم في الريح " فسحقوهم وذروهم في

* في النص " إلى " خطأ.

الريح، فلما كان اليوم الثالث من إحراقهم دخل إليه أهل سباط وقالوا:
" الله الله! في دين محمد (ص)! إن الذين أحرقتهم بالنار قد رجعوا إلى منازلهم
أحسن؟؟ كانوا " فقال (ع):
" أليس قد أحرقتموهم بالنار وسحقتموهم وذريتموهم في الريح؟ "
قالوا: " بلى " قال:
" أحرقتهم أنا، والله أحياهم " فانصرف أهل سباط متحيرين (٢٣).
وفي رواية أخرى:
فأحرقهم بالنار وتفرق قوم منهم في البلاد وقالوا: " لولا أن فيه
الربوبية ما كان أحرقنا " (٢٤).
وأورد ابن أبي الحديد هذه القصة في شرح النهج كما يلي:
(وروى أبو العباس، عن محمد بن سليمان بن حبيب
المصيبي (١) عن علي بن محمد النوفلي، عن أبيه ومشيخته، أن
علياً مر بهم وهم يأكلون في شهر رمضان نهاراً، فقال: أسفر أم
مرضى؟ قالوا: ولا واحدة منهما، قال: أفمن أهل الكتاب أنتم؟
قالوا: لا، قال: فما بال الأكل في شهر رمضان نهاراً! قالوا: أنت
أنت! لم يزيدوه على ذلك، ففهم مرادهم، فنزل عن فرسه،
فألصق خده بالتراب، ثم قال: ويلكم! إنما أنا عبد من عبيد الله،
فاتقوا الله، وارجعوا إلى الإسلام، فأبوا، فدعاهم مراراً، فأقاموا

(١) المصيبي، بكسر الميم والصاد المشددة وسكون الياء: منسوب إلى المصيصة: مدينة على
ساحل البحر.

على أمرهم، فنهض عنهم، ثم قال: شدوهم وثاقا، وعلي بالفعلة والنار والخطب، ثم أمر بحفر بئرين، فحفرتا، فجعل إحداهما سربا (١)، والأخرى مكشوفة، وألقى الخطب في المكشوفة، وفتح بينهما فتحا، وألقى النار في الخطب، فدخن عليهم، وجعل يهتف بهم، ويناشدهم: إرجعوا إلى الاسلام، فأبوا، فأمر بالخطب والنار، وألقى عليهم، فاحترقوا، فقال الشاعر:

لترم بي المنية حيث شاءت * إذا لم ترم بي في الحفرتين
إذا ما حشنا خطبا بنار (٢) * فذاك الموت نقدا غير دين

قال: فلم يبرح واقفا عليهم حتى صاروا حمما.

قال أبو العباس: ثم إن جماعة من أصحاب علي، منهم عبد الله بن عباس، شفعوا في عبد الله بن سبأ خاصة، وقالوا: يا أمير المؤمنين، إنه قد تاب فاعف عنه، فأطلقه بعد أن اشترط عليه ألا يقيم بالكوفة، فقال: أين أذهب؟ قال: المدائن، فنفاه إلى المدائن، فلما قتل أمير المؤمنين عليه السلام أظهر مقالته، وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه، وقال لما بلغه قتل علي: والله لو جئتمونا بدماعه في سبعين صرة، لعلمنا أنه لم يمت، ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه. فلما بلغ ابن عباس ذلك، قال: لو علمنا أنه يرجع لما تزوجنا نساءه، ولا قسمنا ميراثه.

قال أصحاب المقالات: واجتمع إلى عبد الله بن سبأ بالمدائن جماعة

(١) السرب، بفتحيتين: الحفير تحت الأرض.
(٢) حش النار، أي أوقدها.

على هذا القول، منهم عبد الله بن صبرة الهمداني، وعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي، وآخرون غيرهما، وتفاقم أمرهم. وشاع بين الناس قولهم، وصار لهم دعوة يدعون إليها، وشبهة يرجعون إليها، وهي ما ظهر وشاع بين الناس، من إخباره بالمغيبات حالا بعد حال... (١).

ثم استعرض ابن أبي الحديد على زعمه أدلتهم على قولهم. عدم اعتماد عامة علماء المسلمين على الروايات السابقة: من الغريب أن أحدا من فقهاء المسلمين لم يعتمد هذه الروايات ويفتي بأن حكم المرتد الحرق. بل أفتوا جميعا: أن حكم المرتد القتل استنادا إلى الروايات المعارضة لها والمروية عن رسول الله (ص) والأئمة من أهل بيته.

أما علماء أهل السنة فقد قال أبو يوسف في فصل حكم المرتد من كتاب الخراج:

اختلفوا في المرتد عن الاسلام إلى الكفر، وكذلك الزنادقة الذين يلحدون بعد أن أظهروا الاسلام، واليهودي والنصراني والمجوسي أن من أسلم ثم ارتد فممنهم من يرى استتابته ومنهم من لا يرى ذلك.

ثم أورد أدلة الطرفين من حديث رسول الله، وذكر في أدلة من يرى استتابة المرتدين ما روي عن عمر في فتح تستر أنهم أخبروه أن رجلا من

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١ / ٤٢٥).

المسلمين لحق بالمشركين فأخذوه فقال لهم:

- " فما صنعتم به؟ " قالوا:

- " قتلناه " قال:

- " أفلا أدخلتموه بيتنا وأغلقتم عليه بابا وأطعتموه كل يوم رغيفا واستتبتموه ثلاثا، فإن تاب وإلا قتلتموه... " .

وروى أن معاذ دخل على أبي موسى وعنده يهودي، فقال: ما هذا؟

قال: يهودي أسلم ثم ارتد، وقد استتبناه منذ شهرين فلم يتب.

فقال معاذ: لا أجلس حتى أضرب عنقه، قضاء الله وقضاء رسوله.

وقال أبو يوسف:

وأحسن ما سمعناه في ذلك والله أعلم: أن يستتابوا، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم على ما جاء في الأحاديث المشهورة وما كان عليه من أدر كناه من الفقهاء. قال:

فأما المرأة إذا ارتدت عن الاسلام فنأخذ فيها بقول ابن عباس:

" لا يقتل النساء إذا هن ارتددن عن الاسلام، ولكن يحسن ويدعين إلى الاسلام ويجبرن عليه " .

وجدنا في ما ذكر أبو يوسف اتفاقا من العلماء على أن حد المرتد القتل، وأوضح أن كفيته أن يضرب عنقه، وكان خلافهم في أنه يجري عليه الحد قبل استتابته أم بعدها مع إصراره على الارتداد.

وقال ابن رشد في حكم المرتد من كتابه بداية المجتهد:

" والمرتد إذا ظفر به قبل أن يحارب، فاتفقوا على أنه يقتل الرجل

لقوله عليه الصلاة والسلام: من بدل دينه فاقتلوه " (٢٥).

وأما علماء الشيعة فقد رووا في ذلك ما رواه الكليني والصدوق
والشيخ الطوسي عن أبي عبد الله أن أمير المؤمنين قال:
"المرتد تعزل عنه امرأته، ولا تؤكل ذبيحته، ويستتاب ثلاثة أيام فإن
تاب وإلا قتل يوم الرابع" (٢٦).

وبعده في الفقيه: "إذا كان صحيح العقل" (٢٧).
وعن أبي جعفر وأبي عبد الله - أنهما قالا - في المرتد:
يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، والمرأة إذا ارتدت عن الإسلام
استتبت فإن تابت ورجعت وإلا خلدت في السجن وضيق عليها في
حبسها (٢٨).

وعن أبي الحسن الرضا في جواب من سأل عن رجل ولد في الإسلام
ثم كفر وأشرك وخرج عن الإسلام، هل يستتاب، أو يقتل ولا يستتاب؟
فكتب: "يقتل" (٢٩).

وكتب أمير المؤمنين في جواب عامل له كتب إليه:
وإني أصبت قوما من المسلمين زنادقة، وقوما من النصارى زنادقة.
فكتب إليه:

"أما من كان من المسلمين ولد على الفطرة ثم تزندق فاضرب عنقه
ولا تستتبه. ومن لم يولد على الفطرة فاستتبه، فإن تاب وإلا فاضرب عنقه،
وأما النصارى فما هم عليه أعظم من الزندقة" (٣٠).

وكتب في جواب محمد بن أبي بكر حين سأله:
وعن زنادقة فيهم من يعبد الشمس والقمر، وفيهم من يعبد غير ذلك
وفيهم مرتد عن الإسلام.

فكتب الامام إليه:
" وأمره في الزنادقة أن يقتل من كان يدعي الاسلام ويترك سائرهم
يعبدون ما شاءوا " (٣٠).
وبالإضافة إلى الروايات التي صرح الأئمة فيها أن حد المرتد القتل
نجد رواية بتنفيذ الامام هذا الحد في المرتد.
روى الكليني عن أبي عبد الله قال:
أتي أمير المؤمنين عليه السلام بزنديق فضرب علاوته (ك)، فقيل له:
إن له مالا كثيرا، فلمن تجعل ماله؟
قال: لولده ولورثته ولزوجته (٣١).
وروى أن شيخا تنصر فقال له علي (ع): (ارتددت؟).
فقال: نعم.
فقال له: لعلك أردت أن تصيب مالا ثم ترجع.
قال: لا.
قال: لعلك ارتددت بسبب امرأة خطبتها فأبت عليك فأردت أن
تتزوج بها.
قال: لا.
قال: فارجع.
قال: لا حتى ألقى المسيح. فقتله. (مبسوط الشيخ، كتاب المرتد).
وهذه الروايات إلى كثير غيرها تعارض الروايات السابقة التي

(ك) علاوته بالكسر: رأسه.

صرحت بأن الامام حرق ناسا من المرتدين لأنها تنص على أن حد المرتد القتل، وتصرح بأن الامام نفذ حد القتل في المرتد. والقتل إماتة بألة كالسيف أو الرمح أو الصخر أو الخشب أو بالسّم. في مقابل الاحراق الذي هو إماتة بالنار. والصلب الذي هو إهلاك الشخص برفعه على خشبة الصليب. لنقف قليلا عند هذه الروايات وناقش محتوياتها، ونر: هل تثبت للنقد؟! لتسائل:

متى ابتلي الحسين بالمختار وقد استشهد قبل أن يظهر المختار؟! وكيف يكون قتل المختار لقتلة الحسين، ابتلاء للحسين؟! وكيف يكون ذلك من المختار عملا منه في تكذيب الحسين؟! وهل وضع هذا الحديث انتصارا لقتلة الحسين؟! ثم كيف تكون عقيدة ابن سبأ في علي عملا منه في تكذيب علي؟! وهل روى أحد عنه أنه قال: أمرني علي أن أعبده، ليكون ذلك منه افتراء على علي وعملا في تكذيب صدقه؟! ومن هي أم عمرو العنزبة زوجة الامام؟ وكيف لم يعرفها أحد غير هذا الراوي؟!

وفي ما روي عن قتل علي للقائلين بألوهيته، هل قتلهم موتا بالدخان بإلقائهم في آبار حرق بعضها إلى بعض ثم طم رؤوسها وألقى النار في واحدة ليسوا فيها، فماتوا جميعا بالدخان؟! أم ضرب أعناقهم ثم حرق أجسادهم بالنار؟!

أم خد في الأرض خدا ألقى فيه حطبا ونارا حتى صار نارا تتوقد ثم
أمر قنبرا فحملهم رجلا رجلا وألقاهم في النار حتى أحرقهم بالنار جميعا!!
وهل ألهم ابن سبأ وحده فأحرقه وحده؟
أم كانوا عشرة فأحرقهم جميعا؟
أم كانوا سبعين فأحرق السبعين؟!
أم أنه أحرق مرة شخصا واحدا وهو ابن سبأ وحده، وأخرى عشرة!
وأخرى سبعين! وأخرى اثنين؟!
وهل أحرق من قال بألوهيته؟!
أم أحرق اثنين سجدا لصنم؟!
وهل حرق من حرق عندما كان في البصرة وبعد فراغه من القتال؟
أم عندما كان في الكوفة عندما أخبر وهو في دار زوجته العنزية؟!
وهل صح أن ابن عباس لما بلغه ذلك قال: لم أكن أحرقهم بالنار
لقول رسول الله: " لا تعذبوا بعذاب الله " وكنت قتلتهم لقوله (ص): " من بدل
دينه فاقتلوه " فبلغ قوله عليا، فقال: " ويح ابن أم الفضل! إنه لغواص على
الهنات " (ل)!

أكان الامام غافلا عن هذه الهنات حتى عرفه ابن أم الفضل؟!
أم إن هذه الروايات وضعت (م) لتري فعل الامام في هذه

(ل) الهنات: خصلات من الشر.
(م) قد كان في الزنادقة من يغفل الشيخ فيدس في كتابه ما ليس من حديثه فيرويه ذلك
الشيخ ظنا منه أنه من حديثه - راجع آخر فصل الزنادقة من البحوث التمهيدية من
كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) ص ٥٠ - ٥١ ط. بيروت / ١٤٠٠ هـ. ويأتي -
أيضا - بعد هذا مزيد توضيح له.

الهنات نظير فعل الخليفة أبي بكر حين حرق الفجاءة السلمي وغيره (ن) وانتقد عليه، وكى لا يكون أبو بكر وحيدا في ما انتقد عليه من إحراق الناس، بل يكون على شريكه في ذلك! ويكون نظيرا لفعل خالد حين حرق جمعا من مانعي الزكاة (أنت). وكيف أحرق الامام المرتدين مع تصرّحه بأن حد المرتد القتل وتنفيذه ذلك؟!!

والشعر الذي ذكره للامام:
لما رأيت الامر أمرا منكرا * أوقدت ناري ودعوت قنبرا
هل أنشده الامام هكذا وفي هذه الحوادث؟!
أم قاله ضمن قصيدة بصفين وأنشده كما يلي:

(ن) الفجاءة السلمي هو إياس بن عبد الله بن عبد يليل السلمي، أخذ من أبي بكر سلاحا وظهر ليحارب المرتدين، فخرج يستعرض الناس يقتل ويسلب، فجلبه أبو بكر وأمر فأوقدوا نارا في البقيع فقتله فيها.

وقال أبو بكر في مرض موته: "إني لا آسى على شئ في الدنيا إلا على ثلاث فعلتھن، وددت أني تركتھن... وددت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي، وأنى كنت قتلته سريحا أو خليلته نجيجا" - راجع القسم الأول من هذا الكتاب، فصل التحصن بدار فاطمة.

(أنت) وفي الرياض النضرة (١ / ١١٠): "كان في بني سلمة ردة فبعث إليهم أبو بكر خالد ابن الوليد، فجمع رجالا منهم في الحضائر ثم أحرقها عليهم بالنار، فقال عمر لأبي بكر: تدع رجلا يعذب بعذاب الله...".

وقد أكثروا من القول في ما ذكرنا من إحراق أبي بكر والدفاع عنه كقول القوشجي في شرح التجريد: "إحراقه فجاءة بالنار من غلطة في اجتهاده فكم مثله للمجتهدين".

وما روي في الأحاديث السابقة من إحراق الامام لجماعات من الناس أعظم مما روي عن أبي بكر وخير دفاع عنه فإن عليا - أيضا - اجتهد وأخطأ أو قالوا: "كره ذلك عمر وابن عباس وغيرهما مطلقا"، (وأجازه علي وخالد بن الوليد) راجع: فتح الباري (٦ / ٤٩١) باب لا يعذب بعذاب الله من كتاب الجهاد.

يا عجباً لقد سمعت منكراً * كذبا على الله يشيب الشعرا
إلى أربعة أبيات ثم قال بعدها:
إني إذا الموت دنا وحضرا * شمرت ثوبي ودعوت قنبرا
لما رأيت الموت موتاً أحمرًا * عبأت همدان وعبوا حميراً؟! (٣٢)
ثم هل كان عبد الله بن سبأ مغاليا في الامام ومؤلفها إياه كما قالت
الروايات السابقة؟!

أم كان مغاليا في تنزيه الباري - إن صح التعبير - ويمتنع من رفع
يديه إلى السماء في الدعاء؟! ويخالف أمر الامام لما أرشده إلى ذلك، لأنه يرى
أن الله في كل مكان، كما ورد في الحديث السادس.

أهو مؤله للبشر، أم مغال في التوحيد؟!
أو إنه كان قد تنبأ بالغيب فجلب إلى الامام فصحح الامام تكهنه،
وأمر بإخلاء سبيله؟!

وهل كان عبد الله بن سبأ هذا من الزط أم من العرب؟
فإن كان من الزط فكيف تكون اسمه واسم أبيه من أربعة ألفاظ
عربية: (عبد) (الله) (ابن) (سبأ).
وإن كان من العرب، فهل سمع في العرب منذ الجاهلية البعيدة في

القدم حتى عصر الامام عربيا يؤله بشرا معاصرا له؟
بل إن عادة تأليه البشر المعاصر تنتشر في الأمم العريقة في
التمدن كالروم والفرس والصين واليابان، أما العربي الذي لم يألف
الخنوع والخنوع في شبه الجزيرة العربية، فإنه كان يسجد للصنم ويؤله
الجن والملائكة لكنه يتمرد على الركوع والسجود أمام بشر مثله.
ثم إن هذا المؤله للبشر، إما أنه يريد من وراء قوله غاية دنيوية،
فكيف يثبت على قوله حين يرى زوال نفسه من الدنيا لهذا القول؟!
كيف يصبر على رأيه، ولا يقبل النكول عن قوله حتى يحرق ويخسر
الدنيا بما فيها!!؟

وإما أنه يقول به عن عقيدة، وإذا كان قوله عقيدة بشخص معبوده
البشري فكيف يبقى متمسكا بعقيدته بعد قوله لإلهه:
أنت ربي! وأنت خلقتني! وأنت ترزقني! ومجابهة الاله له بالتكذيب
والبراءة من قوله!؟

كيف يصدق عاقل بهذا! ومرده أن هذا المؤله يقول لالهه: إنك يا إلهي
مخطئ في إنكارك الألوهية لنفسك!! فأنت إله ولست تدري! إنك إله رغم
أنفك!!!

أي عاقل يصدق هذا؟! وهل سمع في البشر نظيره مدى التاريخ!؟
بلى قد يؤله الناس إنسانا لا يرضى بنسبة الألوهية لنفسه غير أن ذلك
يكون بعد عصره كما هو الشأن في عيسى بن مريم وعلي بن أبي طالب.
أما أن يؤله إنسان ويعبد في عصره وبمحضر منه مع عدم
رضاه فلم يكن ذلك ولن يكون!!!

ولست أدري - إن صح ما قالوه - كيف خفيت تلك الحوادث الخطيرة على المؤرخين!؟

كيف خفي كل ذلك على مؤرخين أمثال:

١ - ابن خياط المتوفى (٢٤٠ هـ).

٢ - اليعقوبي المتوفى (٢٨٤ هـ).

٣ - الطبري المتوفى (٣١٠ هـ).

٤ - المسعودي المتوفى (٣٤٦ هـ).

٥ - ابن الأثير المتوفى (٦٣٠ هـ).

٦ - ابن كثير المتوفى (٧٧٤ هـ).

٧ - ابن خلدون المتوفى (٨٠٨ هـ).

كيف خفي عليهم ذلك ولم يوردوا شيئاً منها في تواريخهم، مع ذكرهم إحراق أبي بكر الفجاءة السلمي بكل تفاصيله بلا خلاف من أحد منهم فيه!!!

ولا بد لنا في سبيل معرفة الحقيقة الضائعة خلال الروايات السابقة

من بيان شأن الرواية في كتب الشيعة الإمامية في ما يلي:

شأن الرواية في كتب الامامية:

دون أصحاب أئمة أهل البيت مؤلفات متنوعة في مختلف

العلوم، منها ما سمي بالأصول (والأصل هو الكتاب الذي جمع

فيه مصنف الأحاديث التي رواها عن المعصوم، أو عن الراوي

عنه (٣٣)، ولا تكون أحاديثه منقولة عن كتاب آخر. وقد بلغ عدد الأصول أربعمئة أصل أو أكثر، ووصلت تلك الأصول - يدا بيد - إلى علمائنا في القرن الرابع الهجري، ونقل منها الكليني في موسوعته الحديثية المسماة بالكافي. وجمع ما كان منها في الاحكام، الصدوق في كتاب (من لا يحضره الفقيه).

والشيخ الطوسي في كل من كتابيه: الاستبصار في ما اختلف من الاخبار، وتهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد المتوفى (٤١٣ هـ). كما أخذ منها ابن بابويه المتوفى (٣٢٩ هـ) وابنه الصدوق (ع) وغيرهما مواد كتبهم الحديثية.

وبقيت المجاميع الحديثية الأربعة السابقة الذكر مرجعا للعلماء حتى اليوم.

وبقي من عصرهم - أيضا - الكتب الرجالية الأربعة: اختيار رجال الكشي للشيخ الطوسي، ورجال الشيخ الطوسي وفهرسته، وفهرست النجاشي.

وكان لأصحاب الأئمة عدا ما ذكرنا من الأصول الأربعمئة آلاف من الكتب في مختلف العلوم. فقد ألفوا في أخبار الأوائل: كأخبار ولد آدم، وأصحاب الكهف وتفرق عاد.

(ع) صنف ابن بابويه مئتي كتاب - الفهرست للنديم ص ٢٧٧، والصدوق ثلاثمئة مصنف - معاني الأخبار ٧٢.

وفي أخبار الجاهلية مثل كتاب الخيل والسيوف والأصنام وأيام العرب
وأنسابها، ونواقل القبائل (ف) ومنافراتها.

وفي أخبار البلدان وأسماء الأرضين والجبال والمياه.
وفي أخبار ما قارب الإسلام كأخبار الاحلاف ومناكح العرب... إلخ.
وأخبار الإسلام كيوم السقيفة والردة والجمل وصفين ووقعة الطف
والمختار والتوايين وما قبلها وما بعدها.

آلاف من الكتب في هذه الأخبار وأمثالها وفي أنواع أخرى من
العلوم من أصحاب الأئمة ذهبت مع الأيام، وأصبحنا لا نجد غير أسمائها
وأسماء مؤلفيها في كتب الفهارس كفهرست النديم والنجاشي والشيخ
الطوسي والذريعة!

وكان سبب هذا الضياع أمرين:

أولهما إرهاب الحكام ومن سار في ركابهم مدى العصور لاتباع مدرسة
أئمة أهل البيت - علماء الشيعة - إلى حد قتل النفوس وإحراق المكتبات
بما فيها من آلاف الكتب مثل خزانة كتب (بين السورين) ببغداد، قال
الحموي: " لم يكن في الدنيا أحسن كتبنا منها كانت كلها بخطوط الأئمة
المعتبرة وأصولهم المحررة واحتترقت في ما أحرق من محال الكرخ عند ورود
طغرل بك أول ملوك السلجوقية إلى بغداد سنة ٤٤٧ " (٣٤).
ذهبت من كتب الشيعة في أمثال هذه الفتن ما لا يحصيها إلا الله.

(ف) النواقل: هي الجماعة التي تنتقل من قبيلة عربية إلى أخرى وتلتحق بالثانية وتنسب
إليها وقد كتب فيهم علماء الأنساب وأحصوهم في كتب سميت باسم النواقل.

والامر الثاني:

انصراف علماء الشيعة في جانب التخصص العلمي إلى تحصيل العلوم الممهدة لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، ومن ثم عنوا بتدريس آيات الاحكام، وروايات الاحكام دراسة وافية مستوعبة جيلا بعد جيل حتى عصرنا الحاضر، إلى حد يحصل معه الاطمئنان عند الباحث المتتبع أن الاحكام الاسلامية - مع كل تلك العناية الشديدة على مر العصور في المحافظة عليها وتدارس رواياتها - وصلت إلينا سليمة في هذا العصر.

وفي مقابل هذه العناية الشديدة بروايات الاحكام ورواتها وكتبتها جيلا بعد جيل، نجد تقصيرا معييا في تدارس روايات السيرة والتاريخ والتفسير والآداب الاسلامية، وغيرها من صنوف العلوم الاسلامية. وكان نتيجة ذلك:

أولا - ضياع مصادر الدراسات الاسلامية من مصنفات أصحاب أئمة أهل البيت كما ذكرناه.

ثانيا - تسامح علماء الشيعة لدى رجوعهم إلى روايات التواريخ والسير والتفسير ومعرفة البلاد وفنون أخرى، واعتمادهم - أحيانا - على كتب مثل تاريخ الطبري (ص) وروايات كعب الأخبار، ووهب بن منبه (ق) ونظائرهما في التفسير.

(ص) مر علينا في قسمي هذا الكتاب قيمة روايات الطبري.
(ق) تفاصيله في كتابنا من تاريخ الحديث.

ومتابعة أهل كتب الملل والنحل في رجوعهم إلى ما يتقوله الناس في ما ألفوا في هذا الباب!
وهكذا تسربت بعض أخبار الزنادقة المنتشرة في أمثال تاريخ الطبري إلى كتب تاريخهم (ر).
وتسربت بعض الإسرائيليات عن طريق بعض التفاسير التي أخذت من كتب الأخبار ونظائره إلى تفاسيرهم.
وتسربت أساطير الخرافة إلى تأليفهم في الملل والنحل.
منوا بكل ذلك بسبب تسامحهم في ما يرجعون إليه من أخبار هذه العلوم خلاف دأبهم في ما يرجعون إليه من روايات الاحكام لشدة تثبتهم وفحصهم صحيحها من سقيمها، وتدارس ما يعمل لدى تعارض بعضها مع بعض، أو مع آي من القرآن، وتوضيحهم قواعد العمل في عامها وخاصها، ومجملها ومبينها إلى غير ذلك من بحوث واسعة في هذا الفن.
وكان من نتيجة هذا التسامح انتشار روايات غير صحيحة في بعض كتب التراجم مثل رجال الكشي، والمقالات للأشعري.
فقد روى الكشي في ترجمة المغيرة بن سعيد عن يونس، عن هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله يقول:
(كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه،

(ر) نقل الشيخ المفيد في كتابه: (الجمال) ص ٤٧ عن كتاب أبي مخنف في حرب البصرة انه روى عن سيف بن عمر قال:
" بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة أيام وأميرها الغافقي يلتمسون من يجيبهم... "
والرواية بسندها ومتنها نقلها الطبري في تاريخه (١ / ٣٠٧٣).

وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدس فيها الكفر والزندقة، ويسندها إلى أبي! ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم بأن يبثوها في الشيعة... " الحديث. وقال يونس:

(وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ووجدت أصحاب أبي عبد الله عليه السلام متوافرين فسمعت منهم، وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من أحاديث أبي عبد الله عليه السلام وقال لي: لعن الله أبا الخطاب! وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله... " الحديث (٣٥). أمثال هذه الروايات سواء أصحت وثبت أن الزنادقة دسوها في أمثال كتب الكشي، أو أن الكشي وهم في إيراد أمثال هذه الروايات الكاذبة في كتابه - على كلا التقديرين - تثبت انتشار روايات غير صحيحة في أمثال كتاب رجال الكشي (ش).

هذا وبالإضافة إلى ما ذكرنا فإن أخبار غير الاحكام مثل أخبار السيرة والتاريخ، لم تدرس دراسة وافية ليعرف صحيحها من سقيمها. وأخبار إحراق أمير المؤمنين الغلاة من ضمن الاخبار التي لم تدرس، وهي معارضة بالاخبار التي تصرح بأنهم كانوا زنادقة كما وردت في رواية عن

(ش) لا نقصد من هذا القول ترك روايات كتب أمثال كتاب رجال الكشي، بل نقول بلزوم الفحص عن هذه الروايات والبحث فيها ونقدها ومقارنتها بغيرها.

الإمام الصادق:
(أنه أتى بالزنادقة من البصرة فعرض عليهم الاسلام فأبوا...)
الحديث (٣٦).
وفي صحيح البخاري: (أتي علي (رض) بزنادقة فأحرقهم (٣٧)...)
الحديث.
وفي فتح الباري: " إن عليا أحرق المرتدين يعني الزنادقة " (٣٨).
وعن أحمد: أن عليا أتى يقوم من هؤلاء الزنادقة ومعهم كتب فأمر بنار
فأججت ثم أحرقهم وكتبهم (٣٩).
وكذلك نرى أن روايات الاحراق - أيضا - جانبت الصواب،
والصواب ما ذكرته أمثال الرواية الآتية:
عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين:
أن عليا عليه السلام رفع إليه رجل نصراني أسلم، ثم تنصر،
فقال علي (ع): " اعرضوا عليه الهوان ثلاثة أيام، وفي كل ذلك
[يطعمه] من طعامه، ويسقيه من شرابه " فأخرجه يوم الرابع فأبى أن
يسلم فأخرجه إلى رحبة المسجد فقتله، وطلب النصراني جثته بمائة
ألف فيه فأبى (ع) فأمر به فأحرق بالنار، وقال:
" لا أكون عوناً للشيطان عليهم " (٤٠).
وفي رواية أخرى بعده: " ولا ممن يبيع جثة كافر " (٤١).
وفي بعض أحاديث الاحراق غير هذا - أيضا - أن الامام أحرق
أجسادهم بعد القتل، والحديث الأخير يبين حكمة فعل الامام وهي خشية
أن يتخذ قبره وثناً. ويبدو أن الوضاعين حرفوا هذه الأخبار حتى انقلبت

إلى أساطير لا يتقبلها العقل.

خلاصة البحث:

إن أحاديث عبد الله بن سبأ في كتب الشيعة تنقسم إلى قسمين،
وعبد الله بن سبأ فيهما ذو شخصيتين متغايرتين:
في إحداهما مغال في حق الامام وتأليهه.
وفي ثانيتهما مغال في ما زعم من تنزيه الباري ونفي ما لا يليق به
عنه، مثل الخوارج.

والقسمان يناقض أحدهما الآخر.

وتنحصر أحاديث الشخصية الأولى برجال الكشي ومن أخذ عنه
من علماء الرجال والحديث، وقد مر علينا رأي العلماء في كتاب رجال
الكشي.

وخلاصة رأينا في الشخصية الأولى أنها لم توجد بتاتا! وإنما اختلقتها
جناية الزنادقة على التاريخ الاسلامي أولا، وتقولات العامة ثانيا.

ومن هذين المعنيين أخذ من ذكر خبره في تأليفه!

أما الشخصية الثانية فسنكشف عن حقيقتها مع مزيد البيان عن
الشخصية الأولى في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى.

أما أحاديث الغلاة - ولا تصريح فيها باسم ابن سبأ - فمنها ما
وردت - أيضا - في رجال الكشي، وفيها:

إن الامام كان في دار زوجته العنزية حين جرى بالغلاة عنده! ولم

يعرف أحد للامام زوجة عنزية ليحيئوا بالغلاة عنده وهو في دارها.
وأخرى مروية عن رجل لم يذكر اسمه، ومن هو الراوي لهذه
الرواية.

وهذه الأحاديث - أيضا - يناقض بعضها بعضا إلى حد ينكشف
زيها وبطلانها بأدنى تنبه ونظر!
وبالإضافة إلى ذلك فهي بمجموعها - أيضا - تخالف الروايات التي
عينت القتل حدا للمرتد.

ولست أدري كيف خفيت تلك الحوادث الجسام على المؤرخين فلم
يشيروا إليها مع ذكرهم إحراق الخليفة أبي بكر للفجاءة السلمي؟!
وأخيرا فإننا نرى أن تلك الأحاديث مدسوسة في كتبنا، وقد مر علينا
أن الزنادقة كانت تدس في كتب الشيوخ روايات تبثها بواسطتها بين
المسلمين، ولم يعن العلماء بتحقيق غير روايات الاحكام والمحافظة عليها،
وذهب بسبب الفتن والاهمال كثير من تراثنا العلمي في السير والتواريخ
والتراجم ونظائرها، وحل محلها الزائف من غيرها.

ولنا أن نقول - بكل تأكيد - إن الذي يدرس حالة المجتمع المسلم
العربي في بلاد شبه الجزيرة يومذاك، يدرك بوضوح أن امتداد التيار القوي
الذي أولده الاسلام ضد الوثنية وتأليه المخلوقين، كان يمنع يومذاك أن يعبد
إنسان ما صنما أو يؤله بشرا، ووقوعه من قبيل اجتماع النقيضين الذي لا
يصدق عاقل.

وجائز أن يكون المبحوث عنه زنديقا جلب من البصرة - كما نصت
عليه بعض الروايات - لان الزندقة وجدت قبل الاسلام وكانت موجودة في

البلاد التي احتلها المسلمون في المناطق المجاورة للبصرة (٤٢)، فلا يستبعد أن ينزح بعضهم إلى البصرة على عهد الامام ثم يفتضح أمرهم ويجلبوا إليه ويجري عليهم حكم الاسلام، كما يجوز الارتداد من إنسان كان نصرانيا ثم أسلم ثم ارتد إلى النصرانية كما تشير إليه بعض الروايات. والاحراق - أيضا - لا يناسب عصر الامام بعد أن أحرق الخليفة أبو بكر الفجاءة واستنكر عليه، وأظهر هو ندمه عليه. ومن الجائز أن يحرق الامام جثة مرتد أقيم عليه حد القتل خشية أن يتخذ قبره وثنا يعبد من دون الله، كما أشارت إليه بعض الروايات. هذا ما نجوز وقوعه، وهذا ما نراه، وإن بقي بعد كل ما ذكرناه من لم يكتف به فإلى جولة أخرى بعد إيراد أقوال العلماء في ابن سبأ والسبئية من كتب أهل الملل والنحل في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى. مصادر عبد الله بن سبأ في كتب أهل الحديث:

- ١ - الروايات الخمس في اختيار رجال الكشي ص (١٠٦ - ١٠٨).
- ٢ - ترجمة الكشي بمصطفى المقال عامود (٣٧٥).
- ٣ - راجع هامش الذريعة (٤ / ٢٨٨).
- ٤ - الذريعة (٣ / ٣٨٥).
- ٥ - راجع البحار ط. الكمباني (٧ / ٢٤٩ - ٢٥١) باب نفي الغلو في النبي والأئمة.
- ٦ - راجع الوسائل (٣ / ٤٥٦) باب حكم الغلاة والقدرية.

- ٧ - راجع المناقب (١ / ٢٦٤) باب الرد على الغلاة والقدرية.
- ٨ - رجال النجاشي هو فهرسته، وترجمة الكشي في ص ٢٨٨ منه.
- ٩ - راجع ترجمة الحائري في مصفى المقال (٣٩٤) وقوله في الكشي بمقدمة اختيار الرجال ص ١٨.
- ١٠ - رجال النجاشي ص ٢٧٠.
- ١١ - أورد الرواية السادسة الصدوق مرسله عن أمير المؤمنين في:
من لا يحضره الفقيه (١ / ٢١٣) الحديث الثامن من باب التعقيب، وفي
حديث الأربعمائة من الخصال ص ٦٢٨، وأخرجها الطوسي بسنده في
التهذيب (٢ / ٣٢٢) الحديث ١٧١ من (باب كيفية الصلاة وصفتها...).
- ونقلها صاحب الوسائل عنهما، وعن العلل في باب ٢٨ من أبواب
التعقيب (١ / ٤٠٨) وفي الوافي باب فضل التعقيب (٥ / ١١٨) وفي الحدائق
(٨ / ٥١١).
- ١٢ - في البحار ط. الكمباني (٩ / ٦٣٥) عن أمالي الشيخ أبي علي
ابن الشيخ الطوسي.
وأورده ابن حجر بترجمة عبد الله بن سبأ من اللسان إلى قول
المسيب: " يكذب على الله وعلى رسوله " وبتري باقي الحديث.
وأشار إليه القمي في سفينة البحار.
- ١٣ - غيبة النعماني (باب ذكر جيش الغضب) ص ١٦٧ - ١٦٨.
- ١٤ - اختيار معرفة الرجال ص ٣٠٧ - ٣٠٨ الحديث ٥٥٦ ومختصراً
في ص ٧٢ الحديث ١٢٧.
- والبحار ط. الكمباني ٧ / ٢٥٣ و ٢١ / ٢٣.

- ١٥ - اختيار معرفة الرجال ص ١٠٩ والكافي (٧ / ٢٥٩ - ٢٦٠) الحديث ٢٣ من باب حد المرتد، وكتاب من لا يحضره الفقيه (٣ / ٩٠) والوافي (٩ / ٧٠) في باب حد المرتد، والبحار (٧ / ٢٥٠) في باب نفي الغلو ولفظة قتال في الكشي.
- ١٦ - الكافي باب حد المرتد (٧ / ٢٥٧) الحديث ٨ وص ٢٥٩ منه الحديث ١٨، والتهذيب (١ / ١٣٨) والاستبصار (٤ / ٢٥٤).
- ١٧ - المناقب لابن شهر آشوب (١ / ٢٦٥) والبحار ط. الكمباني (٧ / ٢٤٩) ومستدرک الوسائل (٣ / ٢٤٤).
- ١٨ - الفقيه (٣ / ٩١) والطوسي في التهذيب (١٠ / ١٤٠) الحديث ١٣ من باب حد المرتد. وفي أماليه (٢ / ٢٧٥) وفي البحار ٧٩ / ٢٢٦.
- ١٩ - تاريخ الاسلام للذهبي (٢ / ٢٠٢).
- ٢٠ - مسند أحمد (١ / ٢١٧) و (٢٨٢) الحديث ٢٥٥٢، وسنن أبي داود (٢ / ٢٢١) الحديث الأول من باب (الحكم في من ارتد) من كتاب الحدود.
- ٢١ - بترجمة ابن عباس من سير النبلاء للذهبي (٣ / ٢٣٢).
- ٢٢ - صحيح الترمذي (٦ / ٢٤٢) باب (ما جاء في المرتد من كتاب الحدود)، ومبسوط الشيخ، كتاب المرتد.
- ٢٣ - مستدرک الوسائل، باب حكم الغلاة والقدرية، عن كتاب عيون المعجزات (٣ / ٢٤٣). والفضائل لابن شاذان ص ٧٤ و ٧٥ والبحار ٤١ / ٢١٥.
- ٢٤ - مستدرک الوسائل (٣ / ٢٤٤) عن كتاب الفضائل لابن

شاذان.

٢٥ - بداية المجتهد (٢ / ٢٩٥)، والرواية في صحيح البخاري (٢ / ١١٥) باب: لا يعذب بعذاب الله من كتاب الجهاد، و (٤ / ١٣٠) منه، باب حكم المرتد، من كتاب استتابة المرتدين، وابن ماجه (٢ / ٨٤٨) الحديث ٢٥٣٥ من باب: المرتد عن دينه من كتاب الحدود، والترمذي (٦ / ٢٤٢).

٢٦ - الكافي (٧ / ٢٥٨) الحديث ١٧ من باب حد المرتد، والتهذيب (١٠ / ١٣٨) الحديث ٧ من باب حد المرتد، والاستبصار (٤ / ٢٥٥) الحديث ٦.

٢٧ - الفقيه (٣ / ٥٤٨).

٢٨ - الكافي (٧ / ٢٥٦) الحديث ٣ من باب حد المرتد والتهذيب (١٠ / ١٣٧) الحديث ٤ من باب حد المرتد، والاستبصار (٤ / ٢٥٣) الحديث ٤ من باب حد المرتد، والوافي (٩ / ٧٠) أبواب حد المرتد.

٢٩ - الكافي (٧ / ٢٥٦) باب حد المرتد، والتهذيب (١٠ / ١٣٩) الحديث ١٠، والاستبصار (٤ / ٢٥٤) والوافي (٩ / ٧٠).

٣٠ - الفقيه (٣ / ٩١) والتهذيب (١٠ / ١٣٩) الحديث ١١ من باب حد المرتد، والوافي (٩ / ٧٠).

٣٠ / ١ - الغارات للثقي (١ / ٢٣٠ - ٢٣١) والوسائل (١٨ / ٤١٥ - ٤١٦).

٣١ - الكافي (٧ / ٢٥٨) الحديث ٥ من باب حد المرتد، وفي ص ٢٥٧ الحديث ٦ باختصار، والوافي (٩ / ٧٠).

- ٣٢ - راجع صفيين ص ٤٣ ط. مصر.
- ٣٣ - التعريف، للوحيد البهبهاني المتوفى ١٢٠٥ نقلا عن كتاب الذريعة (٢ / ١٢٦).
- ٣٤ - معجم البلدان بلغة (بين السورين) كانت هذه المكتبة تحت تصرف الشيخ الطوسي وبعد هذه الفتنة هاجر الشيخ إلى النجف وأسس فيها الحوزة العلمية التي استمرت حتى اليوم.
- ٣٥ - الروايتان في اختيار معرفة الرجال ٢٢٤ - ٢٢٥ برقم ٤٠١ و ٤٠٢.
- ٣٦ - مستدرك الوسائل (٣ / ٢٤٣) عن دعائم الاسلام والجعفریات.
- ٣٧ - صحيح البخاري ٤ / ١٣٠ باب حكم المرتد، من كتاب استتابة المرتدين.
- ٣٨ - فتح الباري (٦ / ٤٩١) شرح (باب لا يعذب بعذاب الله) من كتاب الجهاد.
- ٣٩ - فتح الباري (٦ / ٤٩٢) والحديث في مسند أحمد (١ / ٢٨٢) برقم ٢٥٥١، وفي مسند أحمد (١ / ٣٢٢): أتى بأناس من الزط يعبدون وثنا فأحرقهم.
- ٤٠ - مستدرك الوسائل (٤ / ٢٤٣) الحديث الثاني من باب (إن المرتد يستتاب ثلاثة أيام) عن الجعفریات.
- ٤١ - مستدرك الوسائل (٣ / ٢٤٣) الحديث الرابع من باب (حكم الزنديق والناصب) عن دعائم الاسلام.

٤٢ - راجع فصل الزندقة من البحوث التمهيديّة لكتابتنا (خمسون
ومائة صحابي مختلق).

عبد الله بن سبأ
في كتب أهل المقالات

(٢١٥)

قال أهل المقالات:
إن ابن سبأ والسبئية قالوا للامام: أنت الله، فألقاهم في النار، فقالوا:
الآن صح أنك أنت الله.
وإنه نفاه إلى المدائن لطعنه على الصحابة.
وإنه قال: لا يموت الامام، والمقتول شيطان، والامام في السحاب،
وأعانه ابن السوداء على قوله.
وقالوا: إن السبئية قالت بالرجعة، وغيبة الامام، ونبوة الامام، وإنه
المهدي، وقالت بالتناسخ، وحلول الله في الأئمة، و... إلخ.
وقالوا: إن من فرق السبئية: الحارثية، والناوسية، والممطورة،
والطيارة، والمعلومية، والمجهولية، و... إلخ.
مؤلفو الفرق يأخذون من أفواه الناس بلا سند، تشابه أسطورة ابن
سبأ وأسطورة النسناس!
مصادر.

أوردنا في صدر الجزء الأول من هذا الكتاب موجز أسطورة ابن سبأ المختلق الذي زعم مختلقه سيف: أنه كان يهوديا من اليمن، وأنه أظهر الاسلام رياء لالقاء الفتنة بين المسلمين، وجاء بعقيدة الوصاية والرجعة، وأثار الفتن في البلاد الاسلامية، وسبب مقتل عثمان، وحرب الجمل! وأرجأنا إيراد تفاصيل الأسطورة ومناقشتها إلى الانتهاء من بحوثنا عن سائر مختلقات سيف، كما أرجأنا البحث عن ابن سبأ الوارد ذكره في كتب أهل المقالات وكتب الحديث - أيضا - إلى هناك، غير أن الأسئلة الكثيرة التي وجهت إلينا عن رأينا في ابن سبأ المذكور في تلكم الكتب ألجأتنا إلى الخوض في هذا البحث قبل أوانه، وبدأنا في هذا الفصل بإيراد خلاصات عما ورد في كتب أهل الملل والنحل عن ١ - عبد الله بن سبأ، ٢ - ابن السوداء، ٣ - السبئية، ثم مقارنة ورود تلك الأخبار في الكتب بورود أساطير فيها مشابهة لها خلال أربعة عشر قرنا، ثم الختام بتحقيق عن تطور مدلولات الألفاظ الثلاثة على مدى القرون.

عبد الله بن سبأ أو ابن السوداء

في

كتب أهل المقالات

قال سعد بن عبد الله الأشعري القمي المتوفى (٣٠١ هـ) في كتابه:
(المقالات والفرق) عن عبد الله بن سبأ:

"... كان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة
وتبرأ منهم، وادعى أن علياً (ع) أمره بذلك، وأن التقية لا تجوز ولا تحل،
فأخذ علي فسأله عن ذلك فأقر به، فأمر بقتله، فصاح الناس إليه من كل
ناحية: يا أمير المؤمنين! أقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك
والبراءة من أعدائك؟! فسيره علي إلى المدائن.
وحكى جماعة من أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم
ووالى علياً، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بعد
موسى. (أ)

ولما بلغ ابن سبأ وأصحابه نعي علي وهو بالمدائن قالوا للذي
نعاه: كذبت يا عدو الله! لو جئتنا والله بدماعه في صرة فأقمت على
قتله سبعين عدلاً ما صدقناك، ولعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، وأنه
لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض، ثم مضوا من

(أ) يقصد قول المؤرخين الذين أخذوه من سيف بن عمر (المتوفى ١٧٠ هـ) والذي أوردناه
في صدر الجزء الأول من كتابنا عبد الله بن سبأ. وهذه أسطورة ابن سبأ الأول.

يومهم حتى أناخوا بباب علي، فاستأذنوا عليه استئذان الواثق بحياته الطامع في الوصول إليه، فقال لهم من حضره من أهله وأصحابه: سبحان الله! أما علمتم أن أمير المؤمنين قد استشهد! قالوا: إنا نعلم أنه لم يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بسيفه وسوطه كما قادهم بحجته، وأنه ليسمع النجوى ويعرف تحت الديار المغفل، ويلمع في الظلام كما يلمع السيف الصقيل الحسام، وهذا مذهب السبئية ومذهب الحرية وهم أصحاب عبد الله ابن عمر بن الحرب الكندي في علي (ع)، وقالوا بعد ذلك في علي: إنه إله العالمين، وإنه توارى عن خلقه سخطا منه عليهم وسيظهر... " (١).

وإلى هذا أشار ابن أبي الحديد في شرح النهج (١ / ٤٢٥) حيث قال: " قال أصحاب المقالات... "

هكذا سرد الأشعري في كتابه عن السبائية دون أن يذكر سند ما أورده ولا مصدر ما نقله! وقد قال النجاشي في ترجمته: " وقد سمع من حديث العامة شيئا كثيرا، وسافر في طلب الحديث ولقي من وجوههم... "

ولم يذكر الأشعري سند ما ذكره عن ابن سبأ في كتاب المقالات، وكذلك دأب المؤلفين في أخبار أهل الملل والنحل، يرسلون الكلام على عواهنه، وليسوا مسؤولين بعد ذلك عن سند أقوالهم! وزاد الأشعري على الفرقة السبئية: الحرية أو الحرثية نسبة إلى عبد الله بن الحرث الكندي الذي قال عنه ابن حزم:

" وإليه ينسب الحارثية (٢) من الروافض. وكان غاليا كافرا، أوجب على أصحابه سبع عشرة صلاة كل يوم وليلة، في كل صلاة خمس عشرة

ركعة، ثم تاب باختياره ورجع إلى قول الصفرية من الخوارج... " (ب)
وأورد النوبختي المتوفى (٣١٠ هـ) في كتابه: (فرق الشيعة) أقوال
الأشعري السابقة، غير أنه لم يذكر مسير السبئيين إلى دار الامام للتحقيق
عن خبر وفاته، كما لم يذكر من أين أخذ ما أورده (٢).
وقال علي بن إسماعيل المتوفى (٣٣٠ هـ) في كتابه (مقالات
الاسلاميين): " السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ يزعمون أن عليا لم يمت
وأنة يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً،
وذكروا عنه أنه قال لعلي: أنت أنت، والسبئية يقولون بالرجعة ".
ونقل عن السيد الحميري أنه في ذلك يقول:
إلى يوم يؤوب الناس فيه * إلى دنياهم قبل الحساب
ثم قال:

" وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد: السلام عليك يا أمير المؤمنين " (٣).
وقال أبو الحسين الملطي (٣٧٧ هـ) في باب ذكر الرافضة وأصناف
اعتقادهم من كتابه: (التنبيه والرد):
فأولهم الفرقة الغالية من السبئية وغيرهم:
وهم أصحاب عبد الله بن سبأ، قالوا لعلي (ع): أنت. أنت. قال: ومن

(ب) جمهرة أنساب ابن حزم ص (٢٤٧). وقال عبد السلام في تعليقه عليه " في نسخة مكتبة
الشنقيطية: " الحرثية ".

أنا؟ قالوا: الخالق البارئ. فاستتابهم فلم يرجعوا، فأوقد لهم نارا ضحما وأحرقهم، وقال مرتجزا.

لما رأيت الامر أمرا منكرا * أحجت ناري ودعوت قنبرا
في أبيات له (ع).

وقد بقي منهم إلى اليوم طوائف يقول ولن ذلك ويتلون من القرآن: " إن علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتبع قرآنه " (ج) وهم يقولون: إن عليا مات ولا يجوز عليه الموت وهو حي لا يموت، ويقال: لما جاءهم نعي علي إلى الكوفة رحمه الله قالوا: لو أتيتمونا بدماعه في سبعين قارورة لم نصدق بموته. فبلغ ذلك الحسن بن علي (رضي الله عنهما) فقال: فلم ورثنا ماله وتزوج نساؤه؟

والفرقة الثانية من السبئية:

يقولون: إن عليا لم يموت وإنه في السحاب. وإذا نشأت سحابة بيضاء صافية منيرة (د) مبرقة مرعدة قاموا إليها يتهلون ويتضرعون ويقولون: قد مر بنا في السحاب.

والفرقة الثالثة من السبئية:

هم الذين يقولون: إن عليا قد مات، ولكن يبعث قبل يوم القيامة

(ج) سورة القيامة: ١٧ - ١٨.

(د) السحابة البيضاء الصافية المنيرة. لا تكون مبرقة مرعدة وإنما السحابة السوداء هي التي تبرق وترعد.

ويبعث معه أهل القبور حتى يقاتل الدجال، ويقيم العدل والقسط في العباد والبلاد، وهؤلاء يقولون: إن عليا هو الله ولكن يقولون بالرجعة. والفرقة الرابعة من السبئية:

يقولون بإمامة محمد بن علي، ويقولون هو في جبال رضوى حي لم يمت، ويحرسه علي باب الغار الذي هو فيه تنين وأسد، وإنه صاحب الزمان يخرج ويقتل الدجال ويهدي الناس من الضلالة ويصلح الأرض بعد فسادها.

وهؤلاء الفرق كلهم يقولون بالبداء، وبأن الله تبدو له البداوات، وكلاما لا أستجيز شرحه في كتاب، ولا أقدر على النطق به، وهؤلاء كلهم أحزاب الكفر.

وعاد إلى القول عنهم في (باب ذكر الروافض وأجناسهم ومذاهبهم) ونقل عن أبي عاصم أنه قال:

الرافضة خمسة عشر صنفا، ثم تفرق على ما يمقتهم الله فروعا كثيرة، فمنهم صنفا زعموا أن عليا إله من دون الله تعالى - إلى قوله - : فمنهم عبد الله بن سبأ من بلاد صنعاء نفاه إلى ساباط.

والصنف الذي يقال لهم السبائية يزعمون أن عليا شريك النبي (ص) في النبوة وأن النبي (ص) مقدم عليه إذا كان حيا فلما مات ورث النبوة فكان نبيا يوحى إليه ويأتيه جبريل (ع) بالرسالة، كذب أعداء الله، محمد (ص) خاتم النبيين.

والصنف الذي يقال لهم المنصورية يزعمون: أن عليا في السحاب

وأنه لم يمت... " (٤) انتهى.
وقال عبد القاهر البغدادي المتوفى (٤٢٩ هـ) في كتابه (الفرق بين
الفرق): (٥).

" الفصل الأول في ذكر قول السبئية وبيان خروجها عن ملة
الاسلام " السبائية أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي بن أبي طالب،
وزعم أنه كان نبيا ثم غلا فزعم أنه إله، ودعى إلى ذلك قوما من غواة الكوفة،
ورفع خبرهم إلى علي (رض) وأمر علي بإحراق قوم منهم في حفرتين حتى
قال بعض الشعراء في ذلك:

لترم بي الحوادث حيث شاءت * إذا لم ترم بي في الحفرتين
ثم إن عليا (رض) خاف من إحراق الباقيين منهم اختلاف أصحابه
عليه، فنفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن، فلما قتل علي زعم ابن سبأ أن
المقتول لم يكن عليا بل كان شيطانا تصور للناس في صورة علي، وأن عليا
صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم عليه السلام.
" وكما كذبت اليهود والنصارى في دعواهما قتل عيسى كذلك كذبت
النواصب (و) والخوارج في دعواهما قتل علي (ع) وإنما رأيت اليهود والنصارى
شخصا مصلوبا شبهوه بعيسى، وكذلك القائلون بقتل علي (رض) رأوا قتيلا

(٥) قد أوردنا أقواله بإيجاز.

(و) من المفروض أن هذا الكلام قاله ابن سبأ زمان وفاة الامام في حين أن إطلاق
(النواصب) على أعداء الامام متأخر عن عصره بدهر.

يشبه عليا فظنوا أنه علي، وعلي قد صعد إلى السماء وأنه سينزل إلى الدنيا
وينتقم من أعدائه " .

قال: " وزعم بعض السبئية أن عليا في السحاب وأن الرعد صوته
والبرق سوطه " ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال: " عليك السلام يا
أمير المؤمنين " .

قال: " وقد وري عن عامر بن الشراجيل الشعبي (ز) أن ابن سبأ
قيل له: إن عليا قد قتل، فقال: إن جئتمونا بدماعه في صرة لم نصدق بموته،
لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها " .

قال: " وهذه الطائفة تزعم أن المهدي المنتظر هو علي دون غيره " .

قال: وفي هذه الطائفة قال إسحاق بن سويد العدوي (ح):

برئت من الخوارج لست منهم * من الغزال منهم وابن باب

(ز) أبو عمرو عامر بن الشراجيل الشعبي - من شعب همدان - الحميري الكوفي ولد في
النصف الثاني من خلافة عمر وتوفي بعد المائة .

روى عن جماعة من الصحابة مثل الإمام علي في حين أنهم صرحوا بأنه لم يسمعهم
وإنما رأهم رؤية - راجع ترجمته في التهذيب (٥ / ٦٥ - ٦٩) .

ومما يضعف الرواية أن الشعبي هذا كان قد توفي على أكثر تقدير في السنة التاسعة
بعد المائة من الهجرة، والبغدادي توفي سنة (٤٢٩ هـ) وبينهما ثلاثمائة سنة فكيف روى
البغدادي عنه؟ وإن كان البغدادي قد رواه عن الشعبي بوسائط فمن هم الوسائط؟! .

(ح) إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي التميمي البصري، مات بالطاعون سنة (١٣١)

(٥) كان يتحامل على علي تحاملا شديدا . وقال: لا أحب عليا - التهذيب (١ / ٢٣٦)

والعدوي نسبة إلى بني العدوية وهي أمهم وكانت من بني عدي الرباب وأبوهم تميمي -
راجع لغة العدوي من أنساب السمعاني .

ومن قوم إذا ذكروا علياً * يردون السلام على السحاب
ولكنني أحب بكل قلبي * وأعلم أن ذلك من الصواب
رسول الله والصديق حقاً * به أرجو غداً حسن الثواب
إلى هنا كان البغدادي يتحدث عن عبد الله بن سبأ والسبئيين ثم
تحدث بعد ذلك عن عبد الله بن السوداء وقال:
" إن عبد الله بن السوداء كان يعين السبئية على قولها، وكان أصله
من يهود الحيرة فأظهر الإسلام " وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق
ورياسة فذكر لهم: " إنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً وأن علياً وصي
محمد... " (ط) (٥).

ثم قال البغدادي:

" فلما سمع منه ذلك شيعة علي قالوا لعلي: " إنه من محبيك " فرفع قدره
وأجلسه تحت درجة منبره، ثم بلغه عنه غلوه فيه فهم بقتله، فنهاه ابن عباس
عن ذلك، وقال: إن قتلته اختلف عليك أصحابك وأنت عازم على قتال أهل
الشام وتحتاج إلى مداراة أصحابك، فلما خشى من قتله وقتل عبد الله بن

(ط) هذا مفاد رواية سيف عن عبد الله بن سبأ أورده البغدادي محرفاً مشوشاً، وزعم أن
ابن سبأ غير ابن السوداء وأنهما اثنان وأن ابن السوداء كان من يهود الحيرة بينما ذكر
سيف أن ابن سبأ كان من صنعاء اليمن ونعته بابن السوداء!
وقد علق فيليب حتى المسيحي - ناشر مختصر الفرق - على هذا الخبر هنا وقال:
" وهذا يدل على تأثير اليهودية في نشوء الفرق الإسلامية " وقال: " وربما كان بحث
البغدادي في السبئية أو في بحث وأدقه في الكتب العربية! "

سبأ الفتنة التي خافها ابن عباس نفاهما إلى المدائن. فافتتن بهما رعا ع الناس بعد قتل علي (رض) وقال لهم ابن السوداء: والله لينبعن لعلي (ع) في مسجد الكوفة عينان تفيض إحداهما عسلا والأخرى سمنا يعترف منهما شيعته". وقال:

" قال المحققون من أهل السنة: إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى، فانتسب إلى الرافضة السبئية حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر". وقال في المختار:

" خدعته السبئية الغلاة من الرافضة، فقالوا له: أنت حجة هذا الزمان وحملوه على ادعاء النبوة فادعها عند خواصه... ". وقال في الناوسية:

" وانظم إلى هذه الفرقة قوم من السبئية، فزعموا جميعا أن جعفرا (ي) كان عالما بجميع معالم الدين في العقلية والشرعية... ". كانت هذه أقوال البغدادي في كتابه الفرق عن السبئية (٦) وآرائها

(ي) يقصد به سادس أئمة أهل البيت أبا عبد الله جعفر الصادق المتوفى (٥١٤٨هـ).

وانبرى بعد إيرادها لتفنيد الآراء التي نسبتها إلى السبئية وأطنب القول في ردهم! وكان مثله في ذلك مثل من تخيل شبعا في الظلام فجرد سيفه ليضربه به ويقطعه إربا إربا!!!

ومن أهل الممل والنحل ابن حزم المتوفى (٤٥٦ هـ) قال في كتابه (الفصل في الممل والأهواء والنحل):

" من الفرق الغالية الذين يقولون بالإلهية لغير الله عز وجل أولهم فرقة من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري لعنه الله أتوا إلى علي بن أبي طالب فقالوا مشافهة: " أنت هو " فقال: " ومن هو! " قالوا: " أنت الله " فاستعظم الامر، وأمر بنار فأججت، وأحرقهم بالنار، فجعلهم يقولون وهم يرمون في النار: " الآن صح عندنا أنه الله تعالى، لأنه لا يعذب بالنار إلا رب النار " وفي ذلك يقول: لما رأيت الامر أمرا منكرا * أججت ناري ودعوت قنبرا " (٧) وقال في بيان الفرقة الكيسانية:

" وقال بعض الروافض الامامية - وهي الفرقة التي تدعى (الممطورة) - أن موسى بن جعفر حي لم يمت، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا " .

قال: " وقال طائفة منهم - الناوسية أصحاب ناووس المصري - مثل ذلك في أبيه جعفر بن محمد " قال: " وقالت طائفة منهم مثل ذلك في أخيه إسماعيل بن جعفر " .

قال: " وقالت السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي
مثل ذلك في علي وزادوا أنه في السحاب - إلى قوله - :
وقال عبد الله بن سبأ لما بلغه قتل علي: لو جئتمونا بدماعه... ".
وجاء بعد عبد القاهر البغدادي، أبو المظفر الأسفرائيني المتوفى سنة
(٤٧١ هـ) وأورد في (التبصير) مختصر ما ذكره البغدادي في تعريف (السبئية
أتباع عبد الله بن سبأ).
وأوردها - أيضا - بإيجاز السيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة (٨١٦ هـ)
في كتابه (التعريفات).
وأوردها بنصها فريد وجدي المتوفى سنة (١٣٧٣ هـ) في لغة عبد الله
ابن سبأ من دائرة معارفه.
وقال أبو سعيد نشوان الحميري المتوفى سنة (٥٧٣ هـ) في الحور
العين ص ١٥٤:
" السبئية: عبد الله بن سبأ، ومن قال بقوله... " ثم ذكر خبر إنكارهم
موت الامام، ثم قال:
" فقال ابن عباس - وقد ذكر له قول ابن سبأ -: لو علمنا ذلك ما
زوجنا نساءه ولا اقتسمنا ميراثه! ".
وقال الشهرستاني المتوفى سنة (٥٤٨ هـ) في الملل والنحل بعد إيراده

موجز روايات المحدثين والمؤرخين في ابن سبأ والسبئية:
" وهو - أي عبد الله بن سبأ - أول من فرض القول بإمامة علي، ومنه
انشعبت أصناف الغلاة، زعموا أن عليا حي لم يقتل وفيه الجزء الألهي ولا
يجوز أن يستولي عليه، وهو الذي يجئ في السحاب - إلى قوله -:
وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي (رض)
واجتمعت عليه جماعة وهم أول فرقة قالت بالتوقف، والغيبة،
والرجعة، وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي، وقالت
هذا المعنى مما كان يعرفه الصحابة، وإن كانوا علي خلاف
مراده، هذا عمر كان يقول فيه حين فقأ عين واحد أهد في الحرم، فرفعت
القصة إليه: " ماذا أقول في يد الله فقأت عينا في حرم الله تعالى ".
فأطلق عمر اسم الإلهية عليه لما عرف منه ذلك " (ك).
كانت تلك أقوال أهل الملل والنحل، ونسج على منوالهم في الهذر
آخرون مثل صاحب البدء والتاريخ (٨) فقد قال فيهم:
" وأما السبئية فإنهم يقال لهم الطيارة يزعمون أنهم لا يموتون، وإنما
موتهم طيران نفوسهم في الغلس، وأن عليا لم يمت، وأنه في السحاب وإذا

(ك) بناء على هذه الرواية كان الخليفة عمر أول من أسس عقيدة المغالاة في الإمام علي كما
كان أول من أظهر القول بالرجعة عندما قال يوم وفاة الرسول: " والله ليرجعن رسول
الله " - راجع فصل السقيفة في القسم الأول من هذا الكتاب.
والحق أن الشهرستاني - أيضا - شأنه في ما روى شأن غيره من أهل الملل يأخذ من
أفواه الناس من معاصريه ما يتقولونه دونما بحث عن سند ما ينقل!!!

سمعوا صوت الرعد، قالوا غضب علي... ".
قال: " ومن الطيارة من يزعمون أن روح القدس كانت في النبي كما
كانت في عيسى، ثم انتقلت إلى علي، ثم إلى الحسن، ثم إلى الحسين، ثم
الأئمة من ولده، وعامة هؤلاء يقولون بالتناسخ والرجعة، ومنهم من يزعم أن
الأئمة أنوار من نور الله، وأبعض من بعضه، وهذا مذهب الحلاجية.
وأناشدني أبو طالب الصوفي لنفسه:
كادوا يكونون... * لولا ربوبية لم تكن
فيالها أعينا بالغيب ناظرة * ليست كأعين ذات المأق والجفن
أنوار قدس لها بالله متصل * كما شاء بلا وهم ولا فطن
هم الأظلة والأشباح إن بعثوا * لا ظل كالظل من فئ ولا سكن " (ل)
وأورد ابن عساكر المتوفى سنة (٥٧١ هـ) في ترجمة عبد الله بن سبأ
من تاريخه رواية سيف فيه والتي أوردنا محتواها في فصل منشأ الأسطورة
السبئية من الجزء الأول منه (م) وبعضها من الروايات التي أوردناها في ما سبق،
وأضاف إليها الروايات التالية:

(ل) الحلاجية: نسبة إلى أبي عبد الله الحسين بن منصور الحلاج تجول في البلاد وقيل إنه
أظهر أنواعا من السحر والشعبذة وإذا علم أن أهل بلد يرون الاعتزال صار معتزليا أو
يرون التشيع تشيع أو التسنن تسنن ودعا الناس إلى نفسه فأخذ وقتل ببغداد سنة تسع
وثلاثمائة - ترجمته بالعبر (٢ / ١٣٨) - والشطر الأول من الأبيات ورد كما سجلناه.
(م) وأورد رواية أخرى عن سيف ينبغي ذكرها عندما نناقش الأسطورة السبئية إن شاء
الله تعالى.

- ١ - عن أبي الطفيل قال: رأيت المسيب بن نجبة أتى به - ابن السوداء - متلبيا وعلي علي المنبر، فقال علي: " ما شأنه؟ ". فقال: " يكذب علي الله وعلي رسوله ".
- ٢ - وفي رواية قال علي بن أبي طالب: " مالي ولهذا الحميت (ن) الأسود " يغني: عبد الله بن سبأ، وكان يقع في أبي بكر وعمر.
- ٣ - وفي رواية: رأيت عليا وهو على المنبر يقول: " من يعذرني من هذا الحميت الأسود الذي يكذب علي الله وعلي رسوله؟ - يعني ابن السوداء - لولا أن لا يخرج علي عصابة تنعى دمه كما ادعت علي دماء أهل النهر لجعلت منه ركاما ".
- ٤ - وفي رواية: سمعت عليا يقول لعبد الله السبائي (أنت): " ويلك! والله ما أفضى رسول الله (ع) إلي بشئ كتبه أحدا من الناس ".
- ٥ - وفي رواية: بلغ عليا أن ابن السوداء انتقص أبا بكر وعمر فدعا به وبالسيف، أو قال، فهم بقتله فكلم فيه، فقال: " لا يساكنني ببلد أنا فيه " قال: فسيره إلى المدائن.
- ٦ - وفي رواية: عن الصادق عن آبائه الطاهرين عن جابر، قال: لما بويع علي خطب الناس، فقام إليه عبد الله بن سبأ فقال له: " أنت دابة الأرض " قال: فقال له:

(ن) الحميت: الزق الذي لا شعر فيه أو المشعر، وفي رواية: الخبيث الأسود بدل الحميت الأسود.
(أنت) في الرواية (الشيباني) بدل السبائي ونراه من غلط الناسخ.
(ع) (رسول الله) ساقط من الرواية ويقتضيه السياق.

" أتق الله " فقال:

" أنت خلقت الخلق وبسطت الرزق " فأمر بقتله، فاجتمعت الرافضة فقالت:

" دعه وانفه إلى ساباط المدائن، فإنك إن قتلته بالمدينة خرجت أصحابه علينا وشيعته " فنفاه إلى ساباط المدائن فثم القرامطة والرافضة، قال: ثم قامت إليه طائفة وهم السبئية وكانوا أحد عشر رجلا، فقال: " ارجعوا، فإنني علي بن أبي طالب، أبي مشهور، وأمي مشهورة، وأنا ابن عم محمد (ص). فقالوا:

" لا نرجع، دع داعيك " فأحرقهم بالنار وقبورهم في صحراء، أحد عشر مشهورة. فقال من بقي ممن لم يكشف رأسه منهم علينا: " إنه إله " واحتجوا بقول ابن عباس: " لا يعذب بالنار إلا خالقها " قال: فقال ابن عباس:

" قد عذب أبو بكر بالنار فاعبدوه أيضا ".

وقال الذهبي المتوفى (٥٧٤٨ هـ) في ترجمة عبد الله بن سبأ من ميزان الاعتدال:

" عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة. ضال مضل، أحسب أن عليا حرقه بالنار. وقد قال الجوزجاني: زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي، فنهاه علي بعد ما هم به " (ف) (٩).

(ف) الجوزجاني هو أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي، ولد بجوزجان من كور بلخ خراسان ورحل إلى عدة بلاد ثم نزل دمشق الشام وحدث بها، من مؤلفاته (الجرح والتعديل) و (الضعفاء) و (المترجم) قال الذهبي بترجمته من تذكرة الحفاظ: " وفيه انحراف عن علي " وقال: " كان يتحامل على علي (رض) "، وفي لغة الجوزجان من معجم البلدان: التمس من يذبح له دجاجة فتعذر عليه فقال: يا قوم! يتعذر علي من يذبح لي دجاجة وعلي بن أبي طالب قتل سبعين ألفا في وقت واحد! توفي سنة ٢٥٩. تذكرة الحفاظ الترجمة (٥٦٩) وتاريخ ابن عساكر وابن كثير (١١ / ٣١).

أورد ابن حجر المتوفى (٨٥٢ هـ) في لسان الميزان كلام الذهبي السابق وبعض روايات ابن عساكر ثم روى أن الإمام قال لعبد الله بن سبأ:

" والله ما أفضى - رسول الله - بشئ أكتمه أحدا من الناس ".
ولقد سمعته يقول: إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا وإنك لأحدهم.

وقال: " إن سويد بن غفلة دخل على علي في إمارته فقال: إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر يرون أنك تضمّر لهما مثل ذلك، منهم عبد الله بن سبأ ".

وكان عبد الله بن سبأ أول من أظهر ذلك، فقال علي: " مالي ولهذا الخبيث الأسود " ثم قال: " معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل، ثم أرسل إلى عبد الله بن سبأ فسيره إلى المدائن وقال: لا يساكنني في بلدة أبدا " ثم نهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس، فذكر القصة في ثنائه عليهما بطولها وفي آخرها: " ألا، ولا يبلغني عن أحد يفضلني عليهما إلا جلده حد المفتري " (ص).

(ص) لقد نسي واضع هذا الخبر شكواى الامام في خطبه منهم مثل قوله في الشقشقية الخطبة الثالثة في النهج:

" أما والله لقد تقمصها فلان - ابن أبي قحافة - وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير - إلى قوله -: فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا، حتى إذا مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده... فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لاخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا ضرعيها... الخ "

وقوله في ما أجاب به بعض أصحابه لما سأله: " كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به ":

" أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسبا والأشدون برسول الله (ص) نوطا فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين والحكم الله والمعود إليه القيامة، ودع عنك نهبا صيح في حجراته... الخ " الخطبة ١٥٧ من النهج ج ٢.

قال وأخبار عبد الله بن سبأ شهيرة في التواريخ، وليست له رواية
ولله الحمد، وله أتباع يقال لهم: السبائية، معتقدون الإلهية لعلي بن أبي طالب
وقد أحرقهم علي بالنار (١٠).

وقال المقرئ المتوفى (٨٤٨ هـ) في (ذكر الحال في عقائد أهل
الاسلام) من خططه عن ابن سبأ:

إنه قام في زمان الإمام علي، وإنه أحدث القول بوصية رسول
الله (ص) لعلي بالإمامة من بعده فهو وصي رسول الله (ص)
وخليفته على أمته من بعده بالنص، وأحدث القول برجعة علي بعد
موته إلى الدنيا (ق) ورجعة رسول الله (ص) - أيضا - وزعم أن عليا
لم يقتل، وأنه حي (ق)، وأن فيه الجزء الإلهي، وأنه الذي يجيء في

(ق) لم ينتبه المقرئ إلى التناقض بين قوله برجعة علي بعد موته " وقوله: " إن عليا لم يقتل
وإنه حي... ".

السحاب - إلى قوله - :
ومن ابن سبأ هذا تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة وصاروا
يقولون بالوقف بعنوان أن الإمامة موقوفة على أناس معينين - إلى قوله - :
وعنه - أيضا - أخذوا القول بفيئة الامام، والقول برجعته بعد الموت
إلى الدنيا - كما تعتقده الامامية إلى اليوم في صاحب السرداب - وهو القول
بتناسخ الأرواح.

وعنه أخذوا - أيضا - القول بأن الجزء الإلهي يحل في الأئمة بعد علي
ابن أبي طالب، وأنهم بذلك استحقوا الإمامة بطريق الوجوب كما استحق
آدم (ع) سجود الملائكة، وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء
الفاطميين ببلاد مصر.

وابن سبأ هذا هو الذي أثار فتنة أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رض)
حتى قتل، كما ذكر في ترجمة ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير المقفى، وقال
في تعريف السبئية:

" والفرقة الحامسة: السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الذي قال شفاها
لعلي بن أبي طالب: أنت الاله... " (١١).

أوردنا في ما سبق أقوال العلماء في ابن سبأ والسبائية جاهدين في
إيصال الأقوال إلى أوائل القائلين بها، وردد - أيضا - تلکم الأقوال غير
أولئك كل من:

١ - ابن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٥ هـ في شرح الخطبة المرقمة

٢٧ من شرح النهج (٨ / ١٢٠).

٢ - ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ في تاريخه.

٣ - البستاني المتوفى (١٣٠٠ هـ) أخذ من المقرئزي وابن كثير ما أورده في لغة عبد الله بن سبأ من دائرة معارفه.

وكذلك فعل غيرهم - أيضا - مثل ابن خلدون في مقدمته (١١ / ٢).

نهل هؤلاء وغير هؤلاء من معين سيف تارة (ر) ومن معين مؤلفي الفرق والملل والنحل تارة أخرى، وقد بينا شأن سيف وأحاديثه في الجزء الأول من هذا الكتاب وفي كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

أما مؤلفو كتب الملل والفرق فإنهم تنافسوا في تكثير عدد الفرق في الاسلام، مثل فرقة الناوسية، والطيارة، والممطورة، والسبائية، والغرابية، والمعلومية، والمجهولية (*) وأمثالها، ويبدو أنهم كتبوا من عند أنفسهم شروحا عن تلك الفرق توضح عقائدها وأراد كل مؤلف أن يبرز الآخرين في غريب ما يورد ويشرح، وبذلك جنوا على الاسلام جناية لا تغتفر في نسبتهم إلى المسلمين ما لم يكن فيهم!!

ولو قدر لنا أن نكتب في الفرق لأضغنا إلى ما ذكروا: (فرقة

المبتكرية في الاسلام) ثم نشرح هذا القول ونقول: إنهم أصحاب كتب الفرق والملل والنحل الذين يخترعون الفرق للمسلمين، ويبتكرون لهم من عند أنفسهم أخبارا، وكان يكفينا دليلا على ذلك إيراد بعض الفصول من المعلومية والمجهولية ذكرهما المقرئزي في خططه ٤ / ١٧٩. (*)

(ر) كما فعل المقرئزي فإنه أخذ من أحاديث سيف، ومن أصحاب الفرق، وأخذ البستاني أقوال أهل الفرق من المقرئزي وقول سيف من ابن كثير وكذلك فعل غيرهم.

الملل والنحل للشهرستاني، والفرق بين الفرق للبغدادي، والفصل لابن حزم، ثم البحث عن أسانيد ما أوردوا، ليثبت أن أكثر ما ذكروا لم يوجد بتاتا، ولنا أن نقول بعد ذلك - إن أحسن الظن بمؤلفي كتب الملل والنحل أجمعين - : إنهم كانوا يدونون كل ما يدور على ألسنة أهل عصرهم من خرافة، وكنا نرى في مؤلفاتهم مرآة صادقة تعكس أفكار أهل عصرهم، وآراءهم عن تلكم الفرق - فإنه يدور على ألسنة أفراد من العامة في كل عصر وأحيانا على ألسنة الكثير منهم أساطير لا تمت إلى الواقع بصلة، كما شاهدنا مثال ذلك في عصرنا: أن بعض العوام من الشيعة، ومن السنة يعتقدون أن للطائفة الأخرى ذنبا يوارونه تحت الثياب، وعلى هذا جاز لنا ، لو رمنا مجازاة أهل المقالات في أسلوبهم، أن نستدرك عليهم - أيضا - ما فاتهم من ذكر هذه الفرقة ونقول:

الفرقة الذنبية في الاسلام: فرقة لها ذنب كذنب بعض الحيوان يوارونه تحت الثياب (ش).

يورد أهل المقالات والملل والنحل في تأليفهم كل هذر من القول - نظير ما ذكرنا - دونما حاجة إلى بيان السند، على أن إيراد السند في كثير من تلكم الكتب إنما هو إضافة ابتكار على ابتكار، وإذا كان إيراد الروايات السابقة بأسانيدها من كتب أهل الفرق - مع ما في متونها من تناقض وتهافت وسخف - لا يكفي دليلا على ما نقول، فلنستشهد بروايات أخرى

(ش) لم يكن لنا بد من الاسفاف في القول إلى هذا الحد لان البحث كان يدور حول هذر من القول وهراء لم نجد سبيلا إلى كشفه دونما تمثيل له.

نظيرها وهي معنعة موصولة الاسناد إلى صاحب الخبر لترى - أيضا - قيمة الاسناد في نظائر تلکم الأساطير.

روى المسعودي (١٢) عن عبد الله بن سعد بن كثير بن عفير المصري، عن أبيه، عن يعقوب بن الحارث بن نجيم، عن شبيب بن شيبه التميمي، قال:

قدمت الشحر (ت)، فنزلت على رأسها، فتذاكرنا النسناس، فقال: " صيدوا لنا منها " فلما أن رجعت إليه مع بعض أعوانه المهريين (ث) إذ أنا بنسناس منها، فقال لي النسناس: " أنا بالله وبك " فقلت لهم: خلوه، فخلوه، فلما حضر الغداء قال: هل اصطدتم منها شيئا؟ قالوا: نعم، ولكن خلاه ضيفك! قال: استعدوا فإننا خارجون في قنصه، فلما خرجنا إلى ذلك في السحر، خرج واحد منها يعدو وله وجه كوجه الانسان، وشعرات في ذقنه ومثل الثدي في صدره، ومثل رجلي الانسان رجلاه، وقد أظ به كلبان وهو يقول: الويل لي مما به دهاني * دهري من الهموم والأحزان قفا قليلا أيها الكلبان * واستمعوا قولي وصدقاني

(ت) الشحر: صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن - معجم البلدان.
(ث) والمهريون: نسبة إلى مهرة بن حيدان بن عمرو تنسب إليهم الإبل المهرية، لهم مخلاف باليمن بينه وبين عمان نحو شهر - معجم البلدان.
والمخلاف - واحد المخاليف كور اليمن وكل مخلاف يعرف باسم القبيلة التي أقامت به - معجم البلدان (١ / ٣٩).

إنكما حين تحارباني * ألفتيماني حضرا عناني (خ)
لولا سباتي ما ملكتmani * حتى تموتا أو تفارقاني
لست بخوار ولا جبان * ولا بنكس رعرش الجنان
لكن قضاء الملك الرحمان * يذل ذا القوة والسلطان
قال: فالتقيا به فأخذه.

وأورد الحموي هذا الخبر في معجم البلدان بتفصيل أوفى، قال:
قدمت الشحر، فنزلت على رجل من مهرة له رياسة وخطر،
فأقمت عنده أياما، فذكرت عنده النسناس، فقال: إنا لنصيده
ونأكله، وهو دابة له يد واحدة، ورجل واحدة، وكذلك جميع ما
فيه من الأعضاء، فقلت له: أنا والله أحب أن أراه، فقال لغلمانه:
صيدوا لنا شيئا منه، فلما كان من الغد إذا هم قد جاءوا بشيء له
وجه كوجه الانسان إلا أنه نصف الوجه، وله يد واحدة في صدره، وكذلك
رجل واحدة، فلما نظر إلي، قال: " أنا بالله وبك " فقلت للغلمان: خلوا عنه،
فقالوا: يا هذا! لا تغتر بكلامه فهو أكلنا! فلم أزل بهم حتى أطلقوه، فمر
مسرعا كالريح، فلما حضر غداء الرجل الذي كنت عنده قال لغلمانه: أما
كنت قد تقدمت إليكم أن تصيدوا لنا شيئا؟! فقالوا: قد فعلنا ولكن ضيفك
قد خلا عنه، فضحك وقال: خدعك والله، ثم أمرهم بالغد إلى الصيد، فقلت:
وأنا معهم! فقال: إفعل! ثم غدونا بالكلاب، فصرنا إلى غيضة عظيمة وذلك

(خ) حضرا: الذي لا يريد السفر. ورعرش: الجبان. وفي رواية الحموي الآتية (واسمعا) بدل
(واستمعا) و (خضلا) بدل (خضرا) و (لوبي شباي) بدل (لولا سباتي) و (تخلياني) بدل
(تفارقاني).

في آخر الليل، فإذا واحد يقول: " يا أبا مجمر! إن الصبح قد أسفر، والليل قد أدبر، والقنيص قد حضر، فعليك بالوزر! " فقال الآخر: " كلي ولا تراعي " قال: فأرسلوا الكلاب عليهم، فرأيت أبا مجمر وقد اعتوره كلبان وهو يقول: " الويل لي مما به دهاني... " الأبيات (ذ).
قال: فالتقيا عليه وأخذاه فلما حضر غداء الرجل أتوا بأبي مجمر بعد الطعام مشويا (١٣).

وروى الحموي (١٤) - أيضا - عن الحسام بن قدامة، عن أبيه، عن جده قال: كان لي أخ فقل ما بيده وانقضى حتى لم يبق له شيء، فكان لنا بنو عم بالشحر، فخرج إليهم يلتمس برهم، فأحسنوا قراه، وأكثروا بره، وقالوا له يوما: لو خرجت معنا إلى متصيد لنا لتفرجت، قال: ذاك إليكم. وخرج معهم، فلما أصحروا ساروا إلى غيضة عظيمة، فأوقفوه على موضع منها ودخلوها يطلبون الصيد، قال: فبينما أنا واقف إذ خرج من الغيضة شخص في صورة الانسان، له يد واحدة، ورجل واحدة ونصف لحية، وفرد عين وهو يقول:
" الغوث! الغوث! الطريق الطريق! عافاك الله! " ففزعت منه ووليت هاربا، ولم أدر أنه الصيد الذي يذكرونه، فلما جازني سمعته يقول وهو يعدو:
غدا القنيص فابتكر * بكلب وقت السحر
لك النجا وقت الذكر * ووزر ولا وزر
أين من الموت المفرد؟ * حذرت لو يغني الحذر

(ذ) الأبيات المذكورة في رواية المسعودي السابقة.

هيهات لن يخطي القدر! * من القضا أين المفر!
فلما مضى إذا أنا بأصحابي قد جاءوا فقالوا: ما فعل الصيد الذي
أحتشناه إليك؟ فقلت لهم: أما الصيد فلم أراه! ووصفت لهم صفة الآدمي
الذي مر بي فضحكوا، وقالوا: ذهبت بصيدنا، فقلت: يا سبحان الله!
أتأكلون الناس؟! هذا إنسان ينطق ويقول الشعر! فقالوا: وهل أطعمناك
منذ جئتنا إلا من لحمه قديدا وشواء، فقلت: ويحك! أيحل هذا؟! قالوا: نعم!
أن له كرشا وهو يجتر، فلهذا يحل لنا.

وروى - أيضا - الحموي (١٥) عن دغفل (ض) أنه قال:
أخبرني بعض العرب أنه كان في رفقة يسير في رمل عالج (ظ)، قال:
فأضللنا الطريق، ووقفنا إلى غيضة عظيمة على شاطئ البحر، فإذا نحن
بشيخ طويل له نصف رأس، وعين واحدة، وكذلك جميع أعضائه، فلما نظر
إلينا مر بحضر الفرس الجواد، وهو يقول:
فررت من جور الشراة شدا * إذ لم أجد من الفرار بدا

(ض) دغفل بن حنظلة بن زيد، قال النديم: اسمه حجر ودغفل لقبه.
أدرك الرسول، واختلفوا في إدراكه صحبة الرسول، والأصح أنه لم يدرك صحبته.
وفد على معاوية أيام خلافته، فسأله عن العربية وعن أنساب الناس، وعن النجوم
فأعجبه علمه، فقال له: انطلق إلى يزيد فعلمه أنساب الناس والنجوم والعربية.
غرق دغفل يوم دولاب بفارس في وقعة الأزارقة قبل سنة ستين هجرية - راجع
فهرست النديم ص ١٣١، والمحبر ص ٤٧٨، وأسد الغابة (٢ / ١٣٢)، والإصابة (١ /
٤٦٤) الترجمة المرقمة (٢٣٩٩) وتقريب التهذيب (١ / ٢٣٦).
(ظ) رمل عالج متصل بوبار - معجم البلدان.

قد كنت دهرا في شبابي جلدا * فها أنا اليوم ضعيف جدا
وروى - أيضا - من أحاديث أهل اليمن:
إن قوما خرجوا لاقتناص النسناس، فرأوا ثلاثة منهم، فأدركوا
واحدا فأخذوه وذبحوه، وتوارى اثنان في الشجر، فلم يقفوا لهما على خبر،
فقال الذي ذبحه: " والله إن هذا لسمين أحمر الدم " فقال أحد المستترين في
الشجر:

" إنه قد أكل حب الصرو - وهو البطم (غ) - وسمن " فلما سمعوا
صوته تبادروا إليه، وأخذوه، فقال الذي ذبح الأول: " والله ما أحسن
الصمت! هذا لو لم يتكلم ما عرفنا مكانه "، فقال الثالث:
" فها أنا صامت لم أتكلم " فلما سمعوا صوته أخذوه وذبحوه وأكلوا
لحومهم (١٦).

وروى - أيضا - عن كتاب أحمد بن محمد الهمداني (آ) أن وبار بنت
أرم كانت تنزل ما بين الشجر إلى تخوم صنعاء، وكانت أرض وبار أكثر
الأرضين خيرا وأخصبها ضياعا، وأكثرها مياها وشجرا وثمرا، فكثرت فيها
القبائل حتى شحنت بها أرضهم وعظمت أموالهم، فأشروا وبطروا وطغوا
وكانوا قوما جبابرة ذوي أجسام فلم يعرفوا حق نعم الله تعالى. فبدل الله
خلقهم، وجعلهم نسناسا: للرجل والمرأة منهم نصف رأس، ونصف وجه، وعين
واحدة، ويد واحدة، ورجل واحدة، فخرجوا على وجوههم يهيمون في تلك

(غ) والبطم بضمين شجر سبط الأوراق له حب مفرطح في عناقيد كالفلفل.
(آ) أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه الهمداني له كتاب البلدان نحو ألف
ورقة. توفي سنة (٣٤٠ هـ) - فهرست النديم ص ٢١٩ وهدية العارفين.

الغياض إلى شاطئ البحر يرعون كما ترعى البهائم (١٧).
وروى الطبري (با) نسبهم عن ابن إسحاق، قال:
كان بنو أميم بن لاوذ بن سام بن نوح أهل وبار بأرض رمل
عالج وكانوا قد كثروا بها وربلوا، فأصابتهم من الله عز وجل نقمة
من معصية أصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقية وهم الذين يقال لهم
النسناس (١٨).

وروى - أيضا - عن ابن الكلبي (جا): أن الملك عبد بن إبرهة بن
الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب، غزا ناحية من أقاصي بلاد
المغرب فغنم وأصاب مالا وقدم بالنسناس، لهم خلق كثيرة وحشية منكرة،
فذعر الناس منه فسمي ذا الازعار (١٩).

وقال كراع (دا): النسناس، والنسناس في ما يقال: دابة في عداد
الوحش تصاد وتؤكل وهي على شكل الانسان بعين واحدة، ورجل، ويد،
تتكلم مثل الانسان (٢٠).

وعرفه الأزهرى (ها) وقال: خلق على صورة بني آدم، أشبهوهم في

(با) ورواه عن أهل اليمن - أيضا - محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي المتوفى (١٥١ هـ)
كما في ترجمة وبار من معجم البلدان (٤ / ٨٩٩).

(جا) ابن الكلبي هو هشام بن محمد الكلبي النسابة المتوفى (٢٠٤ أو ٢٠٦ هـ).

(دا) كراع النمل هو أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الأزدي المصري. ولقب " كراع
النمل " لقصره، عالم بالعربية، له عدة مؤلفات. توفي بعد سنة ٣٠٩ هـ. راجع ترجمته

بإرشاد الأريب للحموي (٥ / ١١٢) وإنباه الرواة للقفطي (٢ / ٢٤٠).

(ها) الأزهرى هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر اللغوي، طاف أرض العرب في طلب اللغة. توفي
سنة (٣٧٠ هـ) ترجمته في اللباب (١ / ٣٨).

شئ وخالفوهم في شئ، وليسوا من بني آدم (٢١).
وعرفه الجوهري (وا) في الصحاح وقال: جنس من الخلق يشب
أحدهم على رجل واحدة.

وروى الزبيدي في التاج، عن أبي الدقيش (زا) أنه قال:
" إنهم من ولد سام بن سام، إخوة عاد وثمود، وليس لهم عقول،
يعيشون في الآجام على شاطئ بحر الهند، والعرب يصطادونهم ويكلمونهم،
وهم يتكلمون بالعربية ويتناسلون ويقولون الاشعار ويتسمون بأسماء
العرب ".
وعن المسعودي أنه قال:

" له عين واحدة يخرج من الماء ويتكلم، وإذا ظفر بالانسان قتله ".
وروى أصحاب نهاية اللغة واللسان، والقاموس، والتاج في لغة
النسناس أن في الحديث:
" إن حيا من قوم عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناسا، لكل

(وا) الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد أصله من فاراب من بلاد الترك، ارتحل إلى
العراق والحجاز وطاف البادية ثم رجع وأقام بنيسابور، صنع جناحين من خشب وربطهما
بحبل وصعد سطحاً ونادى في الناس: لقد صنعت ما لم أسبق إليه وسأطير الساعة.
فازدحم أهل نيسابور ينظرون إليه فتأبط الجناحين ونهض بهما، فخانه اختراعه وسقط
قتيلاً سنة ٣٤٣ هـ. راجع - معجم الأدباء (٢ / ٢٦٩)، ولسان الميزان (١ / ٤٠٠).
(زا) أبو الدقيش القناني الغنوي، ذكره النديم في الفهرست (ص ٧٠ ط. مصر ص ٤٧ ط.
ليبسك): في الاعراب الفصحاء الذين روى عنهم العلماء. وينظر من هامش الاشتقاق
لابن دريد، أنه كان معاصراً للخليل الفراهيدي.

إنسان منهم يد ورجل من شق واحد ينقزون كما ينقر الطائر، ويرعون كما ترعى البهائم " .

وفي القاموس وشرحه التاج:

" وقيل: أولئك انقضوا لان الممسوخ لا يعيش أكثر من ثلاثة أيام كما حققه العلماء، والموجود على تلك الخلقة خلق على حدة، أو هم ثلاثة أجناس: ناس، ونسانس ونسانس (حا) أو النسانس الإناث منهم.

وروى في التاج عن العباب أن النسانس أرفع قدرا من النسانس.

وروى حديثا عن أبي هريرة:

" ذهب الناس وبقي النسانس " (٢٢).

ونقل عن السيوطي أنه قال:

أما الحيوان الذي يسميه العامة نسانسا فهو نوع من القردة لا يعيش في الماء ويحرم أكله، وأما الحيوان البحري ففيه وجهان، واختار الروياني (طا) وغيره الحل.

وعن الشيخ أبي حامد (يا) أنه لا يحل أكل النسانس وأنه على خلقة

(حا) يشبه مثلث السبئية وابن سبأ وابن السوداء.

(طا) الروياني نسبة إلى رويان أكبر مدينة بجبال طبرستان وكورة واسعة قال الحموي في

ترجمة رويان: نسب إليها طائفة من العلماء منهم أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل

ابن محمد الروياني الطبري القاضي أحد أئمة الشافعية صنف كتبا كثيرة وصنف في

الفقه كتابا كبيرا سماه البحر، قتل بسبب التعصب في مسجد الجامع بأمل سنة (٥٠١

أو ٥٥٢هـ).

(يا) أبو حامد - محمد بن محمد الغزالي نسبة إلى قرية كانت تسمى غزالة أو نسبة إلى الغزل،

لقب بحجة الاسلام، فيلسوف متصوف، له نحو مائتي مصنف. رحل إلى نيسابور وبغداد

والحجاز والشام ومصر ثم عاد إلى بلده طابرا ن وتوفي بها سنة ٥٥٥هـ.

بني آدم.
انتهى نقلا عن لغة النسناس في تاج العروس للزبيدي.
وروى المسعودي في موجه وقال:
وقد كان المتوكل (كا) في بدء خلافته سأل حنين بن إسحاق أن يتأتى
له في حمل أشخاص من النسناس والعربد، فلم يسلم منهم إلى سر من رأى
إلا اثنان من النسناس.
وقال: " وقد أتينا على شرح هذا الخبر في من أرسل إلى الإمامة في
حمل العربد، وإلى بلاد الشحر في حمل النسناس في كتابنا أخبار الزمان " (٢٣).
هذه الروايات بإسنادها إلى من رأوا النسناس وسمعوا حديثه،
وشعره ويمينه، وقد رأوه بيد واحدة، ورجل واحدة، وعين واحدة، ونصف
وجه، رأوه يقفز أشد من عدو الفرس الجواد!
وإلى من شارك في اقتناصه وأكل لحمه شواء وقديدا!

(كا) المتوكل على الله: جعفر بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد، عاشر الخلفاء العباسيين.
اغتيال عام ٢٤٧ هـ.
وحنين بن إسحاق أبو زيد العبدي، كان أبوه من أهل الحيرة بالعراق: انتهت إليه
رياسة العلماء ببغداد. توفي سنة ٢٦٠ هـ - وفيات الأعيان لابن خلكان.
والعربد قال المسعودي في (١ / ٢٢٢): نوع كالحيات تكون ببلاد حجر الإمامة. وسر
من رأى تسمى سامراء كانت عاصمة المتوكل في العراق.

وإلى من استشكل من أكل لحمه لأنه إنسان ينطق، ويقول الشعر فقالوا له: إن له كرشا ويجتر، فلماذا يحل أكله!
وإلى من روى أن الخليفة المتوكل أرسل من حكماء عصره من أتى بالنسناس والعربد إليه!
وإلى من ذكر نسب النسناس، وأنه من بني أميم بن لاوذ بن سام بن نوح، وأن الله مسخهم لما تجبروا، وطغوا!
هذه الروايات رواها ونقلها كل من:

- ١ - نسابة العرب الأقدم دغفل، المتوفى (٦٨ هـ).
- ٢ - إمام أهل المغازي والسير ابن إسحاق، المتوفى (١٥١ هـ).
- ٣ - إمام النسايب ابن الكلبي، المتوفى (٢٠٤ هـ).
- ٤ - إمام المؤرخين الطبري، المتوفى (٣١٠ هـ).
- ٥ - مقدم البلدانين ابن الفقيه الهمداني، المتوفى (٣٤٠ هـ).
- ٦ - علامة المؤرخين المسعودي، المتوفى (٣٤٦ هـ).
- ٧ - موسوعي البلدانين الحموي، المتوفى (٦٢٦ هـ).
- ٨ - العلامة المشارك في علوم كثيرة علي بن الأثير، المتوفى (٦٣٠ هـ).

رواها هؤلاء وكثير غير هؤلاء من العلماء الموسوعيين واللغويين في معاجمهم.

وروا غير ما ذكرنا مثل روايتهم في الحديث:
"إنهم كانوا من قوم عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناسا لكل إنسان منهم يد ورجل من شق واحد، ينقزون كما ينقز الطائر، ويرعون كما

ترعى البهائم ".
وما رووا بأنهم من إخوة عاد يعيشون في الآجام على شاطئ
بحر الهند، يتكلمون بالعربية، ويتناسلون، ويقولون الأشعار، ويتسمون
بأسماء العرب!
ثم اختلف العلماء في أكل لحمهم فأحله قوم وحرمه آخرون، وفصل
السيوطي القول فحرم البري منه وأحل البحري - على قول - .
هذه الروايات والآراء وردت من علماء كبار أمثال من ذكرناهم ومثل:
١ - كراع، المتوفى بعد سنة (٣٠٩ هـ)، حسب نقل صاحب التاج
عنه.

- ٢ - الأزهرى، المتوفى (٣٧٠ هـ)، في التهذيب.
- ٣ - الجوهرى، المتوفى (٣٩٣ هـ)، في الصحاح.
- ٤ - الرويانى، المتوفى (٥٠٢ هـ)، حسب نقل التاج عنه.
- ٥ - الغزالي، المتوفى (٥٠٥ هـ)، حسب نقل التاج عنه.
- ٦ - ابن الأثير، المتوفى (٦٠٦ هـ)، في نهاية اللغة.
- ٧ - ابن منظور، المتوفى (٧١١ هـ)، في لسان العرب.
- ٨ - الفيروزآبادي، المتوفى (٨١٨ هـ)، في القاموس.
- ٩ - السيوطي، المتوفى (٩١١ هـ)، حسب نقل التاج عنه.
- ١٠ - الزبيدي، المتوفى (١٢٠٥ هـ)، في تاج العروس.
- ١١ - فريد وجدي، المتوفى (١٣٧٣ هـ)، في دائرة معارفه.

وهل يشك أحد في النسناس (ذكره وأنتاه) بعد كل ما أورد العلماء
فيهم من روايات مرسله ومسندة، وبعد كل تلك التحقيقات الرشيقة
والتأكيدات البليغة!

هل يشك أحد في النسناس، وعنقاء المغرب، وسعلاة البر، وإنسان
البحر مع ورود أسمائها وقصصها مرسله ومسندة في كتب العلماء (لا).
وبعد كل ما ذكر العلماء عن الناووسية والغرايبة والممطورة والطيارة
والسبئية هل يشك أحد في وجود تلكم الفرق في الاسلام؟
إننا نرى أساطير السبائية شبيهة بأساطير النسناس (ما) في تناقل

(لا) قالوا عن عنقاء المغرب إنها " كان لها أربعة أجنحة من كل جانب، ووجه كوجه الانسان
وفيهما شبه من كل طائر، وفيها شبه كثير من سائر الحيوانات، وربما اختطفت بعض
أولاد الناس " - ابن كثير (١٣ / ٨٥) وروى المسعودي في مروجہ (٢ / ٢١٢) رواية
مسندة فيها تفصيل أكثر عنها.

والسعلاة أنثى الغول عند العرب - راجع تاج العروس. لغة الغول (٨ / ٥١) وهما
عندهم مخلوقان تخيلوا وجودهما في البراري ورووا عنهما أشعارا وقصصا راجع (مروج
الذهب / ٢ / ١٣٤ - ١٣٧ باب ذكر أقاويل العرب في الغيلان...) عن عمر بن الخطاب
أنه شاهد الغول في بعض أسفاره إلى الشام وكانت تتغول له - أي تتلون وتضلل -
فضربها بسيفه.

وإنسان البحر ورد ذكره - أيضا - في أساطير العرب وغير العرب.
(ما) قد ذكرنا أساطير النسناس وبيننا كيفية انتشارها في الكتب زهاء أربعة عشر قرنا،
وأوضحنا كيف تناقلها رجال العلم وأساطين الفلسفة ورواد اللغة وأئمة الفقه والتاريخ
والسير والأنساب. وإن ذلك التواتر في النقل قد يوجب اليقين عند البعض، ضربنا
بانتشارها مثلا أسطورة ابن سبأ والسبائية عندهم.

العلماء أخبارها مدى القرون، مسندة تارة، ومرسلة أخرى. ونرى أن النظر في ما ذكروا فيهما مجردا عن أي رد ونقض كاف لادراك اللبيب زيفهما وسخفهما، مضافا إلى ما في أساطير السبئية من تناقض وتهافت مما يسقط بعضه بعضا ويدحضه! أما إذا كنا بحاجة إلى مزيد من الكشف عن حقيقة السبائية وابن السوداء وابن سبأ وكيف تطورت الأساطير حولها على مر الزمن، فيإلى البحث عنها مفصلا في الفصل الآتي.

مصادر عبد الله بن سبأ في كتب أهل المقالات:

١ - الأشعري سعد بن عبد الله، في المقالات والفرق، صفحة (٢٠ - ٢١).

٢ - النوبختي، في فرق الشيعة، صفحة (٢٢ - ٢٣).

٣ - الأشعري علي بن إسماعيل، في مقالات الاسلاميين ١ / ٨٥.

٤ - الملطي، التنبيه والرد، ص ٢٥ - ٢٦ و ص ١٤٨.

٥ - البغدادي، الفرق، ص ١٤٣.

٦ - البغدادي، الفرق، ص ١٢٣، ١٣٨ و ١٨ و ٣٩، واختصار الفرق

لعبد الرزاق، ص ١٣٣ و ١٤٢ - ١٤٤ و ٢٢ و ٤٥ و ٥٧.

٧ - ابن حزم، الفصل، ط. محمد علي صبيح (٤ / ١٤٢ و ط. التمدن

٤ / ١٨٦) و (٤ / ١٣٨).

٨ - البدء والتاريخ (٥ / ١٢٩ - ١٣٠).

- ٩ - الذهبي، في ميزان الاعتدال، ترجمة عبد الله بن سبأ المرقمة (٤٣٤٢).
- ١٠ - ابن حجر، في لسان الميزان (٣ / ٢٨٩) الترجمة المرقمة (١٢٢٥).
- ١١ - المقرئ، في الخطط (٤ / ١٨٢) و (٤ / ١٧٥) في الفرقة الخامسة من الفرقة التاسعة من الروافض.
- قال ابن خلدون في مقدمته ص ١٩٨ ط. ٣ بيروت:
- ومنهم - الامامية - طوائف يسمون الغلاة تجاوزوا حد العقل والايمن في القول بالوهمية هؤلاء الأئمة، إما على أنهم بشر اتصفوا بصفات الألوهية، أو أن الاله حل في ذاته البشرية، وهو قول بالحلول يوافق مذهب النصارى في عيسى (ع)، ولقد حرق علي (رض) بالنار من ذهب فيه إلى ذلك منهم.
- ١٢ - مروج الذهب ٢ / ٢٠٨ - ٢١٠.
- ١٣ - معجم البلدان (٣ / ٢٦٣) بترجمة شحر.
- ١٤ - معجم البلدان (٤ / ٨٩٩ - ٩٠٠) بترجمة وبار.
- ١٥ - معجم البلدان بترجمة وبار.
- ١٦ - معجم البلدان بترجمة وبار، ورواه المسعودي مع اختلاف يسير في موجه (٢ / ٢٠٨ - ٢١٠).
- ١٧ - ترجمة وبار من معجم البلدان، وورد مختصره في مختصر البلدان لابن الفقيه ص ٣٨.
- ١٨ - الطبري (١ / ٢١٤) وابن الأثير (١ / ٥٨).
- ١٩ - الطبري (١ / ٤٤١ - ٤٤٢).

- ٢٠ - راجع لغة النسناس من لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي.
- ٢١ - راجع لغة النسناس من لسان العرب، والقاموس المحيط للفيروز آبادي.
- ٢٢ - راجع ابن الأثير في نهاية اللغة.
- ٢٣ - مروج الذهب (١ / ٢٢٢).
- ٢٤ - مروج الذهب (٢ / ٢١١) أورد هنا أخبار النسناس وشك في صحتها.

حقيقة ابن سبأ والسبئية

(٢٥٥)

كانت السبئية تدل على الانتساب إلى قبائل اليمن من سلالة سبأ ابن يشجب.

ولقب بالسبئية عدد كبير من رواة الحديث في الصحاح واشتهروا بها في بلاد المغرب واليمن إلى أواسط القرن الثالث، ثم تطورت وأصبحت نبزا يبرز بها بعض شيعة علي وأصحاب المختار من أفراد القبائل السبائية، ثم أطلق على عامة شيعة علي من أفراد تلك القبائل.

ثم اختلق سيف الأسطورة السبئية ورواها عنه الطبري ومن الطبري أخذ المؤرخون.

ثم تطورت الأسطورة على أفواه الناس وتكثرت، ومن أفواه الناس أخذ أصحاب كتب الملل والنحل.

وأخيرا اشتهرت السبئية في الفرقة المذهبية ونسيت دلالتها على المنسويين إلى قبائل سبأ.

أما ابن سبأ فهو عبد الله بن وهب السبائي رأس الخوارج في نهران.

وابن السوداء نيز يبرز به من كانت أمه سوداء.

نسجت تلك الأساطير التي ذكرناها في ما سبق والروايات معها
حول ثلاثة أسماء وهي:

أ - عبد الله بن سبأ.

ب - عبد الله بن السوداء.

ج - السبئية والسبائية.

ولابد لنا - لمعرفة الحقيقة - من البحث عن كل واحد من تلكم
الأسماء على حدة بما يتسع له المجال.

أولاً: السبائية والسبئية:

السبائية والسبئية (أ) مثل اليمانية واليمانية وزنا ومعنى.

روى الترمذي في تفسير سورة سبأ من سننه، وأبو داود في كتاب
الحروف من سننه واللفظ للأول:

"... قال رجل: يا رسول الله وما سبأ؟ أرض أو امرأة؟ قال: ليس

بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة، وتشاءم

منهم أربعة، فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة، وأما الذين

تيامنوا فالأزد والأشعريون وحمير ومذحج وإنمار وكندة".

(أ) راجع معاجم اللغة.

وقال ابن حزم (ت: ٤٥٦ هـ) في ذكر نسب اليمانية (جمهرة أنساب العرب): " اليمانية كلها راجعة إلى ولد قحطان " ثم عد فروع سبأ وقال عن بعضهم: " هم السبائيون ليس لهم نسب يذكر دون سبأ ".
قال ابن مأكولا (ت: ٤٧٥ هـ) في الاكمال:
" أما السبئي بسين مهملة مفتوحة وباء معجمة مفتوحة وهمزة مكسورة فهو عدد كثير عامتهم بمصر... ".
قال السمعاني (ت: ٥٦٢ هـ) في مادة (السبئي) من أنسابه:
" السبئي - هذه النسبة بفتح السين المهملة والباء المنقوطة من تحتها بنقطة واحدة وفتحها إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ".
وفي مادة السبئي من كتاب عجالة المبتدي، لأبي بكر الحازمي الهمداني (ت: ٥٨٤ هـ): " السبئي منسوب إلى سبأ واسمه عامر بن يشجب ابن يعرب بن قحطان ".
وفي نسخة منه: قد نظم ذلك من قال:
" لسبأ بن يشجب بن يعرب * سليل قحطان قريع العرب
نسب خير مرسل، بنينا * عشرة: الأزد الأشعرينا
وحميرا ومذحجا وكندة * أنمار سادسا لهم في العدة
وقد تيامنوا ومن أشأم له * غسان لحم وجدام عاملة "
وقال ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦ هـ) في مادة (سبأ) من معجم البلدان: " سبأ بفتح أوله وثانيه وهمز آخره وقصره أرض باليمن مدينتها مأرب " وقال: " وسميت هذه الأرض بهذا الاسم لأنها كانت منازل ولد سبأ ابن يشجب بن يعرب ".

وقال ابن منظور (ت: ٧١١ هـ) في مادة (سبأ) من لسان العرب:
" سبأ اسم رجل يجمع عامة قبائل اليمن يصرف على إرادة الحي ويترك
صرفه على إرادة القبيلة... وهو سبأ بن يشجب... ويمد ولا يمد ".
وقال ابن خلدون (ت: ٨٠٨ هـ) في تاريخه:
" أما أهل اليمن فإنهم من ولد سبأ " وقال في ذكر الطبقة الثانية من
العرب:

" واعلم أن أهل هذا الجيل من العرب يعرفون باليمانية والسبئية ".
وقال بعد ذكر من سار من قبائل قحطان إلى الشام والعراق:
" هذا شأن من أوطن العراق من قبائل سبأ، تشاءم منهم أربعة وبقي
باليمن ستة، وهم: مذحج وكندة والأشعريون، وحمير، وأنمار وهو أبو خثعم
وبجيلة " وقال:

" والأنصار من ولد سبأ " " وخزاعة من سبأ، والأوس والخزرج منهم ".
وقال الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) في مادة السبائي من المشتبه:
" السبائي - طائفة بمصر منهم:

... وعبد الله بن هبيرة السبائي وآخرون ".
وقال ابن حجر (ت: ٨٥٢ هـ) في مادة " سبأ " من تبصير المنتبه:
" سبأ والد القبيلة ".
وفي مادة " السبئي ":

" السبئي " بالفتح وفتح الموحدة الخفيفة بلا مد ثم همزة مكسورة،
منهم... وعبد الله بن هبيرة السبئي وآخرون ".
وفيما يلي ترجمة رواية الحديث السبائيين.

رواة الحديث السبائيين:

١ - أبو هبيرة عبد الله بن هبيرة السبائي:

وردت ترجمته في الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني (ت):

٥٠٧ هـ) قال في باب أفراد مسلم من ترجمة عبد الله:

" عبد الله بن هبيرة السبائي المصري سمع أبا تميم "

وله ترجمة واسعة في تهذيب التهذيب ذكر شيوخه وتلاميذه وإجماع

العلماء على توثيقه وقال: ولد سنة الجماعة (أي عام ٤٠ من الهجرة) ومات

سنة ست وعشرين ومائة، وقال في تقريب التهذيب:

" عبد الله بن هبيرة بن أسعد السبائي الحضرمي أبو هبيرة المصري،

ثقة من الثالثة، مات وله خمس وثمانون سنة "

وعد في الكتابين ممن روى عنه من أصحاب الصحاح والسنن كلا

من:

مسلم في صحيحه، والترمذي، وأبي داود والنسائي، وابن ماجة في

سننهم، وروى عنه أحمد في مسند أبي بصرة الغفاري (ب).

وذكره الذهبي في تاريخ الاسلام ممن روى عن عبد الله بن زوير (ج).

٢ - عمارة بن شبيب السبائي:

ترجم في عداد الصحابة بكل من الاستيعاب وأسد الغابة والإصابة.

(ب) رجعتنا إلى تهذيب التهذيب وتقريبه لمعرفة من روى من أصحاب الصحاح عن الرواة

السبائيين.

(ج) الذهبي في تاريخ الاسلام (٣ / ١٧٥) وأخطأ في تاريخ وفاته وقال: " توفي سنة ثمانين "

قال في الاستيعاب:
" عمارة بن شبيب السبائي - مذكور في الصحابة روى عنه أبو عبد الرحمن الحبلي، يعد في أهل مصر ".
وزاد في أسد الغابة روايته عن رسول الله (ص) وختم ترجمته بقوله:
" السبائي بالسبين المهملة والباء الموحدة نسبة إلى سبأ ".
وروى بترجمته في الإصابة أنه مات سنة خمسين.
وذكره البخاري صاحب الصحيح في تاريخه الكبير وذكر روايته وعلمه، وترجمه ابن حجر في تهذيب التهذيب وتقريبه وذكر أنه قد روى عنه كل من الترمذي والنسائي في سننه.
٣ - أبو رشدين حنش السبائي:
قال ابن حجر في تهذيب التهذيب وتقريبه:
حنش بن عبد الله عمرو بن حنظلة السبائي أبو رشدين الصنعاني من صنعاء دمشق، ثقة، روى عنه كل من: مسلم في صحيحه، والنسائي في المجتبى، والترمذي وابن ماجه وأبي داود في سننهم.
وزاد عليه الذهبي في تاريخه:
غزا المغرب وسكن إفريقية ولهذا عامة الصحابة مصريون وتوفي غازيا إفريقيا سنة مائة.
وقال ابن عبد الحكم (ت: ٢٥٧ هـ) في كتاب فتوح إفريقيا:
إن المسلمين لما فتحوا سردانية (د) غلوا يومئذ غلولا (هـ) كثيرا فلما

(د) سردانية: مدينة كانت في جزيرة صقلية أو غيرها من جزر البحر الأبيض المتوسط الذي يسميها ياقوت ببحر المغرب قال: فتحت سنة ٩٢ هـ - راجع مادة سردانية بمعجم البلدان.

ركبوا السفن غرقوا جميعا إلا عبد الرحمن الحبلي وحنش بن عبد الله السبائي فإنهما لم يكونا نديا من الغلول بشيء (ه).

٤ - أبو عثمان الحبشاني، مات سنة ٢٦١ هـ.

٥ - أزهر بن عبد الله السبائي، مصري توفي سنة ٢٠٥ هـ.

٦ - أسد بن عبد الرحمن السبائي الأندلسي، ولي قضاء كورة البيرة (و). كان حيا بعد سنة خمسين ومائة.

٧ - سليمان بن بكار السبائي، من أهل اليمن.

٨ - جبلة بن زهير السبائي، من أهل اليمن.

هؤلاء إلى بضعة عشر راويا غيرهم ذكرهم السمعاني وابن مأكولا في مادة السبائي، وذكرنا شيوخهم وتلاميذهم. وقد لقب كل منهم بالسبائي لانتسابه إلى سبأ بن يشجب، وكان فيهم من عاش بمصر، ومنهم من كان بالأندلس، وفي اليمن ومدن أخرى، واستمر ذلك إلى أواسط القرن الثالث الهجري.

وروى عنهم أصحاب الصحاح والسنن ومسانيد الحديث دونما توقف في أمرهم أو تضعيفهم بل وثقوهم، في حين كان الانتساب إلى شيعة الإمام علي تضعيف للراوي وموجبا لسقوط روايته عن الاعتبار، ويدل ذلك على أن الاشتهار بالسبائي لم يكن يدل على غير الانتساب إلى القبيلة السبائية

(ه) ماندي بشيء منه أي ما نال منه، وغل غلولا: أخذ من الغنائم سرا وخيانة.

(و) البيرة: عدة مواضع في بلاد الشرق والغرب.

القحطانية عندهم وفي زمانهم.
ولا يقتصر الامر على رواية الحديث الذين وردت أسمائهم عند ابن
مأكولا والسمعاني، بل يجد الباحث المتتبع كثيرا من أعلام السبائين في كتب
تراجم الصحابة ورواة الحديث مثل سعد السبائي، فقد قال ابن حجر
بترجمته في الإصابة:

" سعد السبائي - ذكره الواقدي في من أسلم على عهد النبي صلى
الله عليه وآله وسلم من أهل سبأ "

كل ذلك يدل على أن السبائية دلت على الانتساب إلى الفرقة
المذهبية بعد القرون الأولى.

يبقى بعد هذا أن نبحث عن منشأ تغيير مدلول لفظ السبائي في ما
يلي:

منشأ تغيير مدلول " السبائي ":

ولو بحثنا عن منشأ تغيير مدلول لفظ (السبائي) من الدلالة على
الانتساب إلى قبائل قحطان اليمانية، إلى المدلول المذهبي الجديد لوجدناه
ينتهي إلى زمان تجمع القبائل السبئية، من شيعة علي في الكوفة بعد نصرتها
إياه في الجمل وصفين وغيرهما بقيادة رؤوسهم وأشرفهم أمثال:
١ - عمار بن ياسر العنسي السبائي.
٢ - مالك بن الأشتر وكميل بن زياد النخعيين السبائين وأفراد
قبيلتهما.

٣ - حجر بن عدي الكندي السبائي وأفراد قبيلته وجماعته
وتلاميذه. (*)

٤ - عدي بن حاتم الطائي السبائي وأفراد قبيلته.
٥ - قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي السبائي والخزرجيين من الأنصار معه.
٦ - ذي الشهادتين خزيمة بن ثابت، وسهل بن حنيف، وعثمان بن حنيف السبائيين وسائر الأوسيين من الأنصار معهم.
٧ - عبد الله بن بديل، وعمرو بن الحمق، وسليمان بن صرد الخزاعيين السبائيين وأفراد قبيلتهم.
هؤلاء إلى عشرات الألوف من قبائلهم السبائية كانوا من ألد الخصوم للسلطة الأموية القرشبية العدنانية منذ عصر عثمان وحتى آخر يوم من عصر الدولة الأموية، وإلى آخر ساعة من حياة كل فرد من أولئك الشيعة.
كان كل أولئك سبائيين بالنسب، وقيل لهم: (السبئيون) تعبيراً ونبزاً بالألقاب ابتداءً من عصر زياد بن أبيه في الكوفة.
كما ورد في كتاب زياد الآتي إلى معاوية:
" بسم الله الرحمن الرحيم: لعبد الله معاوية أمير المؤمنين.
أما بعد، فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء فكاد له عدوه وكفاه مؤونة من بغى عليه، إن طواغيت من هذه الترايبية السبائية رأسهم حجر بن عدي، خالفوا أمير المؤمنين، وفارقوا جماعة المسلمين، ونصبوا لنا الحرب، فأظهرنا الله عليهم وأمكننا منهم، وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرفهم وذوي السن والدين منهم، فشهدوا عليهم بما رأوا وعملوا، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين، وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في

أسفل كتابي هذا ".
لما وصف زياد حجرا وجماعته ب (الترابية السبائية) استشهد أهل
مصرهم عليهم فشهدوا عليهم بما يلي استحابة لرغبته:
روى الطبري قال:
" بعث زياد إلى أصحاب حجر حتى جمع منهم اثني عشر رجلا في
السجن، ثم إنه دعا رؤوس الأرباع فقال: اشهدوا على حجر بما رأيتم منه.
وكان رؤوس الأرباع يومئذ:
عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة.
وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان.
وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة.
وأبو بردة بن أبي موسى - الأشعري - على مذحج وأسد.
فشهد هؤلاء الأربعة بما يلي:
إن حجرا جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب أمير
المؤمنين، وزعم أن هذا الامر لا يصلح إلا في آل أبي طالب، ووثب بالمصر
وأخرج عامل أمير المؤمنين، وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة
من عدوه وأهل حربيه. وإن هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى
مثل رأيه وأمره ".
قال الطبري:
" ونظر زياد في شهادة الشهود فقال: ما أظن هذه الشهادة قاطعة،
وإنني لأحب أن تكون الشهود أكثر من أربعة ".
ثم روى الطبري الشهادة التي نظمها زياد كما يلي:

" بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى
لله رب العالمين، شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن
الخليفة ودعا إلى الحرب والفتنة وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة
وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله عز وجل كفره صلعاء " (و).
فقال زياد: على مثل هذه الشهادة فاشهدوا. أما والله لأجهدن على
قطع خيط عنق الخائن الأحمق، فشهد رؤوس الأرباع على مثل شهادته،
وكانوا أربعة. ثم إن زيادا دعا الناس فقال اشهدوا على مثل شهادة رؤوس
الأرباع. قال الطبري: قال زياد: " ابدأوا بقريش ثم اكتبوا اسم من نعرفه
ويعرفه أمير المؤمنين بالنصيحة والاستقامة. فشهد عليه سبعون رجلا، فقال
زياد: القوهم إلا من عرف... ".
ثم ذكر الطبري أسماء من أثبت من الشهود وفيهم عمر بن سعد،

(و) الصلعاء كل خطة مشهورة، والداهية، ويقصد بكفرة حجر نكثه البيعة وخلعه معاوية
على حد زعم أبي موسى الأشعري ربيب نعمة الأمويين.
ونظير هذا قول الحجاج في ابن الزبير بعد قتله فإنه قال في خطبته لأهل مكة:
" أيها الناس! أن عبد الله بن الزبير كان من خيار هذه الأمة حتى رغب في الخلافة
ونازعها أهلها وألحد في الحرم فأذاه الله حر الحديد... " تاريخ ابن كثير ٨ / ٣٣١ - وقال
لامه: " إن ابنك ألحد في هذا البيت.. " تاريخ الاسلام للذهبي ٣ / ١٣٦ وكان يقصد من
إلحد ابن الزبير في البيت والحرم منازعته بني أمية الخلافة وهو في البيت والحرم كما هو
ظاهر من قوله.

وشمر بن ذي الجوشن، وشبث بن ربعي، وزجر بن قيس (ز).
قال الطبري:
وشهد شداد بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلي، وكان يدعى
ابن بزيعة (ح).
فقال زياد: أما لهذا أب ينسب إليه؟ ألغوه من الشهود، فقليل له:
إنه أخو الحصين بن المنذر، فقال: انسبوه إلى أبيه. فنسب، فبلغ ذلك شدادا،
فقال: والهناء على ابن الزانية! أو ليست أمه أعرف من أبيه؟ فهو والله ما
ينسب إلا إلى أمه سمية.
قال الطبري: وكتب في الشهود شريح بن الحارث، وشريح بن
هانئ (ط) فأما شريح بن الحارث فقال: سألتني عنه فقلت: أما إنه كان صواما
قواما.
وأما شريح بن هانئ فقال: بلغني أن شهادتي كتبت فأكذبتة ولمته.
كتب كتابا إلى معاوية وبعث به إليه بيد وائل بن حجر، وفي الكتاب:

(ز) عمر بن سعد القرشي الزهري قائد الجيش الذي أرسله ابن زياد لقتال الحسين في
كربلاء، قتله المختار.
وشبث بن ربعي تأتي ترجمته وزجر بن قيس كلاهما كانا في ذلك الجيش وشمر ابن
ذي الجوشن قاتل الإمام الحسين (ع).
(ح) شداد بن المنذر من بني عامر بن ذهل بن ثعلبة من قبائل بكر بن وائل العدنانية.
(ط) القاضي شريح بن الحارث الكندي أبو أمية نسبه في جمهرة ابن حزم (ص ٤٢٥)
وترجمته في طبقات ابن سعد.
وشريح بن هانئ بن يزيد من بني الحارث من قبائل مالك بن أدد القحطاني من
أصحاب علي. له رواية (أنساب ابن حزم ص ٤١٧).

بلغني أن زيادا كتب شهادتي، وإن شهادتي على حجر أنه ممن يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويديم الحج والعمرة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حرام الدم والمال، فإن شئت فاقتله، وإن شئت فدعه. فلما قرأ معاوية الكتاب، قال: ما أرى هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم.

وكتب شهادة السري بن وقاص الحارثي وهو غائب في عمله. وصف زياد حجرا وجماعته ب (الترايبية السبائية) واستشهد عليهم من شهد عليه بما مر! فمن هو حجر؟ وما هي قصة سبائته؟ هو حجر بن عدي بن معاوية من بني معاوية بن كندة من قبائل سبأ بن يشجب.

قالوا في ترجمته ما يلي:

في طبقات ابن سعد وأسد الغابة والإصابة:
وفد على النبي هو وأخوه هاني وشهد القادسية، وهو الذي افتتح مرج عذراء (ي).

* في طبقات ابن سعد:

كان جاهليا إسلاميا وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء. وكان ثقة

(ي) القادسية وقعة للمسلمين مع الفرس في العراق في عصر الخليفة عمر بقيادة سعد بن أبي وقاص.
ومرج عذراء قرية بغوطة دمشق.

عينا ولم يرو عن غير علي شيئاً.
* في المستدرك للحاكم:
أحد الصحابة العدول، راهب أصحاب محمد.
* في الاستيعاب:
كان من فضلاء أصحاب محمد، وكان مستجاب الدعوة.
* في أسد الغابة:
وكان من فضلاء الصحابة، وكان على كندة بصفين، وعلى الميسرة يوم
النهروان، وشهد الجمل - أيضاً - مع علي، وكان من أعيان الصحابة.
وقال: وهو المعروف بحجر الخير.
* في سير النبلاء:
كان شريفاً مطاعاً أماراً بالمعروف مقدماً على الإنكار، من شيعة علي (رض)
شهد صفين أميراً وكان ذا صلاح وتعبد.
* في تاريخ الإسلام للذهبي:
لحجر صحبة ووفادة، وكان صالحاً عابداً. يلازم الوضوء ويكثر الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر.
* في تاريخ ابن كثير:
وفد إلى رسول الله وكان من عباد الله وزهادهم، وكان باراً بأمه.
وكان كثير الصلاة والصيام، وما أحدث إلا تَوْضُأً (ك)، وما تَوْضُأً إلا

(ك) في ترجمته بطبقات ابن سعد حدث غلام لحجر قال: قلت لحجر: إني رأيت ابنك دخل
الخلاء ولم يتوضأ، قال: ناولني الصحيفة من الكوة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا
ما سمعت علي بن أبي طالب يذكر: أن الظهور نصف الإيمان.

صلى.

* وفي الإصابة:

صحب عليا فكان من شيعته، وشهد موت أبي ذر بالربذة.

وروى:

أنه أصابته جنابة، فقال للموكل به:

أعطني شرابي أتطهر به، ولا تعطني غدا شيئا.

فقال: أخاف أن تموت عطشا فيقتلني معاوية.

قال: فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء، فأخذ منها الذي احتاج

إليه. فقال له أصحابه: أدع الله أن يخلصنا!

فقال: اللهم خر لنا.

هذا هو حجر. وأما قصة سبائته، فقد روى الطبري في أول باب

أحداث سنة إحدى وخمسين وقال في (حديث حجر وأصحابه):

أن معاوية بن أبي سفيان لما ولى المغيرة بن شعبة الكوفة في جمادى

سنة ٤١ دعاه وقال له:

قد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتمادا على بصرك بما

يرضيني ويسعد سلطاني ويصلح به رعيتي، ولست تاركها إيصاءك بنخلة: لا

تتحم (ل) عن شتم علي وذمه، والترحم على عثمان والاستغفار له، والعيب على

أصحاب علي والاقصاء لهم وترك الاستماع منهم، وبإطراء شيعة عثمان

رضوان الله عليه والادناء لهم والاستماع منهم.

فقال المغيرة:

(ل) لا تتحم، تحمى: امتنع.

قد جربت وجديت، وعملت قبلك لغيرك فلم يذمم بي دفع ولا رفع
ولا وضع، فستبلو فتحمد أو تذم. قال معاوية: بل نحمد إن شاء الله.
قال الطبري (م): وأقام المغيرة عاملا لمعاوية سبع سنين وأشهرا وهو
من أحسن شئ سيرة وأشد حبا للعافية غير أنه لا يدع ذم علي والوقوف
فيه، والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم، والدعاء لعثمان بالرحمة، والاستغفار له،
والتركية لأصحابه، فكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك، قال: بل إياكم فذمم
الله ولعن، ثم قام، فقال: إن الله عز وجل يقول: كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله، وأنا أشهد أن من تدمون وتعيرون لاحق بالفضل، وأن من
تزكون وتطرون أولى بالذم. فيقول المغيرة:
يا حجر، لقد رمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك! يا حجر ويحك!
اتق السلطان! اتق غضبه وسطوته! فإن غضبة السلطان أحيانا مما يهلك
أمثالك كثيرا، ثم يكف عنه ويصفح، فلم يزل حتى كان في آخر إمارته، قام
المغيرة فقال في علي وعثمان كما كان يقول، وكانت مقالته:
اللهم ارحم عثمان بن عفان، وتجاوز عنه، واجزه بأحسن عمله فإنه
عمل بكتابك، واتبع سنة نبيك (ص)، وجمع كلمتنا، وحقن دماءنا وقتل
مظلوما، اللهم فارحم أنصاره وأوليائه ومحبيه والطالبين بدمه. ويدعو علي
قتلته (ن)
فقام حجر بن عدي فنعر نكرة بالمغيرة سمعها كل من كان في
المسجد وخارجا منه وقال:

(م) نقصد ب (قال) في ما يلي ما ورد في روايته.
(ن) حذف الطبري من الخبر شتمه ولعنه وكتب محلها جملة (ويدعو علي قتلته).

إنك لا تدري بمن تولع من هرمك! أيها الانسان! مر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا، فإنك قد حبستها عنا وليس ذلك لك، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك، وقد أصبحت مولعا بدم أمير المؤمنين وتقريرض المجرمين. قال: فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون: صدق والله حجر وبر، مر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا، فإننا لا ننتفع بقولك هذا، ولا يجدي علينا شيئا. وأكثروا في مثل هذا القول ونحوه. فنزل المغيرة واستأذن عليه قومه فأذن لهم، فقالوا: علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة، ويجترئ عليك في سلطانك هذه الجرأة؟! إنك تجمع على نفسك بهذا خصلتين: أما أولهما (*) فتهوين سلطانك!، وأما الأخرى: فإن ذلك إن بلغ معاوية كان أسخط له عليك.

قال: فقال لهم المغيرة بن شعبة:

إنني قد قتلته، إنه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيها بما ترونه يصنع بي، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة، إنه قد اقترب أجلي وضعف عملي، ولا أحب أن ابتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم، فيسعدوا بذلك وأشقى، ويعز في الدنيا معاوية، ويذل يوم القيامة المغيرة، ولكنني قابل من محسنهم وعاف عن مسيئهم، وحامد حلیمهم وواعظ سفيهم حتى يفرق بيني وبينهم الموت، وسيدكروني لو قد جربوا العمال بعدي. روى الطبري وقال:

* كذا ورد في تاريخ الطبري، والأصح أن يقال: (أولاهما) لان الخصلة مؤنثة. (م)

" فولى المغيرة الكوفة سنة ٤١ في جمادى وهلك سنة ٥١ فجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبي سفيان فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة ".

في طبقات ابن سعد والنبلاء للذهبي:
ولما قدم زياد واليا دعا بحجر فقال:

تعلم أنني أعرفك، وقد كنت أنا وإياك على ما قد علمت من حب علي بن أبي طالب، وإنه قد جاء غير ذلك. وإني أنشدك الله أن تقطر لي من دمك قطرة فأستفرغه كله، إملك عليك لسانك وليسعك منزلك، وهذا سريري فهو مجلسك، وحوائجك مقضية لدي، فاكفني نفسك فإني أعرف عجلتك. فأنشدك الله يا أبا عبد الرحمن في نفسك، وإياك وهذه السفلة وهؤلاء السفهاء أن يستزلوك عن رأيك، فإنك لو هنت علي أو استخففت بحقك، لم أخصك بهذا من نفسي. فقال حجر: قد فهمت. ثم انصرف إلى منزله فأتاه إخوانه من الشيعة فقالوا: ما قال لك الأمير؟ قال: قال لي كذا وكذا، قالوا: ما نصح لك. فأقام وفيه بعض الاعتراض (أأنت) وكانت الشيعة يختلفون إليه ويقولون: إنك شيخنا وأحق الناس بإنكار هذا الامر، وكان إذا جاء إلى المسجد مشوا معه. فأرسل إليه عمرو بن حريث - وهو يومئذ خليفة زياد على الكوفة وزياد بالبصرة -:

أبا عبد الرحمن! ما هذه الجماعة وقد أعطيت الأمير من نفسك ما قد

(أأنت) يقصد فأقام وفيه بعض الاعتراض على لعنهم الامام عليا وهذا هو المقصود في قول الشيعة له: (وأحق الناس بإنكار هذا الامر) وقول حجر لرسول عمرو بن حريث: (تنكرون ما أنتم فيه).

علمت؟!

فقال للرسول:

تنكرون ما أنتم فيه، إليك! وراءك أوسع لك!

فكتب عمرو بن حريث بذلك إلى زياد.

وكتب إليه: إن كانت لك حاجة في الكوفة فالعجل!

فأغذ زياد السير حتى قدم الكوفة.

وروى الطبري وقال:

فشخص إلى الكوفة حتى دخلها فأتى القصر فدخله ثم خرج فصعد المنبر وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر قد فرق شعره، وحجر جالس في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد: فإن غب البغي والغي وخيم، إن هؤلاء جموا فأشروا وأمنوني فاجترأوا علي، وأيم الله لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم!

وقال: ما أنا بشيء إن لم أمنع باحة الكوفة من حجر، وأدعه نكالا

لمن بعده! ويل أمك يا حجر! سقط العشاء بك على سرحان.

وفي رواية أخرى بعدها قال:

خطب زياد يوما في الجمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة فقال له حجر

ابن عدي: الصلاة، فمضى في خطبته، ثم قال: الصلاة، فمضى في خطبته.

فلما خشي حجر فوت الصلاة (ع) ضرب بيده إلى كف من الحصا وثار إلى

(ع) قال ابن عبد البر في الاستيعاب:

"ولما ولي معاوية زيادا العراق وما وراءها وأظهر من الغلظة وسوء السيرة ما أظهر خلعه حجر ولم يخلع معاوية، وتابعه جماعة من أصحاب علي وشيعته، وحصبه يوما في تأخير الصلاة...".

وأكد ذلك - أيضا - كل من ابن الأثير في أسد الغابة، وابن حجر في الإصابة.

الصلاة وثار الناس معه، فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى بالناس، فلما فرغ من صلاته كتب إلى معاوية في أمره وكثر عليه، فكتب إليه معاوية أن شده في الحديد واحمله إلي.

وقال في رواية أخرى بعدها ما ملخصها أن زيادا أرسل إليه الشرطة ليأتوه به.

فقال أصحابه: لا يأتيه ولا كرامة.

فأمر صاحب الشرطة نفرا فأتوه فقالوا: أجب الأمير، فسبوهم، قال:

فوثب زياد بأشراف أهل الكوفة، فقال:

يا أهل الكوفة! أتشجعون بيد وتأسون بأخرى؟! أبدانكم معي وأهواؤكم مع حجر! هذا الهجاجة الأحمق المذبوب (ف)! أنتم معي وإخوانكم وأبناؤكم وعشائركم مع حجر! هذا والله من دحسكم وغشكم! والله لتظهرن لي برأتكم أو لآتينكم بقوم أقيم بهم أودكم وصعركم!

فوثبوا إلى زياد، فقالوا: معاذ الله سبحانه أن يكون لنا في ما ها هنا رأي إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين! وكل ما ظننا أن فيه رضاك وما يستبين به طاعتنا وخلافنا لحجر، فمرنا به!

قال: فليقم كل امرئ منكم إلى هذه الجماعة حول حجر فليدع كل

(ف) تشجون بيد: تحزون بيد. وتأسون بيد وتداوون الجرح بيد، والهجاجة: الكثير الشر الخفيف العقل، والمذبوب: المحنون.

رجل منكم أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل من استطعتم أن تقيموه. ففعلوا ذلك فأقاموا جل من كان مع حجر بن عدي، فلما رأى زياد أن جل من كان مع حجر أقيم عنه قال لأمير شرطته: انطلق إلى حجر فإن تبعك فأنتي به، وإلا فمر من معك فلينتزعوا عمد السوق ثم يشدوا بها عليهم حتى يأتوني به ويضربوا من حال دونه. فأتاه رئيس الشرطة فقال: أجب الأمير.

فقال أصحاب حجر: لا، ولا نعمة عين، لا نجيبه!
فقال لأصحابه: شدوا على عمد السوق! فاشتدوا إليها، فأقبلوا بها قد انتزعوها.

فقال عمير بن يزيد الكندي من بني هند وهو أبو العمر طه: إنه ليس معك رجل معه سيف غيري وما يغني عنك!
قال: فما ترى؟

قال: قم من هذا المكان فالحق بأهلك يمنعك قومك.
فقام زياد ينظر إليهم وهو على المنبر، فغشوا بالعمد فضرب رجل من الحمراء - يقال له: بكر بن عبيد - رأس عمرو بن الحمق بعمود (ص) فوقع

(ص) روى الطبري عن عبد الله بن عوف الأحمر: أنه بينما كان يدخل بالكوفة بعد مقتل مصعب بعام، قال: " فإذا أنا بأحمري يسايرني ووالله ما رأيته من ذلك اليوم الذي ضرب فيه عمرو بن الحمق وما كنت أرى لو رأيته أن أعرفه فلما رأيته ظننت أنه هو، وذاك حين نظرنا إلى أبيات الكوفة فكرهت أن أسأله: أنت الضارب عمرو بن الحمق بالعمود في المسجد فيكابرني، فقلت له: ما رأيتك من اليوم الذي ضربت فيه رأس عمرو بن الحمق في المسجد إلى يومي هذا، ولقد عرفتك الآن حين رأيته. فقال لي: لا تعدم بصرك! ما أثبت نظرك! كان ذلك أمر الشيطان. أما إنه قد بلغني أنه كان امرءاً صالحاً، ولقد ندمت على تلك الضربة فأستغفر الله. فقلت له: ألا ترى، لا والله لا أفترق أنا وأنت حتى أضربك على رأسك مثل الضربة التي ضربتها عمرو بن الحمق أو أموت أو تموت، فناشدني الله وسألني الله فأبيت عليه، ودعوت غلاماً لي يدعى رشيداً من سبي أصبهان، معه قناة له صلبة فأخذتها منه ثم أحمل عليه بها فنزل عن دابته وألحقه حين استوت قدماه بالأرض فأصفع بها هامته فخر لوجهه ومضيت وتركته فبرأ بعد فلقيته مرتين من الدهر كل ذلك يقول: الله بيني وبينك. وأقول: الله عز وجل بينك وبين عمرو بن الحمق "

فحمله رجالان من الأزد وأتيا به دار رجل من الأزد فخبأه بها فلم يزل بها متواريا حتى خرج منها.
قال الطبري:

وانحاز أصحاب حجر إلى أبواب كندة، وضرب رجل من الشرطة عبد الله بن خليفة الطائي بعمود فصرعه وهو يرتجز:
قد علمت يوم الهياج خلتي * أني إذا ما فتيتي تولت
وكثرت عداتها أو قلت * أني قتال غداة بلت
وخرج أصحاب حجر من تلقاء أبواب كندة فركب حجر وانتهى إلى داره واجتمع ناس كثير من أصحابه ولم يأت من كندة كثير أحد، وقاتلوا دون حجر فقال لهم حجر: لا أبالكم، تفرقوا لا تقاتلوا فإني آخذ في بعض السكك ثم آخذ طريقا نحو بني حرب، فسار حتى انتهى إلى دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد فدخل داره، وجاء القوم في طلبه حتى انتهوا إلى تلك الدار فأخذ سليم سيفه ثم ذهب ليخرج إليهم، فبكت بناته.

فقال له حجر: ما تريد؟! قال: أريد والله [أن] أسألهم أن ينصرفوا عنك، فإن فعلوا وإلا ضاربتهم بسيفي هذا ما ثبت قائمه في يدي دونك! قال حجر: لا أبا لغيرك، بئس ما دخلت به إذا على بناتك. قال: إني والله ما أمونهن ولا أرزقهن، إن هو إلا على الحي الذي لا يموت، ولا أشتري العار بشئ أبدا، ولا تخرج من داري أسيرا أبدا وأنا حي أملك قائم سيفي، فإن قتلت دونك، فاصنع ما بدا لك! قال حجر: أما في دارك هذه حائط أقتحمه، أو خوخة أخرج منها عسى أن يسلمني الله عز وجل منهم، ويسلمك، فإذا القوم لم يقدرُوا علي عندك لم يضروك.

قال: بلى! هذه خوخة تخرجك إلى دور بني العنبر وإلى غيرهم من قومك، فخرج حتى انتهى إلى النخع، وأقبل إلى دار عبد الله بن الحارث أخي الأشر، فأحسن لقاءه، فبينما هو عنده إذ أتى فقيل له: إن الشرط تسأل عنك في النخع، وذلك أن أمه سوداء لقيتهم فقالت: من تطلبون؟ فقالوا: حجر بن عدي، فقالت: هو في النخع، فانصرفوا نحو النخع. فخرج من عند عبد الله متنكرا، وركب معه عبد الله بن الحارث ليلا حتى أتى دار ربيعة بن ناجد الأزدي في الأزدي، فنزلها يوما وليلة، فلما أعجزهم أن يقدرُوا عليه، دعا زياد بمحمد بن الأشعث فقال له: يا أبا ميثاء! أما والله لتأتيني بحجر أو لا أدع لك نخلة إلا قطعتها، ولا دارا إلا هدمتها، ثم لا تسلم مني حتى أقطعك إربا إربا! قال: أمهلني حتى أطلبه. قال: قد أمهلتك ثلاثا، فإن جئت به، وإلا عد نفسك مع الهلكى.

وأخرج محمد نحو السجن منتقع اللون يتل تلا عنيفا، فقال حجر
ابن يزيد الكندي لزيد: ضمنه وخل سبيله يطلب صاحبه فإنه مخلى سر به
أحرى أن يقدر عليه منه إذا كان محبوسا!
فقال: أتضمنه؟!

قال: نعم.

قال: أما والله لئن حاص عنك لأزيرنك شعوب (ق) وإن كنت الآن
علي كريما.

قال: إنه لا يفعل.

فخلى سبيله، وأحضر قيس بن يزيد أسيرا، فقال له:

إني قد علمت أنك لم تقاتل مع حجر الاحمية، قد غفرتها لك لما أعلم
من حسن رأيك وحسن بلائك - كان مع معاوية في صفين - ولكن لن أدعك
حتى تأتيني بأخيك عمير.

قال: أجيئك به إن شاء الله.

قال: فهات من يضمه لي معك.

قال: هذا حجر بن يزيد يضمه لك معي.

قال حجر بن يزيد: نعم أضمنه لك على أن تؤمنه على ماله ودمه. قال:
ذلك لك.

فانطلقا فأتيا به وهو جريح، فأمر به فأوقر حديدا ثم أخذته الرجال
ترفعه حتى إذا بلغ سورها ألقوه فوق على الأرض، ثم رفعوه وألقوه ففعلوا
به ذلك مرارا، فقام إليه حجر بن يزيد، فقال: ألم تؤمنه على ماله ودمه

(ق) شعوب: اسم علم للمنية.

أصلحك الله؟!!

قال: بلى قد آمنتته على ماله ودمه، ولست أهريق له دما ولا آخذ له مالا!

قال: أصلحك الله! يشفى به على الموت، ودنا منه، وقام من كان عنده من أهل اليمن (ر) فدنوا منه وكلموه.

فقال: أتضمنونه لي بنفسه فمتى ما أحدث حدثا أتيتموني به؟! قالوا: نعم.

فخلى سبيله. ومكث حجر بن عدي في منزل ربيعة الأزدي يوما وليلة ثم بعث إلى محمد بن الأشعث: إنه قد بلغني ما استقبلك به هذا الجبار العنيد، فلا يهولنك شيء من أمره، فإني خارج إليك، إجمع نفرا من قومك ثم ادخل عليه فاسأله أن يؤمنني حتى يبعث بي إلى معاوية فيرى في رأيه. فخرج ابن الأشعث إلى حجر بن يزيد وإلى جرير بن عبد الله وإلى عبد الله بن الحارث أخي الأشتر فأتاهم فدخلوا إلى زياد فكلموه وطلبوا منه أن يؤمنه حتى يبعث به إلى معاوية فيرى فيه رأيه ففعل، فبعثوا إليه يعلمونه أن قد أخذنا الذي تسأل، وأمروه أن يأتي. فأقبل حتى دخل على زياد.

فقال زياد: مرحبا بك أبا عبد الرحمن! حرب في أيام الحرب، وحرب وقد سالم الناس، على أهلها تجني براقش! (ش).

(ر) يقصد القبائل السبائية من أهل اليمن.

(ش) يضرب في المثل قيل اسم كلبه سمعت وقع حوافر دواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم، وقيل غير ذلك. راجع لغة برقش من التاج.

قال: ما خالعت طاعة، ولا فارقت جماعة، وإني لعلى بيعتي!
فقال: هيهات! هيهات يا حجر! تشج بيد وتأسوا بأخرى وتريد إذا
أمكن الله منك أن نرضى، كلا والله.

قال: ألم تؤمني حتى آتي معاوية فيرى في رأيه؟!
قال: بلى! قد فعلنا، انطلقوا به إلى السجن، فلما قفي به من عنده،
قال زياد: أما والله لولا أمانة ما برح أو يلفظ مهجة نفسه.
وقال زياد: والله لأحرصن على قطع خيط رقبتة.
ولما قفي بحجر من عند زياد نادى بأعلى صوته:
اللهم! إني على بيعتي! لا أقيها ولا أستقيها! سماع الله والناس،
وكان عليه برنس في غداة باردة، فحبس عشر ليال وزياد ليس له عمل إلا
طلب رؤساء أصحاب حجر.

وخرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شداد حتى أتيا أرض الموصل
فأتيا جبلا فكمننا فيه، وبلغ عامل الرستاق أن رجلين قد كمننا في جانب
الجبيل، فاستنكر شأنهما، فسار إليهما في الخيل فلما انتهى إليهما خرجا. فأما
عمرو بن الحمق فكان قد استسقى بطنه (ت) ولم يكن عنده امتناع، وأما
رفاعة فكان شابا قويا فركب فرسه ليقاتل عن عمرو، فقال له عمرو: ما
ينفعني قتالك، أنج بنفسك. فحمل عليهم فأفرجوا له فنجا، وأخذ عمرو
أسيرا، فسألوا: من أنت؟
فقال: من إن تركتموه كان أسلم لكم. وإن قتلتموه كان أضر

(ت) ماء يجتمع في البطن من علة معروفة يعرف بالاستسقاء.

عليكم. ولم يخبرهم، فبعثوا به إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عبد الله ابن عثمان الثقفي الذي يعرف بابن أم الحكم وهو ابن أخت معاوية، فعرفه، فكتب فيه إلى معاوية.

فكتب إليه: إنه زعم أنه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص (ث) كانت معه وإنما لا نريد أن نعتدي عليه، فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان (خ) فمات في الأولى منهن أو في الثانية.

وعمر بن الحمق (ذ) هذا كان قد هاجر إلى النبي بعد الحديبية وصحبه وحفظ عنه أحاديث، وسقى النبي فقال: "اللهم أمتعه بشبابه" فمرت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء. وكان ممن سار إلى عثمان وهو أحد الأربعة الذين دخلوا عليه

(ث) المشاقص: جمع المشقص بالكسر نصل عريض يرمى به الوحش.

(خ) في الاستيعاب (٢ / ٤٧٨) بترجمة عثمان بن عفان:

"واختلف في من باشر قتله بنفسه - أي قتل عثمان - فقيل: محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص، وقيل: بل حبسه محمد بن أبي بكر وأسعده غيره وكان الذي قتله سودان بن حمران، وقيل: بل إن محمد بن أبي بكر أخذ بلحيته فهزها، وقال: ما أغنى عنك معاوية، وما أغنى عنك ابن أبي سرح، وما أغنى عنك ابن عامر، فقال له: يا ابن أخي! أرسل لحيتي فوالله إنك لتجبد لحية كانت تعز على أبيك، وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا مني.

فيقال: إنه حينئذ تركه وخرج عنه.

ويقال: إنه حينئذ أشار إلى من كان معه فطعنه أحدهم وقتلوه."

(ذ) أخذنا هذه الترجمة من الاستيعاب وأسد الغابة والإصابة، وقصة بعث رأس عمرو إلى زوجته من أسد الغابة خاصة.

الدار، وصار بعد ذلك من شيعة علي وشهد مشاهدته كلها: الجمل وصفين والنهروان.
وأعان حجر بن عدي وكان من أصحابه وخاف من زياد فهرب منه إلى الموصل.
وقطع عامل الموصل رأسه فبعث به زياد إلى معاوية، وكان أول رأس حمل في الاسلام من بلد إلى بلد.
فبعث به معاوية إلى زوجته أمينة بن الشريد في السجن وكان قد حبسها معاوية في سجن دمشق زمانا حتى وجه إليها رأس عمرو بن الحمق فألقي في حجرها فارتاعت لذلك ثم وضعت في حجرها ووضعت كفها على جبينه ثم لثمت فاه، ثم قالت:
" غيتموه عني طويلا ثم أهديتموه إلي قتيلا، فأهلا به من هدية غير قالية ولا مقلية " وكان قتله سنة خمسين.
وروى الطبري وقال:
وجه زياد في طلب أصحاب حجر فأخذوا يهربون منه ويأخذ من قدر عليه منهم.
قال: وجاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد فقال له: إن امرءا منا من بني همام يقال له صيفي بن فسيل من رؤوس أصحاب حجر وهو أشد الناس عليك! فبعث إليه زياد فأتي به.
فقال له زياد: يا عدو الله! ما تقول في أبي تراب!؟
قال: ما أعرف أبا تراب!
قال: ما أعرفك به!

قال: ما أعرفه!
قال: أما تعرف علي بن أبي طالب؟!
قال: بلى!
قال: فذاك أبو تراب!
قال: كلا! ذاك أبو الحسن والحسين عليه السلام!
فقال له صاحب الشرطة: يقول لك الأمير: " هو أبو تراب " وتقول أنت: لا!
قال: وإن كذب الأمير، أتريد أن أكذب وأشهد له علي باطل كما شهد؟!
قال له زياد: وهذا - أيضا - مع ذنبك! علي بالعصا، فأتي بها.
فقال: ما قولك؟!
قال: أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين!
قال: اضربوا. عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض.
فضرب حتى لزم الأرض.
ثم قال: أقلعوا عنه، إيه! ما قولك في علي؟!
قال: والله لو شرحنتي بالمواسي والمدى، ما قلت إلا ما سمعته مني!
قال: لتلعننه أو لأضربن عنقك!
قال: إذا تضربها والله قبل ذلك! فإن أبيت إلا أن تضربها رضيت بالله وشقيت أنت!
قال: ادفعوا في رقبتة! ثم قال: أوقروه حديدا وألقوه في السجن!
ثم بعث إلى عبد الله بن خليفة الطائي - وكان شهد مع حجر

وقاتلهم قتالا شديدا - فبعث إليه زياد بكير بن حمران الأحمر (ض) - وكان تباع العمال - فبعثه في أناس من أصحابه فأقبلوا في طلبه فوجدوه في مسجد عدي بن حاتم فأخرجوه، فلما أرادوا أن يذهبوا به - وكان عزيز النفس - امتنع منهم، فحاربهم وقاتلهم فشجوه ورموه بالحجارة حتى سقط، فنادت ميثاء أخته:

يا معشر طيء! أتسلمون ابن خليفة لسانكم وسانكم؟! فلما سمع الأحمر نداءها خشى أن تجتمع طيء، فيهلك فهرب، وخرج نسوة من طيء فأدخلنه دارا، وانطلق الأحمر حتى أتى زيادا فقال: إن طيئا اجتمعت إلي فلم أطقهم فأتيتك، فبعث زياد إلى عدي وكان في المسجد فحبسه، وقال: جئني به.

فقال عدي: كيف أتيتك برجل قد قتله القوم؟! قال: جئني به حتى أرى أن قد قتلوه. فاعتل له وقال: لا أدري أين هو، ولا ما فعل. فحبسه، فلم يبق رجل من أهل المصر ومن أهل اليمن وربيعة ومضر إلا فزع لعدي، فأتوا زيادا فكلموه فيه. فأرسل عبد الله بن خليفة إلى عدي: إن شئت أن أخرج حتى أضع يدي في يدك فعلت، فبعث إليه عدي: والله إن كنت تحت قدمي ما رفعتهما عنك. فدعا زياد عديا، فقال له: إني أخلي سييلك على أن تنفيه إلى جبلي طيء قال: نعم. فأرسل عدي إلى عبد الله أن اخرج فإذا سكن غضبه كلمته فيك.

(ض) الأحمر والحمراء: العجم يقال لهم ذلك لبياض لونهم.

فخرج.

وأتي زياد بكريم بن عفيف الخثعمي (ظ) فقال:
ما اسمك؟

قال: أنا كريم بن عفيف.

قال: ويحك! أو ويلك! ما أحسن اسمك واسم أبيك، وأسوأ عملك
ورأيك!

قال: أما والله إن عهدي برأيك لمنذ قريب.

وهكذا جمع زياد أصحاب حجر في السجن حتى بلغوا اثني
عشر رجلا، ثم دعا رؤوس الأرباع ونظم شهادة عليهم كما مر ذكرها
ثم سيرهم إلى الشام وأتبعهم باثنين آخرين فتموا أربعة عشر رجلا،
فلما بلغوا بهم جبانة عرزم (غ) نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي إلى
داره وهي في جبانة عرزم فإذا بناته مشرفات، فاستأذن الحرس أن يوصي
أهله، فأذنوا له. فلما دنا منهن وهن يبكين سكت عنهن ساعة ثم قال: أسكتن،
فسكتن فقال:

اتقين الله عز وجل واصبرن، فإنني أرجو من ربي في وجهي هذا إحدى
الحسنين: إما الشهادة وهي السعادة، وإما الانصراف إليكن في عافية، وإن

(ظ) بنو خثعم بن أنمار من قبائل قحطان السبائية ونسب كريم في جمهرة أنساب ابن حزم
(ص ٣٩١) وقتل هذا مع حجر في مرج عذراء.
(غ) في معجم البلدان: الجبان: الصحراء وأهل الكوفة يسمون المقابر جبانة، وبالكوفة محال
تسمى بهذا الاسم وتضاف إلى القبائل منها جبانة عرزم.

الذي كان يرزقك ويكفيني مؤنتكن هو الله تعالى وهو حي لا يموت أرجو
أن لا يضيعكن وأن يحفظني فيكن.
ثم انصرف فمر بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية.
فقال: إن لمما يعدل عندي خطر ما أنا فيه، هلاك قومي حيث لا
ينصرونني. وكان رجا أن يخلصوه!
ومروا بهم على عبيد الله بن الحر الجعفي فقال:
ألا عشرة رهط أستنقذ بهم هؤلاء؟!
ألا خمسة؟! فجعل يتلهف فلم يجبه أحد من الناس!
فمضوا بهم حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء وبينها وبين دمشق اثنا
عشر ميلا! فحبسوا هناك.
فلما هم رسول زياد أن ينصرف منهم إلى معاوية قام إليه حجر يرسف
في قيوده فقال: أبلغ معاوية أن دماءنا عليه حرام، وأخبره أنا قد أو منا
وصالحناه فليتنق الله ولينظر في أمرنا، واستشفع فيهم جماعة عند معاوية،
فأمر بتخلية سبيل ستة منهم وأرسل إليهم بأمره فأتوهم عند المساء ورأي
الختعمي أحدهم أعور فقال: يقتل نصفنا وينجو نصفنا. فقال سعد بن
نمران:
اللهم اجعلني ممن ينجو وأنت عني راض.
فقال عبد الرحمان بن حسان العنزي:
اللهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم وأنت عني راض، فطالما عرضت
نفسي للقتل فأبى الله إلا ما أراد. فجاء رسول معاوية إليهم بتخلية ستة
ويقتل ثمانية. فقال لهم رسول معاوية:

أنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له، فإن فعلتم
تركناكم وإن أبيتم قتلناكم، وأن أمير المؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلت له
بشهادة أهل مصركم عليكم، غير أنه قد عفا عن ذلك فابروا من هذا
الرجل نخل سبيلكم!

قالوا: اللهم إنا لسنا فاعلي ذلك!
فأمر بقبورهم فحفرت، وأدريت أكفانهم، وقاموا الليل كله يصلون.
فلما أصبحوا، قال أصحاب معاوية:

يا هؤلاء! لقد رأيناكم البارحة قد أطلتم الصلاة، وأحسنتم الدعاء،
فاخبرونا ما قولكم في عثمان؟!

قالوا: هو أول من جار في الحكم، وعمل بغير الحق!
فقال أصحاب معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم! ثم قاموا إليهم

فقالوا: تبرأون من هذا الرجل؟!

قالوا: بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه.

فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله، ووقع قبيصة في يدي أبي شريف
البدي.

فقال له قبيصة: إن الشر بين قومي وقومك آمن، فليقتلني سواك!

فقال له: برتك رحم! فأخذ الحضرمي فقتله، وقتل القضاعي قبيصة
ثم إن حجراً قال لهم: دعوني أتوضأ.

قالوا له: توضأ: فلما أن توضأ، قال لهم:

دعوني أصل ركعتين. فأيمن الله ما توضأت قط إلا صليت ركعتين.

قالوا: ليصل، فصلى ثم انصرف.

فقال: والله ما صليت صلاة قط أقصر منها، ولولا أن تروا أن ما بي
جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها.
ثم قال: اللهم إنا نستعديك على أمتنا، فإن أهل الكوفة شهدوا
علينا، وإن أهل الشام يقتلوننا!
أما والله لئن قتلتموني بها إني لأول فارس من المسلمين هلك في
واديها، وأول رجل من المسلمين نبخته كلابها (آ).
فمشى إليه الأعور هدبة بن فياض بالسيف فأرعدت خصائله.
فقال: كلا! زعمت أنك لا تجزع من الموت، فأنا أدعك فابراً من
صاحبك!

فقال: ما لي لا أجزع وأنا أرى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً وسيفاً
مشهوراً، وإني والله إن جزعت من القتل لا أقول ما يسخط الرب.
فقتله، وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة.
فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي:
ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته.
فبعثوا إلى معاوية يخبرونه بمقالتهما، فبعث إليهم أن اتنوني بهما. فلما
دخلوا عليه قال الخثعمي:
الله الله! يا معاوية! فإنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار
الآخرة الدائمة ثم مسؤول عما أردت بقتلنا، وفيم سفكت دماءنا.

(آ) يقصد تقتلون بسيفكم في هذه الأرض من فتحها لكم بسيفه وكان أول مسلم وطأها
قدماه!!! وهلك في واديها: مشى فيها.

فقال معاوية: ما تقول في علي؟
قال: أقول فيه قولك!
قال: أتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به، فسكت وكره معاوية
أن يجيبه، فقال ابن عم له فاستوهبه من معاوية. فحبسه شهرا ثم خلى سبيله
علي أن لا يدخل الكوفة.
ثم أقبل على عبد الرحمن العنزي فقال:
إيه يا أبا ربيعة ما قولك في علي؟!
قال: دعني ولا تسألني فإنه خير لك
قال: والله لا أدعك حتى تخبرني عنه!
قال: أشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيرا، ومن الأمرين بالحق
والقائمين بالقسط والعافين عن الناس!
قال: فما قولك في عثمان؟!
قال: هو أول من فتح باب الظلم وأرتج أبواب الحق!
قال: قتلت نفسك.
قال: بل إياك قتلت ولا ربيعة بالوادي (با)!
فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه:
أما بعد، فإن هذا العنزي شر من بعثت، فعاقبه عقوبته التي هو
أهلها واقتله شر قتلة.

(با) قال ذلك لما رأى الخثعمي كلم معاوية في شأن ابن عمه ولم يكن له أحد يكلم معاوية في
شأنه.

فلما قدم به على زياد بعث زياد به إلى قيس الناطف فدفن به حيا (جا).
آراء المسلمين في حجر وقلته:
قال الطبري: ولما حمل العنزي والخثعمي إلى معاوية قال العنزي
لحجر: يا حجر! لا يبعدنك الله، فنعم أخو الإسلام كنت!
وقال الخثعمي: لا تبعد ولا تفقد! فقد كنت تأمر بالمعروف وتنهي عن
المنكر.
فأتبعهما حجر بصره وقال: كفى بالموت قطاعا لحبل القرائن!
وفي ترجمة حجر من الاستيعاب:
لما بلغ ما صنع بهم زياد إلى عائشة أم المؤمنين (رض) بعثت إلى معاوية
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام تقول:
الله الله في حجر وأصحابه، فوجده عبد الرحمن قد قتل هو وخمسة
من أصحابه. فقال لمعاوية:
أين عزب عنك حلم أبي سفيان في حجر وأصحابه، ألا حبستهم في
السجون وعرضتهم للطاعون؟!
قال: حين غاب عني مثلك من قومي.
قال: والله لا تعد لك العرب حلما بعدها أبدا ولا رأيا، قتلت قوما
بعث بهم إليك أسارى من المسلمين.

(جا) ما أوردناه إلى هنا من أمر حجر وأصحابه ملخص مما أورده الطبري في حوادث سنة
٥١ هـ (٢ / ١١١ - ١٤٣) وقد أشرنا إلى مصدرنا في كل ما أخذنا من غيره.

قال: فما أصنع؟! كتب إلي فيهم زياد، يشدد أمرهم ويذكر أنهم سيفتقون علي فتقا لا يرقع.
وقال:

كانت عائشة أم المؤمنين تقول: أما والله لو علم معاوية أن عند أهل الكوفة منعة ما اجترأ على أن يأخذ حجرا وأصحابه من بينهم حتى يقتلهم بالشام، ولكن ابن آكلة الأكباد علم أنه قد ذهب الناس! أما والله إن كانوا لجمجمة العرب عدا ومنعة وفقها، ولله در لبيد حيث يقول:
ذهب الذين يعاش في أكفانهم* وبقيت في خلف كجلد الأجر
لا ينفعون ولا يرجي خيرهم* ويعاب قائلهم وإن لم يشغب
وقال: لما حج معاوية جاء إلى المدينة زائرا فاستأذن على عائشة (رض) فأذنت له، فلما قعد قالت له:
يا معاوية! أمنت أن أخبئ لك من يقتلك بأخي محمد بن أبي بكر!؟
فقال: بيت الأمان دخلت!

وقالت: يا معاوية! أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه؟!
قال: إنما قتلهم من شهد عليهم!
وفي مسند أحمد (دا) أنه قال في جوابها:
ما كنت لتفعليه وأنا في بيت أمان! وقد سمعت النبي (ص) يقول:
الايمان قيد الفتك، كيف أنا في الذي بيني وبينك وفي حوائجك؟!
قالت: صالح.

(دا) ٤ / ٩٢.

قال: فدعينا وإياهم حتى نلتقي عند ربنا عز وجل.
وفي الاستيعاب: أن ابن عمر كان في السوق فنعي إليه حجر، فأطلق
حبوته وقام وقد غلب عليه النحيب.
قال: " ولما بلغ الربيع بن زياد الحارثي من بني الحارث بن كعب، وكان
فاضلا جليلا، وكان عاملا لمعاوية على خراسان، فلما بلغه قتل معاوية
حجر بن عدي دعا الله عز وجل فقال:
اللهم إن كان للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجل، فلم يبرح
من مجلسه حتى مات رحمه الله ".
وجعل معاوية لما حضرته الوفاة يغرغر بالصوت ويقول: " يومي منك
يا حجر طويل " (ها).

هذا هو حجر وأولئك أصحابه وتلك سبئتهم!!!
عباد الأمة وزهادها، من أفاضل أصحاب النبي الأبرار وتابعيهم
بإحسان، أنكروا على الولاة (أمثال المغيرة بن شعبة، وزياد بن أبيه) لعنهم
الامام عليا على المنابر، ولم يرتضوا تأخيرهم الصلاة عن وقتها، أمروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر، فحوربوا حتى أسروا وزورت عليهم شهادة
الشهود، ثم صنفوا بالاغلال وحملوا من بلد إلى بلد، ثم عرض عليهم لعن
الامام والبراءة من دينه، فأبوا لعن أخي الرسول وأول القوم إسلاما، وأبوا
أن يتبرأوا من دينه دين الاسلام، فحفرت أمامهم القبور ونشرت أكفانهم.

(ها) الطبري.

فمكث هؤلاء حتى الصباح يصلون لربهم ويدعون، وفي الصباح عرض عليهم لعن علي والبراءة من دينه أو القتل فاستقبلوا الشهادة واحدا بعد الآخر.

وكان من جملتهم عمرو بن الحمق الخزاعي الذي فر من ابن زياد والتجأ إلى كهف بالقرب من الموصل، فأدركوه وقطعوا رأسه وأبردوا به من بلد إلى بلد، ثم ألقوه إلى زوجته المسجونة في ولاء علي يربونها. ومنهم من دفنوه حيا في حب علي وولائه. وكان وقع فعل جابرة آل أمية عظيما على أعيان المسلمين، فتلك أم المؤمنين تبادر بإرسال من يقول لمعاوية: الله الله في حجر وأصحابه، ثم تقول فيهم: " والله إن كانوا لجمجمة العرب ".

وتستشهد فيهم بقول لبيد:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم* وبقيت في خلف كجلد الأجر
وذلك عبد الله بن عمر يقوم ويطلق حبوته في السوق وينتحب باكيا،
ويدعو فاضل المسلمين الجليل الربيع بن زياد الحارثي أن يقبضه الله إليه
فيستجيب الله دعاءه.

ويغرغر معاوية عند موته بقوله: " يومي منك يا حجر طويل ".
هؤلاء هم السبئية، وهذه أول مرة في التاريخ تطلق السبئية (وا) في نص رسمي ويقصد منها التعبير للقبائل السبئية ومن والاهما، فما الذي دعا زيادا

(وا) أي قول زياد في كتابه إلى معاوية بشأن حجر وأصحابه (الترابية السبئية).

إلى ذلك؟!

كانت والدة زياد سمية أمة لدهقان من دهاقين الفرس، ثم وهبها للحرث بن كلدة الثقفي وزوجها هذا من عبد رومي له اسمه عبيد، وعلى فراش عبيد ولدت سمية زيادا، وكان زياد ينسب إلى عبيد الرومي هذا، وزياد بنفسه اشترى والديه وأعتقهما.

ثم دار الزمان دورته وإذا بمعاوية الخليفة يلحقه بأبيه أبي سفيان استنادا إلى ادعاء أبي سفيان أنه زنى في الجاهلية بأمه سمية زوجة عبيد الرومي فولدت زيادا من مائه وبشهادة أبي مريم الخمار السلولي حيث شهد بمحضر معاوية وزياد وغيرهما:

أن أبا سفيان حضر عنده وطلب منه بغيا، وأنه قال له: ليس عنده إلا سمية. فقال له أبو سفيان: ائني بها على قدرها ووضرها. قال: فأتيته بها فخلا معها ثم خرجت من عنده وإن إسكتيها ليقطران منيا.

فقال زياد: مهلا أبا مريم! إنما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما (زا). هكذا ألحق معاوية زيادا بنسبه، وتخرج أبرار المسلمين من نسبة زياد إلى أبي سفيان وقالوا إنه رد لحكم الرسول: " الولد للفراش وللعاهر الحجر ". وكانوا يقولون فيه: زياد بن أبيه، وعارض معاوية وزيادا جماعات على عهدهما، ونظم الشعراء في الاستهزاء بذلك، الأشعار!

(زا) راجع تاريخ ابن الأثير (٣ / ٣٧٠ - ٣٧٢) في ذكر حوادث سنة ٤٤ هـ والجزء الأول من هذا الكتاب فصل (استلحاق زياد).

مثل قول عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص:
ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغة من الرجل الهجان
أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان
فأشهد أن رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الأتان
وأشهد أنها ولدت زيادا * وصخر من سمية غير داني
فبلغ ذلك معاوية بن حرب، فحلف ألا يرضى عن عبد الرحمن حتى
يرضى عنه زياد، فخرج عبد الرحمن إلى زياد وأرضاه بأبيات قال فيها:
لانت زيادة في آل حرب * أحب إلي من وسطى بناني
سررت بقربه وفرحت لما * أتاني الله منه بالبيان
وقلت له أخو ثقة وعم * بعون الله في هذا الزمان (١)
كل ذلك أوجد في زياد عقدة النقص، ودفعته هذه العقدة إلى أن
يسرف في الشموخ بانتسابه إلى أمية ويبالغ في رفع شأنهم وشأن حلفائهم،
ويقع في مناوئهم من قبائل قحطان وحلفائها.
وكانت ربيعة من حلفاء السبائية، وذلك لأنهم - أيضا - كانوا من
شعبة علي وأنصاره.
ولهم مواقف كريمة في نصرته في واقعة الجمل وغيرها.
وعقد الامام بين قبائل اليمن وربيعه حلفا وكتب بينهما ما يلي:
هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها (٢) وبأديها، وربيعه حاضرها

(١) الأغاني: ١٣ / ٢٦٦ ط، بيروت، أخبار عبد الرحمن.
(٢) الحاضر: ساكن المدينة، والبادي: المتردد في البادية.

وباديتها أنهم على كتاب الله، يدعون إليه ويأمرون به، ويجيبون من دعا إليه وأمر به، لا يشتركون به ثمنا ولا يرضون به بدلا، وأنهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه، أنصار بعضهم لبعض، دعوتهم واحدة، لا ينقضون عهدهم لمعتبة (١) عاتب، ولا لغضب غاضب، ولا لاستدلال قوم قوما، ولا لمسبة قوم قوما. على ذلك شاهدتهم وغائبهم، وسفيهم وعالمهم، وحليمهم وجاهلهم. ثم إن عليهم بذلك عهد الله وميثاقه إن عهد الله كان مسؤولا.

وكتب علي بن أبي طالب (٢).

دخلت ربيعة بعد هذا الحلف في عداد قبائل اليمن السبئية في العراق وما تابعها، وأصبحوا يدا واحدة على من ناوهم (حا).
ودفعت عقدة النقص دعي بني أمية زيادا إلى أن يعير القبائل السبائية كما مر علينا في كتابه إلى معاوية، وأطلق اللقب - أيضا - على الافراد الذين أعانواهم من غير قبائلهم تغليا كما يقال للشمس والقمر: الشمسان والقمران بتغليب أحدهما على الآخر، ولم يكن زياد يقصد من

(١) المعتبة: الغيظ والعاتب المغتاض. أي لا ينقضون هذا العهد عند غضب بعضهم من بعض، أو استدلال بعضهم لبعض، أو سب بعضهم لبعض.

(٢) الرابعة والخمسون من كتاب الرسائل من النهج (٣ / ١٤٨).

(حا) بعد هذا الحلف يرد اسم ربيعة في الحوادث مع قبائل اليمن في العراق، وقد يقال: قبائل اليمن، ويقصد بها القبائل السبئية وحلفاؤهم. ويقال: "قبائل اليمن وحلفاؤهم من ربيعة وغيرها" راجع تاريخ ابن الأثير (٥ / ٣١١).

السبئية غير تعبير القبائل اليمانية ومن أعانها، شيئاً آخر، ويشهد على ذلك، الشهادة المزورة التي نظمها ضدهم يصف فيها عقائدهم وجرائم أعمالهم ليقتلهم بها، فإن كل ما فيه من الغمز بهم والطنع عليهم أنهم: (أظهروا شتم الخليفة ودعوا إلى حربهم) ذكر هذا في تعداد جرائم أعمالهم. وفي مقام ذكر عقيدتهم قال: " وزعموا أن الخلافة لآل أبي طالب وأظهروا عذر أبي تراب والترحم عليه " يقصد عذره في قتل عثمان الذي يتهمونه به.

ولما لم ترض هذه الشهادة زيادا نظم غيرها وذكر فيها جرائم أعمالهم كما يلي:

" إنهم خلعوا الطاعة وفارقوا الجماعة ودعوا إلى حرب الخليفة وجمعوا الجموع ونكثوا البيعة وخلعوا أمير المؤمنين معاوية " .

وبخلعهم معاوية كفروا كفره صلعاء في حساب دعي بني أمية.

وكان ما ذكره في شهادته المزورة كل ما استطاع أن يتهمهم به من انحراف في العقيدة وجريمة في القول والفعل.

وكان ذلك من زياد الذي كان مخالطاً للشيعة في عصر الامام، وأميرا

عليهم بعده، وممن يعرفهم ويعرف آراءهم، وقد آلى على أن يحرض على قطع خيط رقبة حجر - وكان ذلك في سنة خمسين أو إحدى وخمسين أي بعد عشر

سنوات من حكم الامام - فلو علم زياد المخالط للشيعة قبل ذلك، والأمير

عليهم في يومه ومن ألد أعدائهم، لو علم هذا بوجود جماعة كانت تدعي

الألوهية للامام، أو برجة الرسول، أو غيرهما مما ورد في رواية سيف، وكتب أهل الملل والنحل، لما تورع زياد عن نسبتها إلى حجر وجماعته وهو في صدد

تعداد جرائمهم ليقتلهم بها.
وكذلك كانت حجة لمعاوية يدافع بها عن نفسه في ما ارتكب من
جريمة قتلهم فإنه كان باستطاعته أن يرميهم بها فيقول: كانوا من
السبائية.
وعدم رمي زياد ومعاوية أولئك بها أعظم دليل على أن أحدا لم يكن
يعرف إلى ذلك التاريخ بوجود فرقة مذهبية دانت بما ذكرها أهل الملل
والنحل بعدهم بقرون!
كانت هذه أول مرة أطلقت السبئية في نص رسمي وقصد بها تعبير
القبائل السبائية ومن شاركها في ولاء علي.
ثم وجدنا بعد ذلك في عصر المختار، وبعد تغلبه على الكوفة بنصرة
القبائل السبائية بقيادة إبراهيم بن الأشتر الهمداني السبائي، ثم قتله قتلة
الحسين أمثال. عمر بن سعد القرشي، وشمر بن ذي الجوشن الضبابي،
وحرملة بن كاهل الأسدي، ومنقذ بن مرة العبدي (طا) ونظرائهم من مشاهير
العدنانيين.
ثم قتال إبراهيم السبائي لابن زياد - ابن دعي بني أمية - وقتله.
بعد قتل المختار أمثال هؤلاء بالسيف استنادا إلى أنهم قتلة ذرية
الرسول وإعلان ذلك ونشر الدعاية ضدهم.
بعد كل ذلك وجدنا خصوم المختار يتكثرون ضده ويقابلونه حربا

(طا) هؤلاء قتلة الحسين وأهل بيته، قتل حرملة عبد الله بن الحسين الرضيع في حجر أبيه
بسهم، وقتل منقذ بن مرة ابنه عليا المشهور بالأكبر وكانوا جميعا من العدنانيين.

بالسيف ونشرا للأراجيف.
فنسبوا إليه ادعاء النبوة ونزول الوحي عليه، ونبزوا أنصاره بالسبئية
وقصدوا بها أنهم يمانية آمنوا بالمختار وصدقوا أقواله كما تدل عليه الرواية
الآتية:

روى الطبري: أن شبت بن ربيعي عندما كان يقاتل جيش المختار
أسر منهم سعر بن أبي سعر الحنفي، وخليد مولى حسان بن يخدج.
فقال شبت لخليد: من أنت؟

فقال: مولى حسان بن يخدج الدهلي.
فقال له شبت: يا ابن المتكأ! تركت بيع الصحناء بالكناسة، وكان
جزاء من أعتقك أن تعدو عليه بسيفك تضرب رقابه! اضربوا عنقه بسيفه.
فقتل (يا).

ورأى سعر الحنفي فعرفه، فقال:
أخو بني حنفية؟!!

فقال له: نعم!

قال: ويحك! ما أردت إلى اتباع هذه السبئية؟ قبح الله رأيك! دعوا
ذا.

(يا) كان شبت بن ربيعي مع سجاح التميمية حين ادعت النبوة، قيل: كان مؤذنا لها، ثم كان
في جيش ابن زياد الذي قتل الحسين - جمهرة أنساب العرب ص (٢٢٧).
و (المتكأ) المرأة العظيمة البطن، والبظراء، المفضة التي لا تمسك البول، و
(الصحناء) السمك الصغير المملوح، و (الكناسة) موضع الزبالة محلة بالكوفة.

هذا النص يدلنا على أن التعبير كان على حساب متابعة قبائل اليمن السبائية لا أكثر من ذلك.

فإن شث بن ربي كان تميميا من بني يربوع، وسعر بن أبي سعر بكريا من بني حنيفة بن لجيم، وكلاهما عدنانيان، وشث يعير سعر على اتباعه السبئية اليمانية من أتباع المختار حين هو من العدنانية. وبعد أن قضوا على المختار وثورته، وحكم البلد خصومه العدنانيون، جالوا في العراق وصالوا، غير أنهم لم يستأصلوا شأفة أنصار المختار السبائيين، بل ظهر هؤلاء قبل ذلك في جيش التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي السبائي. وقاتلوا خصومهم حتى قتلوا، وبعده في ثورات العلويين. وقع كل هذا في مجتمع أهل الكوفة وامتد بامتداد احتكاك الجانبين. حتى إذا كان أوائل القرن الثاني الهجري نجد لفظة السبئية في نص رسمي آخر كما يلي.

قال الطبري: لما بويع أبو العباس بالخلافة صعد المنبر وخطب وقال في خطبته:

" وخصنا برحم رسول الله وقرابته، وأنشأنا من آبائه - إلى قوله - بعد إيراد الآيات التي وردت في أهل البيت:

فأعلمهم - جل ثناؤه - فضلنا، وأوجب عليهم حقنا ومودتنا، وأجزل من الفئ والغنيمة نصيبنا، تكرمة لنا وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم، وزعمت السبائية الضلال: أن غيرنا أحق بالرئاسة والسياسة والخلافة

فشاهت وجوههم، بم؟ ولم أيها الناس؟! وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم، وبصرهم بعد جهالتهم، وأنقذهم بعد هلكتهم، وأظهر بنا الحق وأدحض بنا الباطل... الخ".

ولماذا افتتح أبو العباس السفاح خلافته بهذا الهجوم؟ نجد الجواب - أيضا - عند الطبري في ذكر حوادث سنة ١٣٢ هـ من تاريخه حيث قال ما ملخصه:

وصل الجيش الذي أرسله أبو مسلم إلى العراق وغلبوا على جيش بني أمية، ثم توجهوا إلى الكوفة، وبايعوا أبا سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع وكان يقال له وزير آل محمد. وكانت الدعوة لإبراهيم بن محمد، فلما قتله مروان وبلغ الخبر أبا سلمة أراد أن يحول الأمر إلى آل أبي طالب، وكان إبراهيم بن محمد قد أوصى إلى أخيه أبي العباس السفاح، فسار هذا مع أهل بيته إلى الكوفة فحال دونهم أبو سلمة وأنزلهم خارج الكوفة وحجر عليهم وكنم أمرهم عن القواد أربعين ليلة، وكان إذا سئل عنهم يقول: لا تعجلوا! ليس هذا وقته، ومدينة واسط (كا) لم تفتح بعد.

كان هذا دأبه حتى علم القواد بمكان بني العباس، فدخلوا عليهم دون علم أبي سلمة وبايعوا السفاح بالخلافة، ثم أخرجوهم وساروا بهم إلى دار الامارة ثم إلى المسجد، وبويع السفاح في المسجد بالخلافة، ثم خطب وقال في خطبته ما أوردناه.

وأراد في ما قال أن يدمغ خصومه الذين كادوا أن يحولوا الخلافة إلى

(كا) مدينة واسط كانت تقع في وسط الطريق بين البصرة والكوفة وفتحها بنو العباس بعد ذلك.

بيت أبناء عمومته فوصفهم بأنهم سبائية ضلال (لا) ثم شرح عقيدتهم بقوله:
" زعمت أن غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة منا " .

لم يستطع السفاح أن يدمغ خصومه بأكثر مما وصفهم بأنهم يرون
غيرهم أحق بالرياسة والخلافة، ولو أمكنه أن يدمغهم بأكثر من ذلك لما
تورع عنه، ولقال: إنهم ضلال مرقوا عن الاسلام وقالوا بألوهية البشر، في
حين أنه لم يتورع عن قتل أبي سلمة غيلة (ما).

هذه النصوص كلها تتفق في الدلالة على أن السبئية كانت نبزا
بالألقاب، ولم تكن اللفظة يومذاك تدل على المعنى المذهبي الذي اشتهرت
به بعد ذلك، كما لم نجد السبئية استعملت في النبز في غير الكوفة وما والاها
إلى ذلك التاريخ.

هكذا كان الامر منذ عصر ابن زياد حتى أوائل القرن الثاني
الهجري حيث اختلق سيف بن عمر التميمي العدناني - الذي كان يسكن
الكوفة - الأسطورة السبئية، وطور في ما اختلق مدلول السبئية من
الانتساب إلى سبأ بن يشجب إلى الانتساب إلى عبد الله بن سبأ الذي
زعمه يهوديا يمانيا قد أظهر الاسلام زمن عثمان وجاء بعقيدة الوصاية
والرجعة، وزعم أنه تبعه جماعات، وأنهم الذين سموا بالسبئية، وأن الذين

(لا) ورد هذا النص في تاريخ ابن الأثير (شامية ضلال) بدل (سبائية ضلال) في تاريخ
الطبري ورجحنا صحة نص الطبري لان السفاح ذكر بعد ذلك خصومه من بني أمية
بأشد وأقسى من هذا.

(ما) ذكر الطبري وغيره أنهم اغتالوا أبا سلمة لموقفه ذاك.

سبق ذكرهم من خاصة علي وشيعته، كانوا من أعلام السبئيين، أي من أتباع عبد الله بن سبأ، وقال: إن السبئيين أتباع عبد الله بن سبأ هم الذين قتلوا عثمان وبايعوا علياً، وهم الذين أقاموا حرب الجمل بعد أن تم أمر الطرفين على الصلح. أدرج كل ذلك في كتابه: (الجمل ومسير علي وعائشة). اختلق سيف هذه الأسطورة في أوائل القرن الثاني الهجري، وتتفرد بروايتها، ولم تنتشر إلا بعد أن نقلها عن سيف علماء كبار مثل الطبري المتوفى ٣١٠ هـ في تاريخه. وبينما كانت السبئية قبل ذلك تدل على الانتساب إلى القبائل السبئية كما شاهدنا ذلك في الرواة الذين سبق ذكرهم ممن روى أصحاب الصحاح عنهم الحديث.

وكانت تذكر أحياناً في محيط الكوفة بصورة نيز القبائل السبئية من شيعة علي، وإذا بها - بعد اشتهاار أسطورة سيف - تدل على الانتساب إلى الفرقة التي اتبعت عبد الله بن سبأ اليهودي اليماني الذي جاء بعقيدة الوصاية والرجعة، وبعد أن اشتهرت السبئية في الفرقة المذهبية التي اختلقها سيف، أهمل استعمالها بالنسبة إلى قبائل قحطان اليمانية ونسيت.

ثم تطور مدلول السبئية متدرجاً بما حيكت حوله من أساطير شعبية حتى دلت على الفرقة القائلة بالوهية علي بعد أن كانت عند سيف تدل على القائلين بأنه وصي النبي فحسب.

وتفصيل القول في ذلك: أن سيف بن عمر كان يعيش في الكوفة ووضع أساطيره أوائل القرن الثاني الهجري، وكان يدفعه إلى اختلاق أساطيره أمران:

أ - تعصبه للعدنانية ضد القبائل القحطانية اليمانية.
ب - قصده التشويش على التاريخ الاسلامي بدافع الزندقة!
ولما كان أنصار الامام وشيعته من القبائل السبائية اليمانية هم الذين كانوا يشكلون الحزب المعارض للحكم العدناني القائم منذ عصر الإمام علي حتى الخلافة الأموية التي كان يعيش سيف في كنفها، وكان هؤلاء يعتقدون بأن النبي عين الامام عليا وصيا من بعده.

أراد سيف - استجابة منه لدوافعه التي ذكرنا - أن يشكك في منشأ عقيدتهم بوصية النبي للامام، ويشوش في نسبتهم إلى السبئية فاخترع أسطورة عبد الله بن سبأ وجعله من صنعاء اليمن وقال: إنه هو الذي أسس هذه العقيدة دون النبي، وإن السبئية هم الذين اتبعوه على هذا الرأي، ثم ذكر في عداد هؤلاء السبئية رؤساء القبائل السبئية اليمانية كما ذكرناه سابقا. ولو كانت لفظة السبئية في عصر سيف تدل في أوساط الكوفة على الاعتقاد بألوهية الامام لما فات سيف روايتها، ولا احتاج إلى اختلاق أسطورة تدل على عقيدة السبئيين بوصية النبي لعلي وهي دون الأولى في التنكيل بهم.

أضف إليه أنا لم نجد إلى أخريات القرن الثالث الهجري مؤلفا يذكر للسبئية معنى غير ما قصده سيف. وإنما وجدنا في أخريات القرن الثالث وأوائل القرن الرابع مؤلفات لأصحاب كتب الملل والنحل والفرق وغيرهم تذكر بأن عبد الله بن سبأ كان يعتقد بأن عليا لم يقتل ولن يقتل! وأنه إله وأن الامام أحرقه أو أحرق بعض جماعته بالنار! إذا فقد تطور مدلول السبئية متدرجا من الدلالة على الانتساب إلى

قبائل عربية إلى الدلالة على الانتساب إلى فرقة مذهبية تعتقد بأن عليا وصي النبي، ثم إلى الدلالة على فرقة مذهبية تدين بألوهيته. ثم حيكت حول السبئية وابن سبأ أساطير لا تكاد تقف عند حد! أما كيف وقع ذلك؟ ولم؟ فنقول:

إننا نرى أن سيف بن عمر إنما وضع أسطورة السبئية موافقة لرغبة قبائل عدنان بما نسب جميع الشرور والآثام إلى أفراد من قبائل قحطان السبائية ودافع عن سادة عدنان، وكانت السلطة في قبائل عدنان مدى عصور الخلافة الإسلامية إلى آخر خليفة عباسي. وموافقة - أيضا - لرغبة عامة في كل عصر بما موه ذلك بزينة الدفاع عن الصحابة - الولاة - في كل ما أخذوا عليه. فمن ثم ضمن لإسطورته الرواج على مر العصور. ولهذا ما أن انتشر تأليف سيف كتاب (الجمل) الذي يحوي هذه الأسطورة، حتى تداولته الأيدي وتناقلت الألسن أساطيره، ونقلت الأقلام عنه في الكتب.

ثم بقي ما نقلته أقلام علماء - كالطبري - من أسطورة السبئية على حالها كما اختلقها سيف دونما زيادة.

وما تناقلته الألسن من الأسطورة قد نما في أوساط الناس وتطور حتى أصبحت أسطورة ابن سبأ اسطورتين:

الأولى: أسطورة سيف.

والثانية: الأسطورة التي تطورت على أفواه الناس.

ولما بدأ العلماء يحررون في الملل والنحل، وتكاثروا في بيان عدد

الفرق، أخذوا من أفواه الناس ما يعتقدون ويتقولون، كما ظهر كتاب آخرون - كابن قتيبة وابن عبد ربه - يكتبون في مختلف فنون الأدب دونما عناية بالبحث عن أسانيد أخبارهم بل نقلها بعضهم عن بعض، فأخذ قسم من هؤلاء الأسطورة السبئية من أفواه الناس ودونوها في كتبهم مع غيرها من الأساطير الشعبية. ونقل آخرون عن هؤلاء. هكذا انتقلت تلك الأساطير من أفواه الناس إلى الكتب. وهكذا أصبحت أسطورة ابن سبأ اسطورتين: أسطورة سيف الباقية على حالها. وأسطورة أفواه الناس المتطورة المتنامية. وكذلك تعدد - أيضا - ابن سبأ تبعا لتعدد أسطوره كما سنذكره في ما يلي:

ثانيا: عبد الله بن سبأ:

كلمة عبد الله بن سبأ، اسم مركب من أربعة ألفاظ: (عبد) و (الله) و (ابن) و (سبأ) والألفاظ الأربعة خاصة باللغة العربية (أ) ويدل هذا على أن الأب والابن والمزعومين كليهما كانا عربيين، أضف إليه بأن المختلق الأول لإسطورة ابن سبأ - وهو سيف أيضا - صرح بأن (ابن سبأ) كان من صنعاء اليمن.

وحدد الجميع زمن نشاط ابن سبأ بعهدي الخليفة عثمان والإمام علي

(أ) خلافا لإبراهيم وإسماعيل من الكلمات العجمية التي تسمى العرب بها.

ولا يتعدى الزمن الذي ذكروا لنشاطه العقد الرابع من القرن الأول الهجري، ثم إن مجموع ما حيك حوله من أساطير يدل على إنه كان من مشاهير عصره.

إذا فهو عربي ابن عربي، ومن سكان الجزيرة العربية، ومن مشاهير الرجال في العقد الرابع من القرن الأول الهجري، ولا نجد عربيا في الجزيرة العربية في العصر الاسلامي الأول وإلى العصر الأموي، يعرف اسمه واسم أبيه ومحل نشاطه، ولا يعرف اسم جده ولا سلسلة آباءه! في حين أن العرب قد غالوا في حفظ أنسابهم، وألفوا في الأنساب عشرات المؤلفات، حتى أنهم عنوا بحفظ أنساب خيولهم، وألف العلماء فيها، مثل ابن الكلبي المتوفى (٢٠٤ هـ) (ب)!

وفي متناول أيدينا آلاف الكتب المخطوطة والمطبوعة في التاريخ الاسلامي العام والخاص، وكتب التراجم والأنساب، وسائر فنون الأدب، ولا نجد في أحدها نسب عبد الله بن سبأ؟! إذا فمن هو عبد الله بن سبأ؟ وما اسم جده؟ ومن هم سلسلة آباءه؟ ومن هم قبيلته؟ ولم لم يذكر أحد من العلماء في تأليفه شيئا من ذلك على شدة اهتمامهم بذكر الأساطير التي حيك حوله؟! حيك حوله؟!

بحثنا عشرات السنوات في مختلف مصادر الدراسات الاسلامية فلم نجد عن نسبه حرفا واحدا.

(ب) ألف أنساب الخيل كل من ابن الكلبي وأبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى (٢٢٤ هـ) وألف ابن الاعرابي المتوفى (٢٣١ هـ) أسماء الخيل وكذلك غيرهم.

نعم وجدنا في بعض الكتب ما يلي:
في باب ما كتب علي لأهل العراق من كتاب الإمامة والسياسة لابن
قتيبة (ت: ٢٧٦ هـ): فقام حجر بن عدي وعمرو بن الحمق وعبد الله بن
وهب الراسبي على علي فسألوه عن أبي بكر وعمر. (١)
وفي أنساب الأشراف للبلاذري (ت: ٢٧٩ هـ):
وأما حجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي وحنة بن
جوين البجلي ثم العرني وعبد الله بن وهب الهمداني - وهو ابن سبأ - فإنهم
أتوا علياً فسألوه عن أبي بكر وعمر (٢).
وفي الغارات للثقفى (ت: ٢٨٣ هـ):
دخل عمرو بن الحمق وحجر بن عدي وحنة العرني والحارث
الأعور وعبد الله بن سبأ على أمير المؤمنين بعد ما افتتحت مصر وهو مغموم
حزين، فقالوا له: بين لنا ما قولك في أبي بكر وعمر (٣)...؟
قد ورد في هذا الخبر عبد الله بن وهب الراسبي في الإمامة والسياسة،
وعبد الله بن سبأ في الغارات، وقال البلاذري: عبد الله بن وهب هو ابن سبأ.
وقال سعد بن عبد الله الأشعري (ت: ٣٠٠ أو ٣٠١ هـ) في ذكر
الفرق الغالية من كتاب المقالات والفرق:
" وأول من قال منها بالخلو، وهذه الفرقة تسمى بالسبئية أصحاب
عبد الله بن سبأ وهو عبد الله بن وهب الراسبي... "

(١) الإمامة والسياسة (١ / ١٤٢).
(٢) أنساب الأشراف (٢ / ٣٨٣) ط / مؤسسة الأعلمي، بيروت سنة: ١٣٩٤ هـ.
(٣) الغارات " منشورات " انجمن آثار ملي ١١٤ : ١ / ٣٠٢.

وقال - أيضا - : " فأضاف الغلاة المتقدمة: السبئية وهم أصحاب عبد الله بن سبأ الراسبي ".
ووجدنا بمادة السبئي من:
الاكمال لابن مأكولا (ت: ٤٧٥ هـ) يقول ضمن تعداده السبائيين:
" وعبد الله بن وهب السبئي رأس الخوارج ".
وقال المؤرخ الكبير السمعاني (ت: ٥٦٢ هـ) في كتابه الأنساب:
" السبئي: هذه النسبة بفتح السين المهملة والباء المنقوطة من تحتها بنقطة واحدة وفتحها، هذه النسبة إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهم رهط ينسبون إليه، عامتهم مصريون: أبو هبيرة عبد الله بن هبيرة بن أسعد بن سهل السبائي، ثم عد السبائيين إلى قوله: وعبد الله بن وهب رئيس الخوارج وهو الذي قال لعلي أنت الاله حتى نفاه إلى المدائن، وتزعم أصحابه أن عليا في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه... ".
وقال الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) في المشتبه:
" وعبد الله بن وهب السبئي رأس الخوارج ".
وقال الذهبي - أيضا - في ذكر حوادث سنة ٣٨ هـ من العبر:
" وفيها كانت وقعة النهروان بين علي والخوارج، فقتل رأس الخوارج عبد الله بن وهب السبائي " (ج).
وقال المقرئ المتوفى (٨٤٨ هـ) في خطه:

(ج) كان عبد الله هذا مشهورا عندهم بالسبئي كما ورد عند هؤلاء وعند غيرهم. قال المعلماني بهامش الاكمال (٤ / ٥٣٦):
" ذكره عبد الغني، وذكر في الأنساب وفي المشتبه والتوضيح والتبصير ".

وقام في زمانه - أي زمان الإمام علي (رض) - عبد الله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء السبئي، وأحدث القول بوصية رسول الله (ص) لعلي بالإمامة من بعده بالنص، وأحدث القول برجعة علي والنبي، وأنه حي، وأن فيه الجزء الإلهي، ومن ابن سبأ هذا تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة (د).

وقال ابن حجر المتوفى (٨٥٢ هـ) في تبصير المنتبه:
" السبئي طائفة منهم عبد الله بن وهب السبئي رأس الخوارج ".
فمن هو عبد الله السبئي هذا؟ وما هو نسبه؟ وما هي قصته؟
هو عبد الله بن وهب بن راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. فهو لذلك سبائي، أزدي، راسبي.

قيل له: عبد الله بن وهب نسبة إلى أبيه، وعبد الله بن سبأ نسبة إلى من ينتمي إليه، كما قيل في صبيغ: صبيغ بن شريك نسبة إلى أبيه، وصبيغ ابن عسل نسبة إلى من ينتمي إليه. فإنه صبيغ بن شريك بن المنذر بن قطن ابن قشع بن عسل بن عمرو بن يربوع التميمي.
قال ابن حجر: القولان صحيحان. راجع: مادة عسل من تبصير المنتبه (٣ / ٩٥٤).

لقب عبد الله السبائي هذا بذي الثففات لما صار على كفيه وركبتيه

(د) أوردنا هنا ملخص أقواله وقد مر تفصيلها في الفصل السابق.

كثفنا البعير لكثرة سجوده.

كان مع علي في حروبه، ولما وقع التحكيم بعد معركة صفين وأنكره الخوارج، أصبح عبد الله منهم، وكان في بغضه عليا ما يسميه إلا الجاحد. واجتمع الخوارج في منزله، فخطب فيهم وزهدهم في الدنيا، ورغبهم في الآخرة، ثم قال:

"أخرجوا بنا - إخواننا - من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال، أو إلى بعض هذه المدائن، منكرين لهذه البدع المظلة" (ه). فبايعوه لعشر خلون من شوال سنة ٣٧ هـ وسموه بالخلافة، ثم خرجوا متسللين من الكوفة ولحقهم الامام بجيشه دون النهروان وقتلهم، وقتل عبد الله بن وهب السبائي الراسبي في المعركة. قتله هاني بن زياد الخصفي وزياد ابن خصفة، وقتل من كان معه ولم يفلت منهم إلا أقل من العشرة. هذا هو عبد الله السبائي الذي كان في عصر الامام ولم يوجد غيره بهذا الاسم، ولم يعرف التاريخ الصحيح أحدا آخر بهذا الاسم (و). وعلى هذا فأبي خبر جاز أن يصدق على عبد الله بن وهب السبائي وينسب إليه، جاز وقوعه، وأي خبر لا يصح صدوره من هذا، لم يقع ولم يكن بتاتا.

(ه) قال ابن حزم:

"عبد الله بن وهب ذو الثفنا أول من قدم الخوارج على أنفسهم يوم النهروان وكان من خيار التابعين فقتل يومئذ - نعوذ بالله من الخذلان" جمهرة الأنساب ص ٣٨٦.
(و) سيأتي في الخاتمة - إن شاء الله - كيف جاز تصحيف الكلمة من عبد الله السبائي إلى عبد الله بن سبأ.

ولم يكن عبد الله هذا مؤسس فكرة الوصاية للإمام علي، ولا مؤسس عقيدة الألوهية فيه، وإنما كان رأس الخوارج الذين حاربوا عليا (ز). وعلى هذا لا يصدق جميع ما رواه سيف في شأنه وأخذ منه المؤرخون! كما لا يصح جميع ما ذكره أهل الملل والنحل فيه.

بينما يصدق في شأنه بعض روايات كتب حديث الشيعة مثل الرواية التي ذكرت أن ابن سبأ اعترض على الإمام رفع اليدين إلى السماء في الدعاء، والأخرى التي ذكرت جلبه إلى الإمام لمقال له وتصحيح الإمام قوله وأمره بإخلاء سبيله.

هذا ما توصلنا إليه في أمر عبد الله بن سبأ نتيجة للبحوث المقارنة ثالثا: عبد الله بن السوداء:

إن " ابن السوداء " ليس اسما وعلمنا لشخص واحد وإنما هو نيز كا؟ يلمزون به من كانت أمه أمة سوداء.

وذكر ابن حبيب المتوفى (٢٤٥ هـ) في فصل (أبناء الحبشيات) م كتابه المحبر تسعة وخمسين رجلا من أبناء الحبشيات، وقال عن الخطاب وا؟

(ز) مثل عبد الله السبائي هذا في روايات سيف كمثل ابن ملجم فإن ابن ملجم كان القراء ومن رؤوس الخوارج، وهو الذي قتل الإمام عليا ولكن سيف جعله من رؤوا؟ السبئية القائلين بأن عليا وصي النبي، واختلق له أسطورة مع السبائية جعل عمار تلك الأسطورة ينضم إليه وإلى جماعته في مصر، وحرف - أيضا - اسمه كما حرف الله بن وهب السبائي - راجع قبله فصل (تحريف وتصحيف).

الخليفة عمر:

" الخطاب بن نفيل وأمه حية كانت - جارية - لجابر بن أبي حبيب الفهمي " وذكروا أن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري (ح) غير عمر بن الخطاب فقال له: " يا ابن السوداء " فأنزل الله تبارك وتعالى: * (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان...)*. الحجرات / ١١ .

كان ما ذكرناه مدلول لفظة (ابن السوداء) في التاريخ القديم وكذلك استعملها سيف في بطل الأسطورة السبئية (عبد الله بن سبأ). قال في ذكر مسير الناس لقتل عثمان:

" كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء أمه سوداء، فأسلم زمن عثمان... "

ووصفه في بعض رواياته ب (عبد الله بن السوداء)، وفي أخرى (ابن السوداء).

وعلى مر الزمن تطورت الأسطورة ونمت حتى إذا كان أوائل القرن الخامس الهجري حسبهما عبد القاهر البغدادي اثنين، وذكر لكل منهما نشاطا خاصا به، وذكر أنهما كانا يتعاونان.

هكذا نمت أسطورة ابن سبأ وتعددت شخوصها على مر الزمن، ومزيدا للتوضيح نلخص البحوث السابقة مع بعض الإضافات اللازمة بعد

(ح) ثابت بن قيس من بني كعب بن الخزرج وأمه امرأة من طيء كان خطيب الأنصار وخطيب النبي - قتل يوم اليمامة - أسد الغابة (١ / ٢٢٩).

ايراد تنمة البحث في فصل (حقيقة أكاذيب) الآتي. إن شاء الله تعالى.
مصادر حقيقة ابن سبأ والسبئية.

- أولاً: السبائي نسبة إلى سبأ بن يشجب في:
- أ - سنن الترمذي، كتاب التفسير (١٢ / ٩٩ - ١٠٠).
 - ب - سنن أبي داود، كتاب الحروف (٣ / ١٢٥).
 - ج - جمهرة أنساب العرب، لابن حزم (ص: ٣٢٩ - ٣٣٠).
 - د - الاكمال، لابن مأكولا، مادة السبائي (٤٠ / ٥٣٢).
 - ه - الأنساب، للسمعاني (الورقة: ٢٨٨ ب).
 - و - عجالة المبتدي، للحازم الهمداني (ص: ٧١ و ٧٢).
 - ز - معجم البلدان، لياقوت الحموي، مادة (سبأ).
 - ح - لسان العرب - لابن منظور، والقاموس - للفيروز آبادي، وتاج العروس - للزبيدي / مادة (سبأ).
 - ط - تاريخ ابن خلدون (١ / ٥ - ٦ و ١٨ و ٧٠ و ٧١) و (٢ / ١٠ و ١٥).
 - ي - المشتبه، للذهبي (١ / ٣٤٦).
 - ك - تبصير المنتبه، لابن حجر (٢ / ٦٧٣ و ٧١٥).
- تراجع رواة الحديث السبائيين:
١ - ترجمة عبد الله بن هبيرة في:

- أ - الجمع بين رجال الصحيحين، لابن القيسراني (١ / ٢٨٠).
- ب - تاريخ الاسلام، للذهبي (٣ / ١٧٥).
- ج - أنساب السمعاني / مادة (السبائي).
- د - الاكمال لابن مأكولا مادة (السبائي).
- ه - الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي (٢ / ٢ / ١٩٤).
- و - تهذيب التهذيب، لابن حجر (٦ / ٦١ - ٦٢).
- ز - تقريب التهذيب، لابن حجر (١ / ٤٥٨).
- ح - تبصير المنتبه، لابن حجر (٢ / ٧١٥).
- ط - مسند أحمد (٦ / ٧).
- ٢ - ترجمة عمارة بن شبيب السبائي في:
- أ - الاستيعاب بهامش الإصابة (٣ / ٢١).
- ب - أسد الغابة (٤ / ٥٠).
- ج - الإصابة (٢ / ٥٠٨) الرقم: ٥٧٢٠.
- د - تاريخ البخاري (٣ / ق ٢ / ٤٩٥) الرقم: ٦٧٩.
- ه - تهذيب التهذيب (٧ / ٤١٧) الرقم: ٣٧٠.
- و - تقريب التهذيب (٢ / ٥٠) الرقم: ٣٧٠.
- ٣ - ترجمة حنش السبائي في:
- أ - تهذيب التهذيب (٣ / ٥٧) الرقم: ١٠٢.
- ب - تقريب التهذيب (١ / ٢٠٥) الرقم: ٦٣٠.
- ج - تاريخ الاسلام، للذهبي (٣ / ٣٦١).

- د - فتوح إفريقيا، لابن عبد الحكم (ص: ١٠٠). وترجمة سعد السبائي في الإصابة (٢ / ١١١).
- ٤ - ترجمة أبي عثمان الحبشاني.
- ٥ - ترجمة أزهر بن عبد الله السبائي.
- ٦ - ترجمة أسد بن عبد الرحمن السبائي الأندلسي.
- ٧ - ترجمة سليمان بن بكار السبائي في: الأنساب - للسمعاني، والاكمال - لابن مأكولا - مادة (السبائي). ثانيا: منشأ تغيير مدلول السبائي:
- ١ - كتاب زياد وشهادة الشهود على حجر في: أ - تاريخ الطبري (٢ / ١٣١ - ١٣٦).
- ب - تاريخ ابن الأثير (٣ / ٤٠٣ - ٤٠٤).
- ٢ - ترجمة حجر بن عدي في: أ - طبقات ابن سعد (٦ / ١٥١ - ١٥٤) في باب من روى عن علي ابن أبي طالب ممن نزل الكوفة من أصحاب رسول الله.
- ب - مستدرک الحاكم (٣ / ٤٦٨).
- ج - الاستيعاب، ط. حيدر آباد (١ / ١٣٤ - ١٣٥) الترجمة المرقمة (٥٤٨).
- د - أسد الغابة (١ / ٣٨٥ - ٣٨٦).

- ٥ - سير النبلاء، للذهبي (٣ / ٣٠٥ - ٣٠٨) الترجمة المرقمة (٣١٤).
- و - تاريخ الاسلام، للذهبي (٢ / ٢٧٦).
- ز - تاريخ ابن كثير (٨ / ٥٠).
- ح - الإصابة (١ / ٣١٥).
- ٣ - قصة حجر في:
- أ - تاريخ الطبري (٢ / ١١١ - ١٤٩). ط. أوروبا.
- ب - تاريخ ابن الأثير (٣ / ٤٠٣ - ٤٠٤) وترجمته بطبقات ابن سعد وسير النبلاء.
- ٤ - ترجمة عمرو بن الحمق من الاستيعاب (٢ / ٤٤٠) الترجمة المرقمة ١٩٢٣، وأسد الغابة (٤ / ١٠٠ - ١٠١)، والإصابة (٢ / ٥٢٦) الترجمة المرقمة - ٥٨٢٠، وطبقات ابن سعد (٦ / ١٥).
- ٥ - السبئية في زمن المختار - محاوره شبت وسعر في الطبري ٢ / ٦٢٣، ط. أوروبا.
- ٦ - السبئية في العهد العباسي - خطبة السفاح في الطبري (٣ / ٢٩ - ٣٠ وابن الأثير (٥ / ٣١٢ - ٣١٦).
- وكيفية بيعة السفاح واغتيال أبي سلمة.
- ٧ - أسطورة سيف، راجع فصل منشأ الأسطورة من الجزء الأول.
- ٨ - عبد الله بن سبأ هو عبد الله بن وهب.

- أ - سعد الأشعري، المقالات ص ٢٠.
- ب - ابن مأكولا، الاكمال بلغة السبئي.
- ج - السمعاني، في الأنساب بلغة السبئي.
- د - الذهبي، في المشتبه (٣٤٦) والعبر (٢ / ١٨٣)، وابن حجر، في تبصير المنتبه ص ٧١٥.
- ه - المقرئزي، في خططه.
- و - نسبه، بجمهرة أنساب ابن حزم (٣٨٦).
- ز - لقب بذي الثففات، كما في الطبري (١ / ٣٣٨٢) وجمهرة ابن حزم (٣ / ٣٨٥).
- ح - كثرة سجوده، في ترجمته المرقمة (٦٣٦١) من الإصابة (ج ٣ / ٩١).
- ط - مع الخوارج بعد التحكيم، تاريخ ابن كثير (٧ / ٢٨٩).
- ي - بغضه عليا في الطبري (١ / ٣٣٨٢) وما بعدها وابن الأثير (٣ / ٢٨٦) وما بعدها.
- ك - استخلافه، جمهرة أنساب ابن حزم (٣٨٦) في ذكر نسب بني ميدعان.
- ل - قتله، ابن الأثير (٣ / ١٩١).
- م - عدد من قتل منهم، تاريخ اليعقوبي (٢ / ٢٩١) وغيره من كتب التاريخ.
- ٩ - عبد الله بن السوداء.

- أ - ابن السوداء من أمه حبشية. المحبر، لان حبيب ص (٣٠٦) وما بعدها، والآية الحادية عشرة من سورة الحجرات.
- ب - رواية سيف في ابن السوداء في ذكر أحداث سنة خمس وثلاثين من تاريخ الطبري (١ / ٢٩٤٢) (فصل ذكر مسير من سار إلى ذي خشب...).
- ج - تسميته في روايات سيف بعبد الله بن السوداء، في تاريخ الطبري (١ / ٢٩٤٤ و ٣١٦١ و ٣١٨٠).
- د - تسميته في روايات سيف بابن السوداء، في تاريخ الطبري (١ / ٢٨٥٨ و ٢٨٥٩ و ٢٩٢٢ و ٢٩٢٨ و ٢٩٥٤ و ٣٠٢٧ و ٣١٦٣ و ٣١٦٥).

حقيقة أكاذيب

(٣٢٣)

تناقض أقوال أهل الممل والنحل:
" السبئيون يزعمون أن عليا في السحاب، وإذا سمعوا صوت الرعد
قالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ".
وقولهم: " السبئيون يعتقدون بألوهية علي ".
والحقيقة:
أن النبي كانت له عمامة تسمى السحاب، فتوج بها عليا وربما جاء
علي فيها فيقال: أتى علي في السحاب.
وحرّف عوام الناس هذه الحقيقة إلى أسطورة صدقها أهل
الممل ونقلوها عنهم في كتبهم.
مصادر البحث.

ذكرنا في بحوثنا السابقة بهذا الكتاب وغيره كثيرا من الأكاذيب الشائعة لدى العلماء (أ) وجماهير المسلمين خلال أحقاب طويلة من الدهر، وبيننا زيفها وكشفنا واقعها بفضله تعالى، وفي ما يلي - أيضا - نستعرض شيئا من أكاذيب انتشرت في كتب أهل الملل والنحل وغيرها تحت عنوان (جاء علي في السحاب) ونبين زيف ما كتبوا ونكشف عن حقيقة الخبر بحوله تعالى، وبه نختم بحوث هذا الكتاب.

قال مسلم (- ٢٦١ هـ) في رواية رواها في صحيحه:
" إن الرافضة تقول: إن عليا في السحاب، فلا نخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء - يريد عليا أنه ينادي - اخرجوا مع فلان... ".
وقال الأشعري (- ٣٠١ هـ) في المقالات:
" وزعمت فرقة من الكيسانية: أن عليا في السحاب... ".

(أ) مثل ما مر في تهاويل انتشرت عن حروب الردة، وأكاذيب في الفتوح، وأساطير من خرافة وغيرها في هذا الكتاب وكذلك ما مر في فصول كتبنا الأخرى ب (خمسون ومائة صحابي مختلق) و (عبد الله بن سبأ - ج ١).

وقال أبو الحسن الأشعري (- ٣٣٠ هـ) في ذكر السبئية من مقالات الاسلاميين:
" وهؤلاء - السبئية - يقولون عند سماع الرعد: السلام عليك يا أمير المؤمنين ".
وقال أبو الحسين الملطي (- ٣٧٧ هـ):
" والفرقة الثانية من السبئية يقولون: إن عليا لم يمت، وإنه في السحاب، وإذا نشأت سحابة بيضاء صافية منيرة مبرقة مرعدة قاموا إليها يبتهلون ويتضرعون ويقولون: قد مر بنا في السحاب! "
وقال البغدادي (- ٤١٩ هـ) في الفرق بين الفرق:
" وزعم بعض السبئية أن عليا في السحاب، وأن الرعد صوته والبرق سوطه، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، وروى عن الشاعر أنه تبرأ منهم وقال: ومن قوم إذا ذكروا عليا * يردون السلام على السحاب "
وقال ابن حزم (- ٤٥٤ هـ) في الفصل:
" وقالت السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي في علي... وإنه في السحاب ".
وقال صاحب البدء والتاريخ:
" وأما السبئية فإنهم يقال لهم الطيارة، يزعمون أنهم لا يموتون وإنما موتهم طيران نفوسهم في الغلس، وأن عليا لم يمت وأنه في السحاب، وإذا سمعوا صوت الرعد، قالوا: غضب علي ".
وقال الأسفرائيني (- ٤٧١ هـ) عن السبئية:

" وقال بعضهم هو في الغيم، والرعد صوته والبرق سوطه، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ".
ثم ذكر البيت " ومن قوم إذا سمعوا... ".
وقال أبو محمد عثمان العراقي (ت: نحو ٥٠٠ هـ):
" وأما السحائية:

فهم طائفة يزعمون أن عليا، رضي الله عنه، مع كل سحاب، والرعد صوت علي، وما من نكاح إلا ويحضره علي، وإنما تعتقد الأنكحة بشهادته، وبعض هذه الطائفة يزعمون بأن شهادة الله ورسوله كافية في الأنكحة، ولا افتقار إلى شهادة الآدميين. ويزعمون أيضا أن عليا لم يمت، وأنه سيرجع عن قريب و ينتقم من أعدائه ".
وقال بعد هذا في تعريف السبائية:

" وأما السبائية:

هم طائفة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ، وهم يزعمون بأن عليا حي لم يمت، وهو مع كل سحاب يدور، والرعد صوته، وسيرجع عن قريب فينتقم من أعدائه.

وابن سبأ، هذا كان يدعي أن عليا إله العالمين ".
وقال في جواب من تخيلهم بالسبائية بعد هذا:

" روي أنه لما قتل علي، رضي الله عنه، قال ابن سبأ: إن عليا حي وهو مع كل سحاب، والرعد صوته. فقيل له: فمن الذي قتله الملعون ابن ملجم؟ قال: كان ذلك شيطانا في صورة علي،

ف قيل له: لو كان ابن ملجم قتل شيطاننا لكان يستحق المدح، فلماذا تلعنونه وتذمونونه؟ فتحير ابن سبأ ولم يبد جوابا، وبالله التوفيق".
وقال الشهرستاني (- ٥٤٨ هـ) في تعريف السبائية من الغلاة:
إنهم أصحاب عبد الله بن سبأ الذي... زعم أن عليا حي لم يمت ففيه الجزء الإلهي ولا يجوز أن يستولي عليه الموت، وهو الذي يجيء في السحاب، والرعد صوته والبرق تبسمه، وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملا الأرض عدلا كما ملئت جورا.
وقال السمعاني (- ٥٦٢ هـ) في ترجمة السبائي من أنسابه:
و [عبد الله بن] (أ) سبأ هو الذي قال لعلي: أنت الاله حتى نفاه إلى المدائن، وزعم أصحابه أن عليا في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه. ومن هنا قال قائلهم:
ومن قوم إذا ذكروا عليا * يردون السلام على السحاب
وقال ابن أبي الحديد (- ٦٥٥ هـ) في شرح الخطبة (٢٧)
من نهج البلاغة بعد كلام عن السبائية:
" وقالوا: إن عليا لم يمت، وإنه في السماء، والرعد صوته، والبرق سوطه، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين".
وقال ابن خلدون (- ٨٠٨ هـ): بعضهم يقول: هو حي لم يمت إلا أنه غائب عن أعين الناس - إلى قوله -: وأنه في السحاب

(أ) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

والرعد صوته والبرق سوطه.
ونقل الجرجاني (- ٨١٦ هـ) في (التعريفات) عن ابن سبأ أنه قال:
" وعلي في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه، وأنه
ينزل بعد هذا إلى الأرض ويملاها عدلا، وهؤلاء يقولون عند
سماع الرعد: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ".
وقال المقرئزي (٨٤٥ هـ) في ذكر الروافض من خططه:
" والفرقة الخامسة السبائية أتباع عبد الله بن سبأ الذي قال
شفاها لعلي بن أبي طالب: أنت الاله... وزعم أن عليا لم يقتل،
وأنه حي لم يموت، وأنه في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه
وأنه ينزل بعد حين، قبحه الله ".
وأعاد القول كذلك في (ذكر الحال في عقائد أهل
الاسلام...).

ونقل غير هؤلاء - أيضا - أقوال هؤلاء مثل:
فريد وجدي (- ١٣٧٣ هـ) الذي نقل في لغة عبد الله بن
سبأ من دائرة معارفه ألفاظ البغدادي بعينها في الفرق.
والبستاني (- ١٣٠٠ هـ) الذي نقل أقوال بعض من سبق ذكر
أقوالهم في دائرة معارفه.
لست أدري ألم يفكر هؤلاء العلماء الأجلة الاثبات بعقولهم
فيما يكتبون بأقلامهم؟!
ألم ينتبهوا إلى أن الامام عليا إذا كان عند السبئية إله العالمين

كما قاله سعد الأشعري (ب)؟!
وكان ابن سبأ يقول: " هو الاله في الحقيقة " كما قال
الجرجاني والمقرزي!
أو قال له: " أنت الله " كما قال ابن أبي الحديد!
وأنهم أصروا على هذا القول حتى أحرقتهم الامام، أو أحرقت
بعضهم كما ذكرته الروايات!
إذا كانت هذه عقيدتهم في الامام فكيف كانوا يسلمون عليه
وهو - بزعمهم - في السحاب بقولهم: " السلام عليك يا أمير
المؤمنين " .

أكان علي عندهم إله العالمين أم أمير المؤمنين؟!
لست أدري كيف لم ينتبه هؤلاء العلماء المحققون إلى
التناقض الواضح في ما ينقلون؟! وصدقوا هذه الأكاذيب! وتصدى
بعضهم للرد عليها! مثل البغدادي الذي قال في الفرق:
" وقلنا لهم كيف يصح دعواكم أن الرعد صوت علي والبرق
سوطه وكان صوت الرعد مسموعا والبرق محسوسا في زمن
الفلاسفة قبل زمان الاسلام، ولهذا ذكروا الرعد والبرق في كتبهم
واختلفوا في علتها؟ " .
ومثل ابن حزم الذي قال في الفصل:
" فليت شعري في أية سحابة هو من السحاب؟! والسحاب

(ب) قد أشرنا إلى أقوال قبل هذا في فصل (عبد الله بن سبأ في كتب أهل المقالات).

كثير في أقطار الهواء المسخر بين السماء والأرض، كما قال تعالى؟! " .

هكذا حرر هؤلاء العلماء الاجلاء هذه الأكاذيب السخيفة في كتبهم مصدقين إياها! وفي ما يلي نكشف عن حقيقة تلك الأكاذيب بحوله تعالى .

كان للرسول عمامة سوداء اسمها السحاب .
في كنز العمال:

" كان من خلق النبي أن يسمي سلاحه ودوابه ومتاعه " (١) .
وفي نهاية اللغة لابن الأثير:

" كان اسم عمامة النبي (ص) السحاب " .

وفي لسان العرب وتاج العروس:

" وفي الحديث كان اسم عمامته السحاب، سميت به تشبيها بسحاب المطر... " .

وفي تاريخ الاسلام للذهبي، والمواهب اللدنية للقسطلاني،
والأنوار المحمدية للنبهاني:

" وكان له (ص) عمامة تسمى السحاب يلبس تحتها القلانس اللاطئة " (٢) .

(١) كنز العمال ط / حيدر آباد الثانية (٧ / ٧٢ - ٧٣) .

(٢) في المصدر السابق " كان يلبس القلانس تحت العمائم ويلبس العمائم بغير قلانس " وفي باب لباس رسول الله من أنساب الأشراف (١ / ٥٠٧)؟ رك رسول الله (ص) قلانس لاطئة صغارا ثلاثا " واللاطئة: اللاصقة .

كان لون عمامته السحاب أسود:
" كان لرسول الله عمامة سوداء تسمى السحاب ".
وفي باب لبس العمام السواد من سنن النسائي، وفي باب
العمائم من سنن أبي داود، وفي مسند أحمد، وطبقات ابن سعد: " أن
النبي دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ".
وقد عمم النبي (ص) علي بن أبي طالب بعمامته المسماة
بالسحاب، كما زاد في المعاد لابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ)
قال: " كانت له عمامة تسمى السحاب كساها عليا وكان يلبسها
ويلبس تحتها القلنسوة ".

وفي كنز العمال عن ابن عباس قال:
لما عمم رسول الله عليا بالسحاب قال له: " يا علي! العمائم
تيجان العرب... ".
وتذكر الروايات أن ذلك كان يوم غدیر خم، وبمثابة تتويج
للامام!

وفي الرياض النضرة:
" أن رسول الله دعا عليا يوم غدیر خم فعممه، وأرخى عذبة
العمامة من خلفه " (١).
وفي فرائد السمطين للحمويني المتوفى (٧٢٢ هـ):
" إن رسول الله (ص) عمم علي بن أبي طالب (رض) عمامته

(١) العذبة: طرف العمامة.

السحاب فأرخى من بين يديه ومن خلفه، ثم قال: أقبل! فأقبل، ثم قال: أدبر! فأدبر قال: هكذا جاءتني الملائكة (١) .

وفي كنز العمال عن علي، قال:

عممني رسول الله (ص) يوم غدیر خم بعمامة فسدلها خلفي - وفي رواية - فسدل طرفيها على منكبي، ثم قال: " إن الله أمدني يوم بدر وحينئذ بملائكة يعتمون هذه العمة... "

وفي رواية أخرى في الكنز:

عممه بيده فذنب العمامة من وراءه ومن بين يديه، ثم قال له النبي (ص): " أدبر! فأدبر، ثم قال له: أقبل! فأقبل " وأقبل على أصحابه فقال: " هكذا تكون تيجان الملائكة " .

وكان علي يلبس عمة رسول الله المسماة بالسحاب ويأتي فيها فيقال: أتى علي في السحاب.

(١) إبراهيم بن محمد بن المؤيد أبي بكر بن حمويه الحموي من أهل جوين خراسان. صدر الدين، أبو المجامع شيخ خراسان في وقته، رحل في طلب الحديث، فسمع بالعراق والشام والحجاز والقدس وغيرها، وتوفي بالعراق، عرفه ابن حجر في الدرر الكامنة (١ / ٦٧) بالشافعي الصوفي.

أسلم على يده غازان - الأعلام للزركلي (١ / ٦١).

وفي إيضاح المكنون (١٨٧): " فرائد السمطين... لأبي عبد الله إبراهيم.. فرغ منه سنة ٧١٦ هـ " .

وروى الحموي عدة روايات أخرى في الباب.

قال الصفدي (ت: ٧٦٤ هـ): " وكان له كساء أسود وعمامة يقال لها السحاب فوهبها عليا فكان، ربما قال إذا رآه مقبلا وهي عليه: أتاكم علي في السحاب " (*).

قال علي بن برهان الدين الشافعي الحلبي (- ١٠٤٤ هـ) في السيرة الحلبية:

" وكان له (ص) عمامة تسمى السحاب كساها علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، وكان ربما طلع عليه فيقول (ص): أتاكم علي في السحاب - يعني عمامته التي وهبها له "

وقال النبهاني في وسائل الوصول إلى شمائل الرسول:

" وكان له (ص) عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلي فربما طلع على فيها فيقول (ص): أتاكم علي في السحاب "

وفي ترجمة مسعدة بن اليسع الباهلي بميزان الاعتدال (٤ / ٩٨ - ٩٩) ولسان الميزان (٦ / ٢٣):

عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم كسا عليا بردة يقال لها السحاب، فأقبل وهي عليه، فقال

النبي صلى الله عليه وسلم: هذا علي قد أقبل في السحاب، قال جعفر: قال أبي: فحرفها هؤلاء وقالوا علي في السحاب.

هذه الأحاديث وردت في كتب الحديث والسيرة والأدب لعلماء

السنة، ووردت نظائرها في كتب علماء شيعة أهل البيت كما يلي:

* الوافي بالوفيات للصفدي ١ / ٩٣ باب (أثوابه وأثاته).

كانت للنبي عمامة اسمها السحاب:
روى إسماعيل (ج) بن الإمام موسى بن جعفر المتوفى بعد
(٢١٠ هـ) في كتاب الجعفریات عن أبيه عن جده الإمام جعفر بن
محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن
أبي طالب عليهم السلام، قال:
" كانت له - لرسول الله - صلى الله عليه وآله عمامة
تسمى السحاب " ورواها عنه النوري المتوفى (١٣٢٠ هـ) في كتابه
المستدرک باب (استحباب التعميم وكيفيته) من كتاب الصلاة.
وروى الكليني المتوفى (٣٢٩ هـ) في كتاب الكافي باب
القلانس من كتاب الزي والتجمل عن أبي عبد الله - الصادق -
قال: " كان رسول الله (ص) يلبس من القلانس اليمينية والبيضاء
والمضرية وكانت عمامته السحاب ".

(ج) إسماعيل بن الإمام موسى بن جعفر (ع) قال النجاشي في ص ٢١ من رجاله
والطوسي في ص (٣٣ - ٣٤) من فهرسته: سكن مصر وولده بها وله كتب يرويها عن أبيه
عن آبائه منها... الخ.
كان حيا سنة (٢١٠ هـ) - راجع اختيار رجال الكشي ص ٥٠٢ ويقصد النجاشي
والطوسي من الكتب التي يرويها عن أبيه عن آبائه ما يسميه علماء الحديث بالجعفريات
وقد يسمي الأشعثيات نسبة إلى راوي الكتاب أبي علي محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي،
وترجمه النوري في الفائدة الثانية من خاتمة المستدرک (٣ / ٢٩١) وصاحب الذريعة في (٢ /
١٠٩ - ١١١) من الذريعة، و (٥ / ١١٢) والحديث المذكور في المتن عن الجعفریات
نقلناه من المستدرک (١ / ٢١٣).

ورواها عنه كل من الفيض المتوفى (١٠٩١ هـ) في باب
القلانس من أبواب الملابس من الوافي:
والشيخ محمد بن الحسن الحر (- ١٠٩٤ هـ) في باب ما
يستحب من القلانس من كتاب الصلاة من الوسائل.
النبي يعمم عليا بالسحاب يوم الخندق:
روى الفضل بن الحسن الطبرسي (- ٥٤٨ هـ) في ذكر غزوة
الخندق من تفسير سورة الأحزاب بمجمع البيان وقال:
" إن الامام عليا لما أراد أن يبرز لعمر بن عبد ود يوم الخندق
ألبسه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) درعه ذات الفضول
وأعطاه سيفه ذا الفقار، وعممه عمامته السحاب على رأسه تسعة
أكوار... " الحديث.
ورواه عن الطبرسي كل من المجلسي (- ١١١٠ أو ١١١١ هـ) في
الجزء السادس من البحار.
والنوري في باب استحباب التعمم من أبواب أحكام الملابس
في غير الصلاة من المستدرک.
والقمي (- ١٣٥٩ هـ) في لغة عمم من سفينة البحار.
يقول النبي: أتاكم علي في السحاب:
روى الحسن بن الفضل الطبرسي في باب مكارم أخلاق النبي
في فصل (ذكر عمامته) وقال:

وكانت له - أي لرسول الله - (صلى الله عليه وآله) عمامة يعتم بها، يقال لها: السحاب. فكساها عليا وكان ربما طلع علي فيها فيقول: "أتاكم علي في السحاب" يعني عمامته التي وهبها له.

ورواه عنه كل من المجلسي في الجزء السادس من البحار. والقمي في سفينة البحار بمادة السحاب.

كيف توجه النبي بعمامته؟

روى الكليني في باب العمائم من كتاب الزري والتجمل في الكافي عن أبي عبد الله قال:

عمم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا (ع) بيده فسدلها من بين يديه وقصرها من خلفه قدر أربع أصابع، ثم قال: أدبر! فأدبر، ثم قال: أقبل! فأقبل، ثم قال: (هكذا تكون تيجان الملائكة).

ورواه عنه كل من الفيض في باب العمائم من كتاب الوافي. والحر العاملي في باب استحباب التعمم من الوسائل.

والمجلسي في الجزء التاسع من البحار ط. الحجرية ص ٦٢٣. وفي طبعة دار الكتب الإسلامية عام ١٣٨٣ ج ٤٢ ص ٦٩ - ٧٠. توجه النبي عليا أكثر من مرة: أولا - توجه يوم الخندق كما مر.

ثانيا - توجه يوم الغدير كما يأتي:
روى علي بن طاووس (- ٦٦٤ هـ) في أمان الاخطار عن عبد
الله بن بشر صاحب رسول الله (ص) قال:
" بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم
إلى علي فعممه وأسدل العمامة بين كتفيه، وقال: هكذا أمدني
ربي يوم حنين بالملائكة معممين وقد أسدلوا العمام، وذلك حجز
بين المسلمين وبين المشركين " (د).
ورواها عنه الشيخ الحر العاملي في باب استحباب التعمم من
الوسائل.

ونقل البحراني (- ١١٩٧ هـ) في الحديث الرابع والسبعين
من الباب السادس عشر من كتابه (غاية المرام) رواية شيخ الاسلام
الحمويني التي سبق ذكرها ضمن روايات علماء السنة في الباب.

(د) في الإصابة (٢ / ٢٧٤) الترجمة المرقمة ٤٥٦٦:
عبد الله بن بشر الحمصي ذكره البغوي في معجم الصحابة وأورد له من طريق يحيى
ابن أبي حمزة عن أبي عبيدة الحمصي قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم) علي بن أبي طالب فعممه بعمامة سوداء ثم أرسلها من ورائه أو على كتفه...
الحديث.
وروى عنه عن علي قال: عممني رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدير
خم بعمامة سوداء... الحديث.

النبي سلمه السحاب في مرض وفاته:
روى الكليني في باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله
(صلى الله عليه وآله) ومتاعه، من كتاب الحجة:
سلم النبي عليا (... المغفر والدرع والراية والقميص وذا
الفقار والسحاب والبرد...) الحديث.
وفي علل الشرايع قريب منه.
كانت هذه حقيقة كل تلك الأكاذيب، وخلاصتها:
إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت له عمامة
تسمى السحاب عمم بها عليا يوم الأحزاب، ويوم غدیر خم، ووهبه
إياها مع غيرها مما وهبه في مرض وفاته.
وكان الامام يتعمم بها - أحيانا - فيقال: جاء علي في
السحاب.

هذه الحقيقة الواضحة حرفها عوام الناس، وحاكوا حولها
أساطير تناقلوها كغيرها من الأساطير الشعبية، ثم جاء علماء أهل
المقالات والملل والنحل واخذوا من العوام ما تقولوه، وأدرجوه في
كتبهم دونما إشارة لمصدر خبرهم، وكذلك نقل بعضهم عن بعض
وتصدى بعضهم للرد على من اعتقد بها.
هكذا انتشرت هذه الأكاذيب، بينما لم يوجد إنسان يزعم أن
الامام عليا في السحاب ويسلم عليه ويقول: "السلام عليك يا أمير
المؤمنين" بتاتا!

بل روى علماء الشيعة بطرقهم الخاصة عن رسول الله (ص) والأئمة من أهل بيته (ع) حتى عصرنا الحاضر جيلاً بعد جيل ما سبق ذكره. كما رووا من طريق رواة الحديث عند أهل السنة كذلك، وكان الخبر المذكور مشهوراً في كتب الفريقين مدى العصور. فمن أين جاء المفترون بكل ما افتروه من زور وبهتان؟ ولا ينحصر التحريف في مصادر الدراسات الإسلامية بهذه الخرافة وحدها، بل لها نظائر كبيرة، وخاصة في كتب أهل الملل والنحل، مثل القصة التالية:

تحريف آخر:

لهذا التحريف نظائر كثيرة في كتب أهل الملل والنحل كما مر علينا، منها ما نقله الشهرستاني في كتابه الملل والنحل: "وقالت - أي السبائية - بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي (ع)، وقالت هذا المعنى مما كان يعرفه الصحابة، وإن كانوا على خلاف مراده، هذا عمر كان يقول فيه حين فقأ عين واحد أُلحد في الحرم فرفعت القصة إليه: ماذا أقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله تعالى". وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: "وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة نحو قول عمر، وقد فقأ علي عين إنسان أُلحد في الحرم: ما أقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله" (١).

(١) شرح نهج البلاغة ١ / ٤٢٦.

هكذا ردد ابن أبي الحديد قول الشهرستاني، وحققة القصة ما رواها محب الدين الطبري وقال:

" كان عمر يطوف بالبيت وعلي يطوف أمامه، إذ عرض رجل لعمر فقال: يا أمير المؤمنين! خذ لي حقي من علي بن أبي طالب. قال: وما باله؟ قال: لطم عيني. قال: فوقف عمر حتى مر به علي، فقال: ألطمت عين هذا يا أبا الحسن؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين! قال: ولم؟ قال: لأنني رأيته يتأمل حرم المؤمنين في الطواف. فقال عمر: أحسنت يا أبا الحسن ".

بعد هذه البحوث آن لنا أن ندرس خبر الأسطوري عبد الله بن سبأ في كتب الحديث. مصادر حقيقة أكاذيب

١ - علي في السحاب:
أ - مسلم، في صحيحه ط محمد علي صبيح بالقاهرة (لم أجد تاريخ طبعه) ١ / ١٦.

- ب - الأشعري سعد بن عبد الله، في (المقالات والفرق) ص ٢٧.
- ج - الأشعري أبو الحسن، في (المقالات الاسلاميين) ١ / ٨٥.
- د - أبو الحسين الملطي في (التنبيه والرد) ص ٢٥.
- هـ - البغدادي، في (الفرق بين الفرق) تحقيق محمد محيي الدين ط. المدني بالقاهرة. (ص ٢٣٣).
- و - ابن حزم، في الفصل ط. الأولى (٤ / ١٨٦).
- ز - البدء والتاريخ (٥ / ١٢٩).
- ح - الأسفرائيني في التبصير في الدين (ص ١٠٨).
- ط - أبو محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي الحنفي، في ص ٣٧ - ٤٠ من كتابه (الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة) تحقيق الدكتور بشار قوتلو آي، ط. النور بانقرة سنة ١٩٦١ هـ من منشورات جامعة الإلهيات بانقرة.
- ي - الشهرستاني، في الملل والنحل تحقيق عبد العزيز. دار الاتحاد العربي بمصر سنة ١٣٨٧ هـ (١ / ١٧٤) في تعريف السبئية.
- ك - السمعاني، في (الأنساب) بلغة السبئية.
- ل - ابن أبي الحديد، في شرح الخطبة ٢٧ من نهج البلاغة.
- م - الجرجاني، في (التعريفات) (ص ١٠٣).
- ن - ابن خلدون، في (المقدمة) ط. الأدبية بيروت (ص ١٩٨).
- أنت - المقرئزي، في (الخطط) ط. النيل بمصر سنة ١٣٢٤ (٤ /

١٧٥ و ١٧٢).

ع - فريد وجددي، في دائرة معارفه بلغة (السبئية).
ف - البستاني، في دائرة معارفه بلغة (عبد الله بن سبأ).

٢ - السحاب اسم عمامة النبي:

أ - ابن الأثير، في (نهاية اللغة) بلغة السحاب.

ب - ابن منظور، في (لسان العرب) بلغة السحاب.

ج - الزبيدي، في (تاج العروس) بلغة السحاب.

د - تاريخ الاسلام، للذهبي (١ / ٢٨٢) والقسطلاني في المواهب اللدنية (١ / ٤٢٨ - ٤٢٧).

هـ - النبھاني، في (الأنوار المحمدية) (ص ٢٥١).

٣ - كان لون عمامته السحاب اسود.

اليقوبي - تاريخه ٢ / ٨٨.

٤ - دخل النبي يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء.

سنن ابن ماجة باب العمامة السوداء من كتاب اللباس، الحديث
٣٥٨٦.

و ٣٥٨٥ (٢ / ١١٨٦) وكتاب الزينة من سنن النسائي (٢ / ٣٠٠)

وسنن أبي داود (٢ / ١٨٤) ومسنند أحمد (٣ / ٣٦٣ و ٣٦٧)

وابن سعد (١ / ٢ / ١٥٠) وأنساب الأشراف للبلاذري (١ /

٥٠٧) وتاريخ الاسلام للذهبي (١ / ٢٨١) وابن كثير (٦ / ٦ و

٨).

٥ - عمم النبي عليا بالسحاب:

أ - المتقي في كنز العمال (٨ / ٦٠) الطبعة القديمة.

- ب - ابن قيم الجوزية في زاد المعاد ط. الحلبي ١٣٩٠ (١) / ٥٠ فصل في ملابسه.
- ج - المحب الطبري، في (لرياض النضرة) ط. دار التأليف بمصر سنة ١٣٧٢ هـ (٢ / ٢٨٩).
- ٦ - كان علي يأتي في تلك العمة فيقول الرسول: أتاكم علي في السحاب:
- أ - النبھاني، في (وسائل الوصول إلى شمائل الرسول) (ص ٧٠).
- ب - برهان الدين الحلبي، في السيرة ط. مصطفى محمد القاهرة (٣ / ٣٧٩).
- مصادر الخبر من كتب الشيعة:
- ١ - كانت له (ص) عمامة تسمى السحاب:
- أ - النوري، (المستدرک) (١ / ٢١٣).
- ب - الكليني، في (الكافي) (٤٦١ - ٤٦٢).
- ج - الفيض، في (الوافي) الجزء الحادي عشر (ص ١٠١).
- د - الشيخ الحر العاملي، في الوسائل (١ / ٢٨٥).
- ٢ - النبي عمم عليا عمامته السحاب يوم الخندق:
- أ - الطبرسي، في مجمع البيان ط. صيدا (٧ / ٣٤٣).
- ب - المجلسي، في البحار (٦ / ٥٢٩).
- ج - النوري، في (المستدرک) (١ / ٢١٣).

- د - القمي، في (سفينة البحار) (٢ / ٢٧٩) بلغة عمم.
- ٣ - ربما كان يلبسها فيقول النبي: جاءكم علي في السحاب:
- أ - الطبرسي، في (مكارم الأخلاق) (ص ٢١).
- ب - المجلسي في (البحار) (٦ / ١٥٥).
- ج - القمي في (سفينته) (١ / ٦٠٤) بلغة السحاب.
- ٤ - كيف توجه النبي بالعمامة:
- أ - الكليني، في (الكافي).
- ب - الفيض، في (باب العمائم من كتاب الوافي).
- ج - الحر العاملي، في (باب استحباب التعميم من الوسائل).
- د - المجلسي، في (البحار) (٩ / ٦٢٣ ط. الحجرية).
- هـ - القمي، في (سفينة البحار) (٢ / ٢٧٩).
- ٥ - توج النبي عليا أكثر من مرة:
- أ - علي بن طاووس في أمان الاخطار.
- ب - الشيخ الحر العاملي، في (باب التعمم من الوسائل).
- ٦ - النبي سلمه السحاب في مرض موته:
- أ - الكليني، في (الكافي) (١ / ٢٣٦) و (علل الشرايع) حسب رواية المجلسي، في (البحار) (٢٢ / ٤٥٦، عنه).
- ب - البحراني السيد هاشم في (غاية المرام) (ص ٨٧).
- ج - ابن خلدون: في مقدمة تاريخه ط. ثلاثة بيروت سنة ١٩٠٠ م، ص ١٩٨.
- ٧ - خبر لطم علي عين رجل:

- أ - الشهرستاني، في (الملل والنحل).
ب - ابن أبي الحديد، في (شرح نهج البلاغة) ١ / ٤٢٦.
ج - محب الدين الطبري، في (ذخائر العقبى) ص ٨٢.

خلاصة وخاتمة
السبائية نسبة إلى سبأ بن يشجب ومرادفة لليمانية والقحطانية
ويقابلها العدنانية، اجتماع القبيلتين في المدينة، تنافرهما على
ماء المريسيع وفي السقيفة، إبعاد اليمانية من الحكم، تقريب الامام
إياهم، نقمة قريش من الامام بسببهم، شكوى الامام من قريش،
تجمع السبئية على الامام، رئيس الخوارج سبئي، قتل الامام وتغلب
العدنانية، السبئيون ينصرون المختار على العدنانية، قتل المختار
رؤوس العدنانية، غلبة العدنانية عليه ونيزه بادعاء النبوة ونيز
جماعته بالسبائية، انقسام العرب إلى عدنانية وقحطانية، سيف
يضع أساطير في ذم قحطان ومدح عدنان ويختلق الأسطورة
السبئية، تطور مدلول السبئية وتعدد ابن سبأ، تصحيف عبد الله
السبائي إلى عبد الله بن سبأ، اختلاق الصحابة مصادر، خلاصة البحث.

السبئية وابن سبأ في التاريخ:
إن السبئية وجدت منذ العصر الجاهلي، وكانت تدل على الانتساب
إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومرادفة للقحطانية، وكذلك كانت
مرادفة لليمانية نسبة إلى بلدهم الأول اليمن.
والسبائية والقحطانية واليمانية تقابل العدنانية والنزارية
والمضرية اللاتي كانت تدل على الانتساب إلى مضر بن نزار من
عدنان من أولاد إسماعيل بن إبراهيم الخليل، وانتمى إلى كل
قبيلة حلفاؤها ومواليها، ونسبوا إليهم أحيانا (أ).
اجتمع فرعا القبيلتين في المدينة وكونا المجتمع الاسلامي
الأول بزعامة النبي (ص)، وسمي المنسوبون إلى قحطان بالأنصار وكانوا
هم أهل البلد - المدينة - قبل ذلك، كما سمي المنسوبون إلى
عدنان والذين هاجروا إلى المدينة مع حلفائهم بالمهاجرين.
وقع أول تنافر بين فرعي القبيلتين في الاسلام على ماء
المريسيع في غزوة بني المصطلق حيث نادى أجير المهاجرين: يا

(أ) مثل ربيعة التي ذكرت - أحيانا - ضمن السبئية كما أشرنا إلى ذلك سابقا.

للمهاجرين! ونادى الأنصاري: يا للأنصار!
وكادت أن تقع الفتنة، وقال أحد رؤوس المنافقين (عبد الله بن
أبي): " لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل " وأحمد
النبي الفتنة بحكمته (١).

ثم وقعت الفتنة بين القبيلتين في سقيفة بني ساعدة يوم وفاة
الرسول (ص) حيث اجتمع الأنصار فيها ليولوا سعد بن عبادة على
المسلمين، وقابلهم المهاجرون الذين التحقوا بهم فيها بترشيح أبي
بكر وتغلبوا عليهم وكونوا خلافة قرشية (٢) أبعد فيها الأنصار عن
الحكم، فلم يؤمروهم على جيش، ولم يولوهم على بلد (ب) إلا
نادرا.

ثم أصبحت الخلافة بعد ذلك دولة أموية في عصر عثمان
واستولى بنو أمية على مصر والشام والكوفة والبصرة والمدينة،
واستولى حلفائهم على غيرها، وعاملوا المسلمين بقسوة فثاروا
عليهم وجاءوا إلى المدينة، وقتلوا الخليفة الأموي في داره،
وعادت أمور المسلمين إلى أنفسهم فبايعوا الإمام علي بن أبي
طالب بالاجماع، فحكم بالسوية، وعدل في الرعية، وساوى في
العطاء (٣) وولى الأنصار على الولايات. فقد ولى على البصرة عثمان
ابن حنيف، وعلى المدينة سهل بن حنيف (ج) وعلى مصر قيس بن

(ب) يظهر ذلك من ملاحظة أسماء الولاة على البلاد وامراء الأجناد في عصر أبي بكر وعمر
وعثمان.
(ج) قال ابن الأثير في (٣ / ٣٣٤) من تاريخه في ذكر عمال الامام سنة ٤٠ هـ: " وكان على
المدينة أبو أيوب وقيل سهل بن حنيف "

سعد بن عبادة (٤)، وعلى الكوفة عند مسيره إلى الشام أبا مسعود الأنصاري، وعلى الجزيرة وما والاها الأشتر السبائي (٥). فكرهت قريش سياسته وثارَت عليه في الجمل وصفين، وكان الامام يشكو قريشا كثيرا، قال في نهج البلاغة:

" اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمرا هو لي، ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذَه وفي الحق أن تتركه " (٦).

وقال:

" مالي ولقريش! والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين، وإني لصاحبهم بالأمس، كما إني صاحبهم اليوم " (٧). وقال في كتابه لعقيل:

" فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال، وتجوالمهم في الشقاق، وجماعهم في التيه، فإنهم قد أجمعوا على حربي كما جمعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي، فجزت عني قريشا الجوازي! فقد قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان ابن أُمي " (٨).

وكان ينصره في وقائعه ضد قريش العدنانية رؤوس السبئيين أمثال عدي بن حاتم الطائي السبائي، ومالك الأشتر الهمداني السبائي (د)، وعبد الله بن بديل الخزاعي السبائي، وحجر بن عدي

(د) قال ابن خلدون في تاريخه (٢ / ٢٩): " ولما جاء الله بالاسلام افترق كثير من همدان في ممالكه، وبقي منهم من باليمن، وكانوا شيعة لعلي كرم الله وجهه ورضي عنه لما شجر بين الصحابة ما شجر وهو المنشد فيهم متمثلا: " فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلي بسلام " ولم يزل التشيع دينهم أيام الاسلام كلها ".

الكندي السبائي، وقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري السبائي، إلى غير هؤلاء من رؤوس قبائل اليمن السبائية (٥).
ثم تجمع بعد صفين شذاذ من القبائل العربية القاطنة في الكوفة والبصرة - وكان جلهم من شيعة الامام - وخرجوا على جميع المسلمين، وكونوا فرقة (الخوارج) ورأسوا عليهم عبد الله بن وهب السبائي فقاتلهم الامام في نهر وان، وقتل في المعركة رئيسهم عبد الله السبائي.

ثم سقط الامام في محرابه شهيدا بسيف أحد هؤلاء الخوارج، وتغلبت - قريش - العدنانية على الحكم، وأبعد الأنصار السبائيون، ولاقوا جفوة شديدة، وقطعت رؤوس رؤساء القبائل السبائية من شيعة علي بالكوفة وممن والاهم من الموالي من قبل دعي قريش (زياد وابنه)، وصلبوا على جذوع النخل وهدمت دورهم، فاستغاثوا بالحسين بعد الحسن فجاء لينقذهم والاسلام والمسلمين

(٥) استطاع معاوية ان يستميل بعض فروع القحطانيين الموجودين في الشام إلى جانبه باسم الطلب بدم الخليفة عثمان فلقي أولئك بصورة استثنائية من بين قبائل اليمن الحظوة لدى الحكام إلى عصر بني مروان، حيث وقعت المنافرة في كل مكان بين العدنانية والقحطانية حتى سقطت الدولة مروانية وتكونت على أنقاضها الخلافة العباسية - راجع صفين لنصر بن مزاحم، والبحث التمهيدي الثالث من كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق).

من ظلم بني أمية القرشية العدنانية، ولكن الدعي ابن زياد كان قد تغلب على الكوفة وقتل سفير الحسين مسلم بن عقيل ورئيس القبائل السبائية هاني بن عروة المرادي، وجمع حوله رؤوس العدنانية: عمر ابن سعد القرشي، وشبث بن ربعي التميمي العدناني، وشمر بن ذي الجوشن الضبابي العدناني، وجهز جيشا جرارا عبأ فيه كل المقاتلين من أجناد الكوفة بعد أن خدر أحاسيس حثالات رؤساء القبائل المناوئة له بالاغراء والتهديد، وسقط آل الرسول وخاصتهم شهداء صرعى بكرلاء.

وهلك يزيد، واستيقظ ضمير أهل الكوفة من سباته العميق، فثاروا على أنفسهم بقيادة المختار، والتف حوله القبائل السبئية بقيادة إبراهيم بن الأشتر السبائي، فأخذ يقطف رؤوس رؤساء العدنانية من قتلة الحسين أمثال عمر بن سعد وابن زياد وشمر بن ذي الجوشن، ونظراتهم.

والتفت العدنانية حول أحد أبنائها (مصعب بن الزبير) وشاربت السبئية وأحلافها الموالي حتى قضوا على المختار وثورته، واغمد السيف، وبقي السلاح الأراجيف التي حاربوا بها المختار مشهورا تتناقلها الألسن جيلا بعد جيل، وتسجله أقلام الكتاب في المؤلفات حتى زعموا أنه ادعى تلقي الوحي والنبوة. ولم يكن أنصاره من أفراد القبائل السبئية بمنأى عن الغمز واللمز (و).

(و) كما مر علينا في حديث شبث بن ربعي مع سعر الحنفي. وكانت السبئية تطلق قبل ذلك ويقصد منها تعبير القبائل السبئية على أنهم ترابية اي شيعة علي بن أبي طالب الذي كانوا يطلبون لعنه والبراءة من دينه كما رأينا ذلك في قصة حجر مع زياد. غير أنها بعد القضاء على ثورة المختار أخذت تدل على معنى من اللمز يساوي ما رمي به المختار من ادعاء النبوة. فالسبئية بعد ذلك يمانية حاربوا العدنانية وآمنوا بالمختار!

بدأ الامر هكذا في المدينة (ز) وفي الكوفة، ثم انتشر الشر بين قبائل عدنان وقحطان وتوسع حتى شملهما في كل مكان. أريقت فيه دماء، وأزهقت فيه نفوس، ونظمت على أثره قصائد في المدح والهجاء، ثم اشتدت الخصومة بينهما في أخريات العهد الأموي. في هذا الجو الملهب بالتنافر والتناحر ظهر سيف بن عمر التميمي العدناني في الكوفة، وقدم مؤلفين كبيرين في التاريخ: أولهما في (الردة والفتوح)، والثاني في (الجمل ومسير علي وعائشة) وقد حشاهما بأنواع من التحريف والتصحيف والاختلاق والفساد والتزييف، اختلق فيهما أمة من الشعراء وأخرى من رواة الأحاديث، وكذلك من الصحابة والتابعين وقادة الفتوح، جعل فيهما كل صاحب منقبة مما اختلق من قبيلته تميم خاصة، ومن قبائل عدنان عامة، ونسب كل منقصة للسبائين واختلق لهم المعاييب، ومن أهم ما اختلق في معاييب قحطان: الأسطورة السبئية، حيث جعلهم فيها أتباع عبد الله بن سبأ، ابن الأمة السوداء، وحرّف بذلك مدلول كلمة (السبئية) من الدلالة على

(ز) في تنافرهما في غزوة بني المصطلق ثم في سقيفة بني ساعدة.

الانتساب إلى قبيلة قحطان، إلى المدلول المذهبي الجديد الذي اخترعه هو، أي الانتساب إلى عبد الله بن سبأ وأنهم من أتباعه. ونسب إلى السبئية جميع آثام عصر عثمان، فهم الذين نشروا الأكاذيب على الولاة من بني أمية العدنانيين، وأثاروا المسلمين عليهم في كل مكان، ثم تجمعوا في المدينة وقتلوا عثمان. وهم الذين أنشبوا حرب الجمل دون علم رؤساء الجانيين من العدنانيين.

وبذلك نزه العدنانيين (مروان وسعيدا والوليد ومعاوية وعبد الله ابن سعد بن أبي سرح وطلحة والزبير وعائشة، وعشرات غيرهم) مما انتقدوا عليه، ونسب كل ذلك إلى السبائية.

وفي عمله هذا فاق سيف جميع أدباء عصره من أفراد القبائل السبائية والعدنانية الذين نظموا القصائد في مدح قبيلتهم وذم المنافسة لها، فإنه غير وجه التاريخ الاسلامي على حساب قبيلته، وأربى على ذلك حين اختلق أمة من الشعراء روى عنهم الشعر في الحرب والسلم في مدح عدنان وعيب قحطان.

حرف سيف مدلول كلمة السبئية إلى المدلول المذهبي الجديد، وصحف كذلك (عبد الله السبائي) إلى (عبد الله ابن سبأ) ليحعله مؤسس السبئية.

هكذا اختلق الأسطورة واختلق بطلها!!! وراجت الأسطورة وشاعت، واشتهر عبد الله بن سبأ في مقابل عبد الله بن وهب

السبائي، بينما كانت السبئية في عصر الامام تدل على الانتساب إلى القبائل السبئية، وكان أحد أفرادها عبد الله السبائي رأس الخوارج أصبحت اللفظة - بعد انتشار أسطورة سيف - تدل على الفرقة المذهبية التي أسسها عبد الله بن سبأ، والتي تؤمن بالرجعة والوصاية للامام.

ثم أهمل استعمال السبئية في المنسوبين إلى قبائل قحطان وخاصة في بلاد العراق موطن اختلاف الأسطورة، فلا نجد فيه - بعد هذا - من يلقب بالسبائي لانتمائه إلى سبأ بن يشجب بن يعرب، كما نجد ذلك في اليمن ومصر والأندلس حيث نجد فيها - خلال القرنين الثاني والثالث الهجري - جمعا من رواة الحديث ممن روى عنهم أصحاب الصحاح من يلقب بالسبئي لانتسابهم إلى سبأ ابن يشجب وليس إلى عبد الله بن سبأ اليهودي الذي ألقى الفتنة في البلاد وبين العباد، على حد زعم سيف.

ثم بعد أن نقل علماء - كالطبري - الأسطورة السبئية عن سيف في كتبهم وانتشرت كتبهم في البلاد، أهمل استعمال السبئية في المنسوبين إلى قبائل قحطان في كل مكان ونسي هذا المدلول، ودلت السبئية - في الكتب - على أتباع عبد الله بن سبأ فحسب، وإن لم يكن لهم - يوما ما - وجود في الخارج. ثم تطور مدلول كلمة السبئية بعد ذلك وتعدد مؤسسها، فبينما كانت السبئية في أوائل القرن الثاني تدل - عند مختلقها سيف - على من يؤمن بالوصاية لعلي، إذا بها في أخريات القرن الثالث تدل

على من يعتقد بألوهيته!
وبينما كان عبد الله بن سبأ هو ابن السوداء عند مختلق
الأسطورة، وإذا بهما يصبحان شخصين في أوائل القرن الخامس،
وتعددت - أيضا - أخبارهما.
ونستطيع أن نحدد مداليل تلك الألفاظ
في القرن الخامس فما بعد بما يلي:
١ - عبد الله بن وهب السبائي رأس الخوارج، وهو غير
مشهور إلا عند بعض العلماء.
٢ - عبد الله بن سبأ والمنعوت بابن السوداء، وهو عند رواة
سيف مؤسس الفرقة السبئية التي تؤمن بالرجعة وبالوصاية لعلي
والتي أثارَت البلاد على الولاة حتى قتل عثمان، ثم أنشَبوا القتال في
حرب الجمل.
وقد احتفظ هذان المفهومان بحدودهما في الكتب منذ وجود الأول في
عصر الامام واختلاق الثاني من قبل سيف.
٣ - عبد الله بن سبأ مؤسس الفرقة السبئية التي تعتقد
الألوهية لعلي.
وخبر هذا لم يقف عند حد منذ تدوينه في الكتب في أخريات
القرن الثالث حتى أوائل القرن التاسع للهجرة.
* فهو الذي قال للامام في أول خطبة له بعد بيعته: " أنت
خلقت الخلق وأنت بسطت الرزق ". فأبعده من المدينة إلى
المدائن، ثم عرف أحد عشر رجلا من السبئية فأحرقهم بالنار

وقبورهم هناك في الصحراء مشهورة.
وهو الذي غلا في الامام وزعم أنه إله ودعا قوما من غواة الكوفة، فأحرق الامام قوما منهم في حفرتين، فأنشد في ذلك:
لترم بي الحوادث حيث شاءت * إذا لم ترم بي في الحفرتين
ونفي ابن سبأ إلى المدائن. فلما قتل الامام زعم أن المقتول لم يكن عليا بل كان شيطانا تصور للناس بصورته، وأن عليا (ع) قد صعد إلى السماء كعيسى وسينزل وينتقم من أعدائه.
* وهو الذي ادعى النبوة لنفسه، وأن أمير المؤمنين هو الله تعالى، فحبسه الامام واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب، فأحرقه بالنار وأنشد فيه " لما رأيت الامر أمرا منكرا... ".
* وهو الذي جاء به المسيب بن نجمة على الامام متلبيا به لتكهنه بالغيب فصحح الامام تكهنه.
* وهو الذي قال للامام لما وصى برفع اليدين في الدعاء إلى السماء: " أليس الله بكل مكان؟ ".
* وهو الذي جاء إلى الامام مع جماعته وقال له مشافهة: " أنت الله " فأحرقهم بالنار، فجعلوا يقولون وهو يرمون بالنار: " الآن صح عندنا أنه الله لأنه لا يعذب بالنار إلا رب النار ".
* وهو الذي كان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، فجاء به المسيب بن نجبة متلبيا به، فأثنى الامام على أبي بكر وعمر وقال: " لا يفضلني أحد عليهما إلا جلده حد المفترى " وسيره إلى المدائن.

* وهو الذي لما بلغه نعي علي وهو بالمدائن قال للذي نعاه:
" كذبت يا عدو الله لو جئتنا والله بدماعه في صرة فأقمت علي قتله
سبعين عدلا ما صدقناك ولعلمنا أنه لم يقتل ولا يموت حتى يملك
الأرض " ثم ذهب مع جماعته من يومه إلى باب دار الامام يستأذن عليه
استئذان الواثق بحياته، وأنكر علي أهل بيته قولهم بوفاته.
* وهو - أي عبد الله بن سبأ - بنفسه عبد الله بن السوداء وهو -
أيضا - غير ابن السوداء بل هما اثنان وأن الأخير كان من يهود
الحيرة فأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي
وأولاده ليعتقدوا فيهم عقيدة النصارى في عيسى، وأراد أن يترأس
على أهل الكوفة فذكر لهم أنه مكتوب في التوراة " لكل نبي وصي،
وأن عليا وصي محمد... " فقالوا للامام: إنه من محبيك، فرفع
قدره وأجلسه تحت منبره، فلما بلغه غلوه وخاف من قتله
اختلاف أصحابه عليه نفاه إلى المدائن مع ابن سبأ، وأنه انتسب
إلى الرافضة السبئية حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر.
والفرقة السبئية التي أسسها عبد الله بن سبأ الأخير هي التي
كانت تقول: أن عليا في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه.
وهم الذين يقولون عند سماع الرعد: " السلام عليك يا أمير
المؤمنين ".
وهم الذين يزعمون أن الإمام علي بن أبي طالب هو
المهدي.
وهم الذين يقولون بالتناسخ وان الأئمة أبعاض من أبعاض الله

تعالى .
وهم الذين يزعمون أن في علي الجزء الإلهي .
وهم الذين يقولون أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند
علي .
وهم الذين يزعمون مع الناووسية أن الإمام جعفر بن محمد
كان عالماً بجميع معالم الدين .
وهم الذين حملوا المختار على ادعاء النبوة .
وهم الطيارة الذين يزعمون أن موتهم طيران نفوسهم وأن روح
القدس انتقلت من عيسى إلى محمد، ومنه إلى علي، ثم إلى الحسن
ثم الحسين، ثم إلى أولاده من الأئمة .
وهم أصحاب عمر بن الحارث الكندي الذي أمر أصحابه
بسبع عشرة صلاة في كل يوم وليلة، في كل صلاة خمس عشرة
ركعة، وقالوا بان عليا توارى عن خلقه سخطا عليهم، وأنه سيظهر .
وهم الخشبية أصحاب المختار! وهم الممطورة! وهم...
وهم....!
رأينا في استعراضنا أخبار السبئية وابن سبأ أن عبد الله السبائي
رئيس الخوارج والذي ذكرناه أولاً لم ينم خبره ولم يزدد .
كما لم ينم ولم يتطور خبر عبد الله بن سبأ، مؤسس فرقة
السبئية، القائلة بوصاية علي، والذي ذكرناه ثانياً .
بينما ازداد وتطور خبر عبد الله بن سبأ الثالث مؤسس

عقيدة الألوهية على مر الزمان وتكاثر، وكذلك تعدد شخصه! فما
السبب في ذلك؟!
نرى أن السبب في ذلك أن الأول كان موجودا حقيقة ودون
خبره في الكتب كما وجد.
والثاني دون مختلقه - سيف - خبره في تأليفه كما تخيله
وتخيل خبره، ونقل العلماء أخبارهما كما وجدوها فلم يزد خبراهما
على مر القرون عما دون في أول يوم.
بينما أخذ العلماء أخبار الثالث من أفواه الناس على مر
العصور، فتمت وتطورت على قدر تقول الناس فيها، ومدى أخذ
العلماء عنهم. ويبدو أن بعضهم قد تبرع لوضع سند لبعض تلك الأخبار
المختلفة، كما وضع الآخرون سندا لقصة النسناس ونظائرها
من الأساطير.
وإن قيل: كيف أمكن تصحيف عبد الله السبائي إلى عبد الله
ابن سبأ، وكيف خفي تحريف خبره على العلماء مدى العصور؟ أو
بالأحرى كيف خفي عليهم هذا التحريف والفساد والاختلاق؟
فنقول:
إن التصحيف والتحريف لم يقتصر على هذه الأسماء وأخبارها
حتى يستبعد ذلك، بل كثر وشاع حتى ألف في بيانها جماعة من
العلماء، مثل:
أبي أحمد العسكري، المتوفى (٣٨٢ هـ) الذي ألف " شرح ما

يقع فيه التصحيف والتحريف " (ح) وقال في مقدمته:
" شرحت في كتابي هذا الألفاظ المشككة التي تتشابه في
صورة الخط فيقع فيها التصحيف ويدخلها التحريف ".
وقال أيضا: " وكنت عملت في شرح ما يشكل ويقع فيه التصحيف
كتابا كبيرا جامعا لما يحتاج إليه أصحاب الحديث... من
أسماء الرواة والصحابة والتابعين ومن بعدهم... ثم إنني سئلت
إفراد ما يحتاج إليه أصحاب الحديث مما يحتاج إليه أهل الأدب
فجعلته كتابين... ".
ثم بوب فيه لذكر أوهام كبار العلماء أمثال الخليل والجاحظ
والسجستاني وذكر ما يصحف في الأنساب، و... الخ.
كما ألف قبله ابن حبيب، المتوفى (٢٤٥ هـ) في مختلف
أسماء القبائل وأنسابها.
وكذلك ابن التركماني، المتوفى (٧٤٩ هـ).
وألف الآمدي، المتوفى (٣٧٠ هـ) المؤتلف والمختلف في
أسماء الشعراء.
والدارقطني المتوفى (٣٨٥ هـ) في أسماء الرواة.
وألف في المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب
ابن الفرضي، المتوفى (٤٠٣ هـ)، وعبد الغني، المتوفى (٤٠٩ هـ)
وابن الطحان الحضرمي، المتوفى (٤١٤ هـ).

(ح) لدينا نسخة منه بتحقيق عبد العزيز أحمد وط. مصطفى الحلبي عام ١٣٨٣ هـ.

وأشهرها وأجمعها الاكمال، لابن مأكولا، المتوفى (٤٨٧ هـ) (ط).

كما ألف في مشتبته النسبة كل من:

الماليني، المتوفى (٤١٢ هـ).

والزمخشري، المتوفى (٥٤٨ هـ).

والحازمي، المتوفى (٥٨٤ هـ).

وابن باطيش، المتوفى (٦٤٠ هـ).

والفرضي، المتوفى (٧٠٠ هـ).

والذهبي، المتوفى (٧٤٨ هـ) (ي).

وابن حجر، المتوفى (٨٥٢ هـ).

وجاء بعد هؤلاء علماء استدرکوا عليهم ما فاتهم من موارد وأخطاء فيما ذكروا، مثل ما استدرک على عبد الغني كل من:

المستغفري، المتوفى (٤٣٦ هـ) في كتابه (الزيادات).

والخطيب، المتوفى (٤٦٣) في كتابه (المؤتلف).

كما أستدرک على الاكمال ابن نقطة المتوفى (٦٢٩ هـ) في كتابه (المستدرک).

وذيل على ابن نقطة كل من:

الحافظ منصور، المتوفى (٦٧٧ هـ).

(ط) لدينا ستة أجزاء منه ط. حيدر آباد عام ١٣٨١ - ١٣٨٦ هـ بلغ إلى حرف العين.

(ي) لدينا منه نسخة بتحقيق علي محمد البجاوي، وط. الحلبي عام ١٩٦٢ هـ.

وابن الصابوني، المتوفى (٦٨٠ هـ).
ومغلطاي، المتوفى (٧٦٢ هـ).
واستدرك على الذهبي ابن ناصر الدين، المتوفى (٨٤٢ هـ) في كتابه (الاعلام بما في مشتببه الذهبي من الأوهام).
ومع كل ما بذل هؤلاء الاعلام وغيرهم (ك) من جهد مشكور في البحث والتحقيق لو أراد باحث أن يستدرك اليوم ما فاتهم لاجاء بمؤلف ضخم! وكم ترك الأول للآخر؟
لو بحثنا في جل ما ذكره هؤلاء العلماء في تأليفهم من التحريف والتصحيح لوجدناها قد وقعت خطأ من أهلها، ولم يكن لهم - على الأغلب - دافع ما في نشرها وإذاعتها، مثل ما كان لهم في نشر أسطورة ابن سبأ والسبائية من دافع. فقد كان للناس والسلطات على مر العصور أكثر من دافع قوي في نشرها وإذاعتها، لأنها كانت تدافع عن الصحابة في ما انتقدوا عليه. وهذا ما يرغب فيه السلطات والناس بمختلف طبقاتهم على مر العصور.
كما كانت تنسب العيوب والآثام إلى قبائل قحطان، وتنشر في بعض أخبارها فضائل عدنان، وكانت السلطات من قريش العدنانية

(ك) مثل موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب ولدينا نسخة منه في ٣ اجزاء، ولاين ناصر الدين شرح مشتببه الذهبي، وكذلك لغيرهم. راجع مقدمة مصحح الأكمال. ط. حيدر آباد.

حتى آخر الخلافة العباسية.
والاهم من ذلك كله أنها كانت تدمغ معارضي حكومة الخلفاء
- شيعة أئمة أهل البيت - في جميع العصور حتى الخلفاء
العباسيين، بل وحتى اليوم، بسمات من الكفر والالحاد والمروق عن
الدين مما كان يسهل على الحكومات - في ما مضى - الاجهاز عليهم
والتخلص من مضايقاتهم. وواضح كم ترغب السلطات
في مثل تلك الوسيلة وتثيب على تأييدها وتدعيمها.
ولهذا كله لم يكلف أحد نفسه عناء البحث عن واقعها، وكشف
زيفها، كما وفق الله في هذا العصر ولله الحمد والمنة.
ولم ينحصر ما اختلقه سيف في ابن سبأ واسطوره لتكون
مثارا للتعجب والاستغراب، وإنما اختلق من الرواة والصحابة وقادة
الفتوح ما عقدنا لبيانه مؤلفات، مثل (خمسون ومائة صحابي
مختلق) و (رواة مختلقون) و (عبد الله بن سبأ) - هذا الكتاب
بقسميه - وفي ما ذكرناه، جواب عن التساؤل عن سبب وقوع
التحريف والتصحيف في هذه الأسماء وأخبارها، وعن سبب سكوت
العلماء عنها على مر العصور. وقد رأينا في فصل (تحريف
وتصحيف) أن سيف بن عمر استطاع أن يحرف اسم ابن ملجم
قاتل الامام من عبد الرحمن إلى خالد، وأن يجعله من رؤوس السبائيين
المغالين في حق الامام، وأن يجعل خزيمة بن ثابت
الأنصاري اثنين: أحدهما ذو الشهادتين، والآخر غير ذي الشهادتين،
وأن يجعل من سماك بن خرشة الأنصاري - أيضا - اثنين: أحدهما

أبو دجانة والآخر ليس بأبي دجانة، وأن يجعل من عبد الله السبائي - أيضا -
- اثنين: أحدهما ابن وهب الذي كان موجودا، وابن سبأ الذي
اختلقه هو. وليس غريبا من سيف هذا الدس والتحريف والاختلاق وليس
بمستغرب من العلماء السكوت عنه.

ويكفي مثلا لوقوع نظائره - أيضا - أسطورة الصحابي القائد
الشاعر الملهم القعقاع بن عمرو بن مالك التميمي الأسيدي
العمري الذي بلغت ترجمته ثمانيا وسبعين صفحة، في كتابنا
(خمسون ومائة صحابي مختلق) وترجم له أعلام السنة والشيعنة في
كتبهم.

ومثل ابن عمه نافع بن الأسود بن قطبة بن مالك التميمي
الأسيدي العمري.

وزياد بن حنظلة التميمي العمري.

وطاهر بن أبي هالة ابن خديجة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم.

مثل هؤلاء الصحابة الذين وردت أخبارهم وتراجمهم في كتب
أعلام الشيعة والسنة، أمثال:

١ - سيف بن عمر التميمي المتوفى حدود (١٧٠ هـ) (ل) في كتابيه
(الفتوح) و (الجمال).

(ل) حسب ما ارتآه الذهبي، ولم نر ذلك على ما ذكرناه في البحوث التمهيدية من كتاب
(خمسون ومائة صحابي مختلق)

- ٢ - الطبري، المتوفى (٣١٠ هـ) في تاريخه الكبير.
- ٣ - البغوي، المتوفى (٣١٧ هـ) في معجم الصحابة.
- ٤ - الرازي، المتوفى (٣٢٧ هـ) في الجرح والتعديل.
- ٥ - ابن السكن، المتوفى (٣٥٣ هـ) في حروف الصحابة.
- ٦ - الأصبهاني، المتوفى (٣٥٦ هـ) في الأغاني.
- ٧ - المرزباني، المتوفى (٣٧٤ هـ) في معجم الشعراء.
- ٨ - الدارقطني، المتوفى (٣٨٥ هـ) في المؤتلف والمختلف.
- ٩ - أبو نعيم، المتوفى (٤٣٠ هـ) في تاريخ أصبهان.
- ١٠ - ابن عبد البر، المتوفى (٤٦٣ هـ) في الاستيعاب.
- ١١ - ابن مأكولا، المتوفى (٤٧٥ هـ) في الاكمال.
- ١٢ - ابن بدرون، المتوفى (٥٦٠ هـ) في شرح قصيدة ابن عبدون.
- ١٣ - ابن عساكر، المتوفى (٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق.
- ١٤ - الحموي، المتوفى (٦٢٦ هـ) في معجم البلدان.
- ١٥ - ١٦ - ابن الأثير، المتوفى (٦٣٠ هـ) في:
أ - تاريخه الكامل.
ب - أسد الغابة.
- ١٧ - ١٨ - الذهبي، المتوفى (٧٤٨ هـ) في:
أ - النبلاء.
ب - تجريد أسماء الصحابة.

- ١٩ - ابن كثير، المتوفى (٧٧٠ هـ) في تاريخه.
- ٢٠ - ابن خلدون، المتوفى (٨٠٨ هـ) في تاريخه.
- ٢١ - ابن حجر، المتوفى (٨٥٢ هـ) في الإصابة.
- ٢٢ - الحميري، في الروض المعطار. تاريخ التأليف ٩٠٠ هـ.
- ٢٣ - ابن بدران المتوفى (١٣٤٦ هـ) في تهذيب تاريخ ابن عساكر. ومن الكتب المذكورة أنفا أخذ (م) علماء الشيعة الآتية أسماءهم تراجم الصحابة المذكورين وما ذكروه عنهم في كتبهم (ن) وهم:
 - ١ - نصر بن مزاحم، المتوفى (٢١٢ هـ) في كتابه وقعة صفين. روى نصر عن سيف بن عمر ما أورده في كتابه.
 - ٢ - الشيخ الطوسي، المتوفى (٤٦٠ هـ) في رجاله.
 - ٣ - القهبائي، في مجمع الرجال فرغ منه (١٠١٦ هـ).
 - ٤ - الأردبيلي، المتوفى (١١٠١ هـ) في جامع الرواة.
 - ٥ - المامقاني، المتوفى (١٣٥٢ هـ) في تنقيح المقال.
 - ٦ - السيد شرف الدين، المتوفى (١٣٧٧ هـ) في الفصول المهمة.
- ٧ - التستري المعاصر في قاموس الرجال.

(م) ينقل علماء الشيعة من كتب علماء السنة في غير الفقه كثيرا مثل تفسير القرآن والسير والتراجم والتاريخ العام.
(ن) راجع تراجم الصحابة الأربعة في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلف) نجد شرح ما ذكرناه وتفصيله.

خفي على علماء الشيعة والسنة على مدى العصور تحريف سيف في ابن سبأ والسبئية واختلاقه أخبارهما، كما خفي عليهم أولئك الصحابة الأربعة واختلاق أخبارهم.

خلاصة البحث:

إن لفظة السبئية كانت تدل منذ الجاهلية على المنسويين إلى سبأ بن يشجب، كان أحدهم عبد الله بن وهب السبائي أول رئيس للخوارج، وبعد وقوع الفتن بين فرعي قبيلتي عدنان وقحطان في المدينة والكوفة، أخذت العدنانية تنبزههم بالسبئية ابتداء من عصر بني أمية بالكوفة، وكان النبز بالسبئية غامضا غير محدد المعنى حتى ظهور تأليف سيف بن عمر في أوائل القرن الثاني الهجري بالكوفة حيث اختلق - بدافع من زندقته وتعصبه للعدنانية - الأسطورة السبئية، وحرف فيها لفظة السبئية من الدلالة على الانتساب إلى قبائل قحطان إلى الانتساب إلى الفرقة المذهبية التي أسسها عبد الله بن سبأ على حد زعمه.

أما اسم (عبد الله بن سبأ) المؤسس المزعوم للفرقة المذهبية، فإما أن يكون سيف قد صحف لفظة (عبد الله السبائي) إلى (عبد الله بن سبأ) كما يظهر ذلك من قول الأشعري، والسمعاني، والمقرئزي، أو أنه اختلق أسطوره وارتجل اسمه، أي أنه اختلقهما معا. وعلى أي حال فإنه لم يكن لعبد الله بن سبأ غير عبد الله بن وهب السبائي وجود في عصري عثمان وعلي بتاتا كما بيناه في محله.

انتشرت أسطورة سيف خلال القرن الثاني وأوائل الثالث في بلاد العراق (أ) الكوفة والبصرة وبغداد وما والاها، ونسي فيها، مدلول السبئي الأول (الانتساب إلى قبائل قحطان) وأصبحت السبئية لا تدل فيها على غير الفرقة المذهبية التي اختلقها سيف. بينما بقيت في الزمن نفسه محتفظة - في بلاد اليمن ومصر والأندلس - بدلالاتها على الانتساب إلى قبائل قحطان.

إذا كانت لفظة السبئية خلال القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث تدل على معنيين متغايرين، فهي في بلاد الشرق المسلم تدل على الفرقة المذهبية، وفي غيرها على الانتساب إلى قبائل قحطان. ثم نمت الأسطورة المذهبية وتطورت على أفواه الناس حتى دلت في القرن الثالث على من يعتقد الألوهية للإمام علي بن أبي طالب (ع). وأخيراً نسي المدلول النسبي للسبئية في كل مكان، ولم يتبادر إلى ذهن السامع من لفظة السبئية غير المدلول المذهبي، أي المعتقد بوصاية علي أو إلهيته.

وكذلك الامر في ابن سبأ، فقد نسي (عبد الله السبائي) رئيس الخوارج واشتهر عبد الله بن سبأ الذي اخترع المذهب المزعوم الأول أو الثاني على حد زعمهم والتبس الامر على العلماء - أحياناً - وأخطأوا في فهم بعض الأخبار التي تخص الأول وظنوا انها تخص الثاني واستمر هذا اللبس

(أ) وجدنا عند أبي مخنف العالم الكوفي المتوفى ١٥٧ هـ رواية من روايات سيف عن الأسطورة السبئية. راجع البحث التمهيدي الأول من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) ص ١٠.

طوال القرون الماضية.
على أن اللبس لم ينحصر بهما، بل مثلهما في ذلك مثل التحريف
والتصحيف اللذين وقعا في آلاف الكلمات مما أحصاها العلماء في مؤلفاتهم، وما
فاتهم التنبيه عليها حتى اليوم أكثر.
وكذلك الامر بالنسبة إلى سيف، فإنه لم ينحصر تحريفه وتصحيفه
بهذين اللفظين فحسب، بل مثلهما عنده مثل فعله في غيرهما مما ذكرنا بعضها
في مؤلفاتنا.

ويختلف تحريف سيف وتصحيفه عن غيره في أنه من الجائز أن يكون
التحريف من غيره وقع خطأ وعلى غير عمد، بينما هو عامد في فعله، ويقصد
الدس والتشويش بدافع الزندقة، بالإضافة إلى تعصبه لقبيلته.
ويختلف - أيضا - تحريفه واختلاقه عن غيره في أنه دس واختلق
وحرف وصحف وفقا لهوى السلطات ورغبة مختلف طبقات الناس، وبذلك
ضمن لما اختلق ودس وحرف الرواج والانتشار المدهش على مدى العصور.
وخفي على العلماء أمرها كما خفي عليهم اختلاق سيف عشرات
الصحابة والرواة والشعراء، وكذلك اختلاق أخبارهم.
إذا فليس أمر التحريف والاختلاق في ابن سبأ والسبئية بمستغرب
من سيف، وليس بمستغرب خفاء أمرهما على العلماء على مدى العصور، بل
هما موافقان للقواعد المألوفة في نظائرهما.
أما الروايات التي رويت في الكتب عن أئمة أهل البيت وفيها ذكر
ابن سبأ فنقول فيها:

إن الرواية لا تصير غير الموجود موجودا، وقد مر علينا في البحث عن كلمة عبد الله بن سبأ أنه لم يوجد شخص باسم عبد الله بن سبأ في عصري عثمان وعلي بتاتا، اللهم إلا عبد الله السبائي ابن وهب، فما أمكن صدقها من تلكم الروايات على عبد الله السبائي جاز صدقها وصحة صدورها منهم مثل رواية:
اعتراضه على الامام في رفع اليدين للدعاء.
أو رواية جلب المسيب إياه إلى الامام لتكهنه بالغيب.
أو رواية ابتلاء الامام به.
وما لم يمكن صدقها على عبد الله السبائي ابن وهب فموضوع على الأئمة، ومدسوس على علماء الحديث (ب)، فإنه لا يصح أي خبر أو أية رواية عن شخص مختلق مثل عبد الله بن سبأ أو القعقاع بن عمرو، حين لم يوجد أحدهما بتاتا.
وكذلك الامر بالنسبة إلى السبئية، فإن كل خبر أو رواية جاز صدقها على المنسويين إلى قحطان، جاز صدقها وصحتها، وكل خبر لم يجز صدقه عليهم، مفترى ومختلق.

(ب) نقل ابن الجوزي في كتابه الموضوعات (١ / ٣٧ - ٣٨): (ان ابن أبي العوجاء كان ربيب حماد بن سلمة، وكان يدس الأحاديث في كتب حماد فلما اخذه محمد بن سليمان - والي الكوفة - وامر بضرب عنقه وأيقن بالقتل، قال: والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث...).
وقال: " وقد كان في هؤلاء الزنادقة من يغفل الشيخ فيدس في كتابه ما ليس من حديثه فيرويه ذلك الشيخ ظنا منه أن ذلك من حديثه " الموضوعات (١ / ٣٨).

بعد كل ما سبق من شرح وبيان، إن كان هناك من لم يقبل بما ذكرناه، فليؤمن بكل تلك الأساطير إيمان العجائز بخرافاتهن التقليدية.

مصادر خلاصة وخاتمة:

- ١ - البحث التمهيدي الثالث كمن (خمسون ومائة صحابي مختلق) ط. بغداد.
- ٢ - فصل السقيفة من الجزء الأول من هذا الكتاب.
- ٣ - فصل حكومة الامام من باب " على عهد الصهرين " من كتاب (أحاديث أم المؤمنين عائشة).
- ٤ - تاريخ ابن الأثير (٣ / ١٥٣ - ٣٥٣) في ذكر حوادث سنوات حكم الامام.
- ٥ - صفين، لنصر بن مزاحم (ص ١٢).
- ٦ - نهج البلاغة (١ / ١٠٣) الخطبة المرقمة (١٦٧).
- ٧ - الخطبة المرقمة (٣٣).
- ٨ - الكتاب المرقم (٣٦) في (٢ / ٦٨) من نهج البلاغة.

خلاصة بحوث الكتاب
وخاتمته

(٣٧٧)

تنقسم روايات سيف عن حروب الردة إلى ثلاثة أقسام: منها ما لم تقع بتاتا، وأخرى كانت مع الكفرة والمنتبئين وليس مع المرتدين، وثالثة مع مسلمين امتنعوا عن بيعة أبي بكر وأداء الزكاة إليه، أو بسبب قسوة الولاة معهم. ودلت تلك الأخبار الكاذبة على أن القبائل المسلمة في الجزيرة خرجت من الاسلام أفواجا وأعيدت إليه بالسيف. وهي مع روايات سيف في الفتوح تدل على انتشار الاسلام بالسيف خلافا للواقع الذي كان. ونشر سيف - بالإضافة إليها - الخرافات في عقائد المسلمين، وحرف الأسماء واختلق الاشخاص والأماكن، مثل تحريفه عبد الله ابن وهب السبائي إلى عبد الله بن سبأ، وتحريفه السبئية من الدلالة على الانتساب إلى قبائل قحطان إلى الدلالة على الفرقة المذهبية التي اختلق اسطورتها. ثم تطور مدلول اللفظ على أفواه الناس، ومنهم أخذ أصحاب الملل والفرق ما كتبوا عنها. مصادر.

بدأنا الكتاب بإيراد روايات سيف في حروب الردة، ووجدناه يقول في ما وضع من روايات لبيان حروب الردة واختلق: كفرت الأرض وتضرمت نارا، وارتدت القبائل العربية عدا قريش وثقيف.

ثم ذكر تجمع القبائل المرتدة في (أبرق الربذة) وإيفادها إلى أبي بكر يقرون بالصلاة ويمتنعون عن الزكاة، وأن أبا بكر امتنع عن قبول ذلك منهم، وأعد المدينة لمقابلتهم، ثم ردهم على أعقابهم لما باغتوه الهجوم على المدينة. ثم ذكر لأبي بكر ثلاث خرجات لحربهم، وذكر كيف قاتلهم وقتلهم واستولى على أراضيهم، وجعل الأبرق خاصة حمى لخيول المسلمين.

تفرد سيف بذكر كل ذلك ولم يصدق في شيء منه! وذكر خروج رابعا لأبي بكر إلى ذي القصة، وعقده أحد عشر لواء هناك لأمر حروب الردة، وكتب عهدا لهم، وكتب للقبائل المرتدة، ولم يصدق في شيء مما ذكر عدا إرسال خالد من ذي القصة.

وذكر ردة أم زمل، وقتل إبادة فيها، بينما لم يصح شيء منها،

ولم توجد أم زمل!
وذكر ردة الأخابث في الأعلاب، وقتل طاهر ربيب رسول الله
منهم مقتلة عظيمة حتى أنتنت السبل من جيفهم، بينما لم توجد أرض
الأعلاب، ولا الناس الأخابث، ولا الصحابي القائد ربيب رسول
الله!

لم يصح كل ذلك، ولم يصح كثير غيره مما قاله سيف في
حروب الردة، غير أن سيف استطاع في ما وضع واختلق أن يشهر
خبر انتشار الارتداد في القبائل العربية المسلمة بعد رسول الله،
وأنهم رجعوا إلى الاسلام بقوة السيف.

وجميع ما ذكره سيف عن حروب الردة ينقسم إلى قسمين:
منها ما وضع أخبارها واختلق شخوصها وأماكنها، ولم يصدق
في شيء منها، ويشكل هذا: القسم الأكبر من أساطيره في حروب
الردة.

ومنها حرب وقعت في حينه غير أن سيف حرف أخبارها
ورواها على غير وجهها الصحيح.

وهذا - أيضا - ينقسم إلى قسمين: الأول ما كان مع كفار
موجودين منذ عصر الرسول مثل حربهم مع مسيلمة وطلحة، وليس
من الصحيح وصف هؤلاء بالمرتدين، وإنما كانوا كفرة، والحروب
معهم حروب مع الكفرة وليس مع المرتدين.

والثاني: حروب وقعت مع قبائل عربية مسلمة أنكرت بيعة أبي
بكر، ولم تؤد الزكاة إليه، وغالبا ما وقعت تلك الحروب بسبب

قسوة قادة أبي بكر من غير مسوغ، نظير ما وقع بينهم وبين قبائل كندة من حرب من أجل قلوص كما رواها ابن أعثم والبلاذري والحموي.

قال الحموي في مادة حضرموت من معجم البلدان: كان زياد بن لييد البياضي (أ) على حضرموت وكندة لما بويع أبو بكر، فكتب إليه أبو بكر يخبره بوفاة النبي (ص) ويأمره بأخذ البيعة على من قبله من أهل حضرموت، فقام زياد فيهم خطيباً، وعرفهم موت النبي، ودعاهم إلى بيعة أبي بكر، فامتنع الأشعث ابن قيس من البيعة، واعتزل في كثير من كندة. وبإيع زيادا خلق آخرون، وانصرف زياد إلى منزله، وبكر لآخذ الصدقة كما كان يفعل.

وفي رواية أخرى: كتب أبو بكر إلى زياد بن لييد والمهاجرين أبي أمية المخزومي - وهو يومئذ على كندة - يأمرهما أن يجتمعا فتكون أيديهما يدا وأمرهما واحداً، فيأخذا له البيعة، ويقاطلا من امتنع من أداء الصدقة، وأن يستعينا بالمؤمنين على الكافرين، وبالمطيعين على العاصين والمخالفين.

قال ابن أعثم:

" فجعل قوم يعطونه الزكاة وهو طائعون، وقوم يعطونه إياها

(أ) أبو عبد الله زياد بن لييد بن سنان الأنصاري الخزرجي البياضي، استعمله رسول الله (ص) على حضرموت، وكتب إليه أبو بكر وأقره، توفي زياد في أول أيام معاوية. راجع أسد الغابة (٢ / ٢١٧) ونسبه في جمهرة ابن حزم (ص ٣٥٦).

كارهين وزياد بن لبيد يجمع الصدقات، ولا يريهم من نفسه إلا الصرامة، غير أنه أخذ يوما من الأيام ناقة من إبل الصدقة، فوسمها وسرحها مع الإبل التي يريد أن يوجه بها إلى أبي بكر (رض)، وكانت هذه الناقة لفتى من كندة يقال له زيد بن معاوية القشيري من بني قشير (ب). فأقبل ذلك الفتى إلى رجل من سادات كندة يقال له: حارثة بن سراقه، فقال يا ابن عم! إن زياد بن لبيد قد أخذ لي ناقة فوسمها وجعلها مع إبل الصدقة وأنا مشغوف بها، فإن رأيت أن تكلمه فيها فلعله أن يطلقها ويأخذ غيرها من إبلي، فإنني لست أمتنع عليه. قال: فأقبل حارثة بن سراقه إلى زياد بن لبيد وقال له:

إن رأيت أن ترد ناقة هذا الفتى عليه وتأخذ غيرها فعلت منعما!

فقال له زياد بن لبيد:

إنها دخلت في حق الله وقد وضع عليها ميسم الصدقة ولا أحب أن آخذ غيرها (ج). فغضب حارثة بن سراقه من ذلك، ثم

(ب) بنو قشير قبيلة من سعد العشيرة بنواحي حضرموت. تاج العروس (٣ / ٤٩٣).
(ج) قال البلاذري: " وكان زياد بن لبيد رجلا حازما صلبا فأخذ في الصدقة من بعض كندة قلوفا فسأله الكندي ردها عليه وأخذ غيرها، وكان قد وسمها بميسم الصدقة، فأبى ذلك، وكلمه الأشعث بن قيس فيه فلم يجبه وقال: لست براد شيئا قد وضع الميسم عليه، فانتقضت عليه كندة كلها إلا السكون فإنهم كانوا معه.
وقال في رواية أخرى: إن زيادا وأبا أمية أخذوا من رجل من كندة في الصدقة بكرة من الإبل فسألتهما أخذ غيرها فسامحه المهاجر وأبى زياد إلا أخذها.

قال: أطلقها وأنت كريم وإلا أطلقتها وأنت لئيم.
قال: فغضب زياد من ذلك ثم قال: لا أطلقها حتى أنظر من
يحول بيني وبينها أو يمنعها. وقال: فتبسم حارثة بن سراقة، ثم
قال أبياتا من جملتها:
يمنعها شيخ بخديه الشيب * ملمع كما يلمع الثوب
قال: ثم أقبل حارثة بن سراقة إلى إبل الصدقة، فأخرج الناقة
بعينها، ثم قال لصاحبها:
خذ ناقتك إليك، فإن كلمك أحد فاحطم أنفه بالسيف!
نحن إنما أطعنا رسول الله (ص) إذ كان حيا، ولو قام رجل
من أهل بيته لا طعناه، وأما ابن أبي قحافة فلا والله ما له في رقابنا
طاعة ولا بيعة.
ثم أنشأ حارثة بن سراقة يقول أبياتا من جملتها:
أطعنا رسول الله إذ كان بيننا * فيا عجبا ممن يطيع أبا بكر
وفي معجم البلدان:
أطعنا رسول الله ما دام وسطنا * فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
أيورثها بكرا إذا كان بعده * فتلك لعمر الله قاصمة الظهر
قال ابن أعثم:
فلما سمع زياد بن لبيد هذه الأبيات كأنه اتقى على ما جمع
من إبل الصدقة أن تؤخذ، فخرج ليلته يريد المسير إلى أبي بكر
الصديق (رض) ومعه نفر من أصحابه، فلما سار على مسيرة يومين
من القوم، كتب إلى حارثة بن سراقة وأصحابه بهذه الأبيات، من

جملتها:

نقاتلهم في الله والله غالب * على أمره حتى تطيعوا (*) أبا بكر
قال: فغضب أحياء كندة لذلك وأتت الأشعث بن قيس.
فقال الأشعث: خبروني يا معشر كندة! إن كان هذا رأيكم فلم
دفعتم إليه زكاتكم، فرحل عنكم يهددكم بالقتل؟!
فقال رجل من بني عمه: صدقت والله يا أشعث، والله ما نحن
إلا كعبيد لقريش، مرة يوجهون إلينا أمية (د)، ومرة يولون علينا مثل
زياد يأخذ من أموالنا ويهددنا بالقتل (ه).
فقال الأشعث: يا معشر كندة! إن كنتم على ما أرى فلتكن
كلمتكم واحدة والزموا بلادكم، وحوطوا حريمكم، وامنعوا زكاة
أموالكم، فإنني أعلم أن العرب لا تقر بطاعة تيم بن مرة (و) وتدع
سادات البطحاء من بني هاشم إلى غيره فإنها لنا أجود، ونحن لها
أجري وأصلح من غيرنا، لأننا ملوك من قبل أن يكون على وجه

* كذا في كتاب الفتوح لابن أعثم، والسياق يقتضي أن يكون الفعل " يطيعوا " ليناسب
الفعل المذكور في أول البيت " نقاتلهم " (المصحح).
(د) نرى الصواب (أبا أمية).
(ه) أوردنا محاورتهما بإيجاز.

(و) ورد في النسخة (تميم بن مرة) ونراها من تحريف النساخ والصواب (تيم بن مرة) وهم قبيلة
أبي بكر: وقال الراجز في وقعة الجمل: " أطعنا بني تيم بن مرة شقوة * وهل تيم إلا أعبد
وإماء "، ويقصد متابعتهم لام المؤمنين عائشة بنت أبي بكر. راجع أحاديث أم المؤمنين
عائشة ص ١٧٢ ونسبهم في الجمهرة (ص: ١٣٥).

الأرض قريشي ولا أبطحي (ز)!
قال: ثم إن زيادا رأى أن لا يعجل بالمسير إلى أبي بكر فأرسل
إبل الصدقة إلى المدينة مع ثقة، وأمره أن لا يخبر أبا بكر بشيء من
أمره.

وسار زياد إلى بني ذهل بن معاوية (ح) من أحياء كندة وأخبرهم
بما كان، ودعاهم إلى السمع والطاعة، فأقبل إليه رجل من
ساداتهم (ط) يقال له الحارث بن معاوية (ي).
فقال لزياد:

إنك لتدعو إلى طاعة رجل لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد.
فقال له زياد بن لبيد: يا هذا صدقت! فإنه لم يعهد إلينا ولا
إليكم فيه عهد، ولكننا اخترناه لهذا الامر.
فقال له الحارث: أخبرني لم نحيتم عنها أهل بيته، وهم أحق
الناس بها لان الله عز وجل يقول: * (وأولوا الأرحام بعضهم أولى
ببعض في كتاب الله) *.
فقال له زياد: إن المهاجرين والأنصار أنظر لأنفسهم منك.

(ز) لعله يشير إلى سلسلة ملوك السبئية من حمير وغيرهم الذين سبقوا قريشا بدهر.
(ح) في صفة جزيرة العرب للهمداني (ص ٨٥): ذهل بن معاوية، بطن كان يقيم بحضرموت
- راجع معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة.
(ط) ورد في النسخة (من سادات بني تميم) ونراه من تحريف النساخ والصواب ما أثبتناه
لان الحي كان من احياء كندة. ومن الجائز أن تكون تميم بطنا من كندة.
(ي) ورد ذكر الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة في جمهرة ابن حزم
(ص ٤٧٧).

فقال له الحارث: لا والله! ما أزلتموها عن أهلها إلا حسدا منكم لهم، وما يستقر في قلبي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج من الدنيا ولم ينصب للناس علما يتبعونه، فارحل عنها أيها الرجل فإنك تدعو إلى غير رضا، ثم أنشأ الحارث بن معاوية يقول:

كان الرسول هو المطاع فقد مضى * صلى عليه الله لم يستخلف!!
قال: فوثب عرفجة بن عبد الله الدهلي، فقال: صدق والله الحارث بن معاوية! أخرجوا هذا الرجل عنكم، فما صاحبه بأهل للخلافة ولا يستحقها بوجه من الوجوه، وما المهاجرون والأنصار بأنظر لهذه الأمة من نبيها محمد (صلى الله عليه وآله)؟.

قال ثم وثب رجل من كندة يقال له عدي فقال:
يا قوم! لا تسمعوا قول عرفجة ولا تطيعوا أمره، فإنه يدعوكم إلى الكفر (ك) ويصدكم عن الحق، اقبلوا من زياد ما يدعوكم إليه، وارضوا بما رضي به المهاجرون والأنصار، فإنهم أنظر لأنفسهم منكم.

قال: فوثب إليه نفر من بني عمه فضربوه حتى أدموه وشتموه أقبح الشتم، ثم وثبوا إلى زياد فأخرجوه من ديارهم وهموا بقتله!
قال: فجعل زياد لا يأتي قبيلة من قبائل كندة، فيدعوهم إلى

(ك) يقصد بالكفر مخالفتهم ما رضي به المهاجرون والأنصار من طاعة أبي بكر على حد زعمه!

الطاعة (ل) إلا ردوا عليه بما يكره، فلما رأى ذلك سار إلى المدينة إلى أبي بكر (رض) فخبّره بما كان من القوم، وأعلمه أن قبائل كندة قد أزمعت على الارتداد، فجمع أبو بكر جيشاً ضمّه إلى زياد فسار في أربعة آلاف يريد حضرموت.

واتصل الخبر بقبائل كندة فكأنهم ندموا على ما كان منهم. ووثب أبضعة بن مالك وكان من أبناء ملوكهم فقال: يا معشر كندة! إنا أضرمنا ناراً لا أظن أنها تطفأ، أو تحرق منا بشراً كثيراً. والرأي عندي أن نتدارك ما فعلنا ونسكن هذه الثائرة التي هاجت علينا، ونكتب إلى أبي بكر الصديق فنخبره بطاعتنا، وأن نؤدي إليه زكاتنا طائعين غير مكرهين، وأنا قد رضينا به خليفة وإماماً (م) مع إنني أقول هذه المقالة ولست بخارج عن رأيكم غير أنني أعلم إلى ما يؤول أمركم. ثم ذكر ابن أعثم كيف وقع الخلاف بينهم، وكيف خالفهم الأشعث وترك نصرهم، إلى قوله:

وسار زياد إلى حي من أحياء كندة يقال لهم بنو هند وكبسهم وقاتلهم ووقعت الهزيمة عليهم، فقتل منهم جماعة وولوا الأدبار

(ل) كان زياد يدعوهم إلى طاعة أبي بكر وأداء الزكاة إليه كما تصرح هذه النصوص ولم يكن أولئك إلا مسلمين يقرون بالصلاة والزكاة ويستنكرون خلافة أبي بكر ولا يؤدون الزكاة إليه وكان الخلاف بينهم على ذلك.

(م) تدل كل النصوص على أن الخلاف كان على خلافة أبي بكر وإمامته!

واحتوى المسلمون (ن) على نسائهم وذراريهم وأموالهم.
قال: ثم سار إلى حي منهم يقال لهم بنو العاقل، فوافاهم
غافلين فلما أشرفت الخيل عليهم تصايحت النساء وخرج الرجال
إلى الحرب فاقتتلوا ساعة ووقعت الهزيمة عليهم فانهمزوا وأسلموا
ديارهم ونساءهم وأموالهم واحتوى المسلمون (ن) على جميع ذلك.
ثم سار إلى حي بني حجر - وهم يومئذ جمرات كندة وفرسانهم -
فلم يشعروا إلا والخيل قد كبستهم في جوف الليل (أأنت) فاقتتل
القوم ساعة، وقتل منهم مائتا رجل، وأسر خمسون وولى الباقون
الادبار، واحتوى المسلمون على قليلهم وكثيرهم.
ثم سار إلى حي بني حمير فالتقوا للقتال، فقتل من المسلمين
عشرون ومنهم قريبا من ذلك، ووقعت الهزيمة عليهم فولوا الادبار
واحتوى المسلمون على النساء والأولاد!
وبلغ الأشعث ما فعله زياد فغضب فقال:
يقتل - زياد - قومي وبني عمي ويسبي النساء والذراري
ويحوي الأموال وأقعد عنه؟!
فنادى الأشعث في بني عمه وسار بهم إلى زياد والتقى به

(ن) اعتاد المؤرخون تبعاً لحكومة الخلفاء أن يسموا جيوش أبي بكر بالمسلمين، ومن قابلهم
بالخارجين عن الاسلام، وبقيت الحالة كذلك حتى اليوم!!!
(أأنت) هكذا كانت معارك جيش أبي بكر مع أحياء كندة غارة ليلية على أناس غافلين ثم
قتلهم وأسروهم.

قريباً من مدينة تريم (ع).
وقاتله حتى هزمه وقتل منهم نيفا وثلاثمائة رجل، فدخل زياد
ومن معه مدينة تريم، وتحصنوا بها، واحتوى الأشعث على تلك
الأموال والذراري فردها إلى أهلها.
واجتمع على الأشعث خلق كثير من كندة، وحاصروا زيادا
ومن معه بها، فكتب زياد إلى أبي بكر يخبره بذلك، فاغتم أبو
بكر ولم يجد بدا من الكتابة إلى الأشعث بن قيس بالرضا، فكتب
إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن عثمان خليفة رسول
الله (ص) إلى الأشعث بن قيس ومن معه من قبائل كندة، أما
بعد، فإن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه المنزل على نبيه (ص):
* (اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) * (ف).
وأنا أمركم بتقوى الله وحده، وأنهاكم أن لا تنقضوا عهده،
وأن لا ترجعوا عن دينه إلى غيره (ص) فلا تتبعوا الهوى فيضلكم عن
سبيل الله، وإن كان، إنما حملكم عن الرجوع عن دين الإسلام،
ومنع الزكاة ما فعله بكم عاملي زياد بن لبيد (ق) فإني أعزله

(ع) تريم: اسم إحدى مدينتي حضرموت، وهما شبام وتريم سميتا باسمي القبيلتين. معجم
البلدان.

(ف) سورة آل عمران (آية ١٠٢).

(ص) لست أدري إلى أي دين نسبهم أبو بكر وهم يشهدون الشهادتين ويصلون إلى
الكعبة.

(ق) يعترف أبو بكر بخطأ عامله في ما فعل!

عنكم، وأولي عليكم من تحبون، وقد أمرت حامل كتابي هذا إن
أنتم قبلتم الحق أن يأمر زيادا بالانصراف عنكم، فراجعوا، وتوبوا من
قريب وفقنا الله وإياكم لكل ما فيه رضا! والسلام.
وكتب حسان بن ثابت الأنصاري إليهم في آخر الكتاب.
ما البكر إلا كالفضيل وقد ترى * أن الفضيل عليه ليس بعار
إنا وما حج الحجيج لبيته * ركبنا مكة معشر الأنصار
نفري جماجمكم بكل مهند * ضرب القدار مبادي الأيسار
حتى تكنوه بفحل هنيذة * يحمي الطروقة بازل هدار (*)
فلما وصل الكتاب إلى الأشعث وقرأه، قال للرسول:
إن صاحبك أبا بكر يلزمن الكفر بمخالفتنا له، ولا يلزم
صاحبه الكفر بقتله قومي وبني عمي!
فقال له الرسول: نعم يا أشعث! يلزمك الكفر لان الله تبارك
وتعالى قد أوجب عليك الكفر بمخالفتك لجماعة المسلمين (ر)!
فوئب إليه غلام من بني عم الأشعث، فضربه بسيفه ضربة
فلق هامته فسقط ميتا!
فقال له الأشعث: أحسنت! لله أبوك لقد قصرت العتاب
وأسرعت الجواب!

* ديوان حسان بن ثابت ص ١٢٠. ط. دار صادر - بيروت ١٣٨١ هـ.
(ر) ومرة أخرى نجد التصريح بأن كفرهم بمخالفتهم لمن يسمونهم بجماعة المسلمين ومرة
أخرى نجد الغلظة من جماعة أبي بكر بينما كان المقام يقتضي الملاينة لجمع الكلمة!

فوثب أبو قرّة الكندي مغضبا: فقال:
يا أشعث! لا والله ما يوافقك أحد منا على مثل هذا الامر
أبدا! تقتل الرسول بلا ذنب كان منه، ولا سبيل لك عليه، ثم
انصرف مع قومه.
ثم وثب أبو الشمر الكندي، فقال:
يا أشعث! لقد ركبت عظيما من الامر بقتلك من لا ذنب له،
وذلك أنا نقاتل من يقاتلنا، فأما قتل الرسول فلا.
فقال الأشعث: يا هؤلاء! لا تعجلوا فإنه قد شهد علي
وعليكم بالكفر وبعد! فلم أمر بقتله، ولا ساءني ذلك.
ثم قام الآخر، فقال: إنا رجونا أنك تعتذر إلينا بعذر نقبله
منك، فأجبتنا بما قد أنفرتنا عنك، وأيم الله لو كنت ذا أرب،
لغيرت هذا ولم تتركب العدوان والظلم بقتلك رسولا لا جرم له!
وقال الآخر: ارحلوا عن هذا الظالم حتى يعلم الله عز وجل
انكم لم ترضوا بما فعل.
فتفرق عن الأشعث عامة أصحابه حتى بقي في قريب من
الفي رجل.
وكتب زياد إلى أبي بكر (رض) يخبره بقتل الرسول وأنه
وأصحابه محاصرون في مدينة تريم أشد الحصار، فاستشار أبو بكر
المسلمين في ما يصنع في أمر كندة، فأشار عليه أبو أيوب
الأنصاري وقال:
إن القوم كثر عددهم وفيهم نخوة الملك ومنعه وإذا هموا

بالجمع جمعوا خلقا كثيرا، فلو صرفت عنهم الخيل في عامك هذا، وصفححت عن أموالهم لرجوت أن ينيبوا إلى الحق، وأن يحملوا الزكاة إليك بعد هذا العام طائعين.

قال: فقال أبو بكر: والله يا أبا أيوب! لو منعوني عقالا واحدا مما كان النبي (ص) وظفه عليهم لقاتلتهم عليه أبدا (ش)، أو ينيبوا إلى الحق صغرة وقمأة!

ثم كتب إلى عكرمة بن أبي جهل (ت) أن يسير بمن أجابه من أهل مكة إلى زياد، ويستنهض معه من مر عليه من أحياء العرب فخرج في ألفي فارس من قريش ومواليهم وأحلافهم ثم سار حتى صار إلى نجران وبها يومئذ جرير بن عبد الله البجلي (ث) في بني عمه فدعاه إلى حرب الأشعث فأبى.

ثم سار إلى مأرب فنزلها وبلغ ذلك أهل دبا فغضبوا من مسير عكرمة، وقالوا: نشغله عن محاربة بني عمنا من كندة وغيرهم من

(ش) هذا هو سبب الخلاف ليس غيره هل يدفعون الزكاة إلى أبي بكر كما كانوا يدفعونه إلى النبي أم لا، وليس الخلاف على إسلامهم ولا على قبولهم الزكاة.

(ت) أبو عثمان عكرمة بن أبي جهل بن هشام القرشي المخزومي وأمه أم مجالد الهلالية واسم أبي جهل عمرو كان عكرمة كأبيه شديد العداوة لرسول الله في الجاهلية واسلم بعد فتح مكة بقليل وقتل في وقعة فحل، أسد الغابة (٤ / ٤ - ٧).

(ث) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي واختلفوا في بجيلة أهم من يمن أم من نزار أمره عمر على بجيلة في الفتوح بالعراق وتوفي سنة إحدى أو أربع وخمسين، أسد الغابة (١) / ٢٧٩ - ٢٨٠).

قبائل اليمن، فطردوا حذيفة بن محصن - عامل أبي بكر - عن بلدهم فالتجأ إلى عكرمة وكتب إلى أبي بكر (رض) بخبره فاغتاظ أبو بكر وكتب إلى عكرمة:

" أما بعد فإنني كنت كتبت إليك، وأمرتك بالمسير إلى حضرموت، فإذا قرأت كتابي هذا فسر إلى أهل دبا على بركة الله عز وجل، فأنزل بهم ما هم له أهل، ولا تقصرن في ما كتبت به إليك، فإذا فرغت من أمرهم فابعث بهم إلي اسراء، وسر إلى زياد بن لبيد فعسى الله عز وجل أن يفتح على يديك بلاد حضرموت إن شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم "

فسار إليهم عكرمة وقتلهم وحاصرهم، فلما اشتد عليهم الحصار أرسلوا إلى عاملهم حذيفة بن محصن يسألونه الصلح على أنهم يؤدون الزكاة ويرجعون إلى محبته. فأرسل إليهم عاملهم أن لا صلح بيننا وبينكم إلا على إقرار منكم بأنا على حق وأنتم على باطل، وأن قتلنا في الجنة وقتيلكم في النار (خ)، وعلى أن نحكم فيكم بما رأينا! فأجابوه إلى ذلك فأرسل إليهم أن اخرجوا عن مدينتكم بلا سلاح، ففعلوا.

فدخل عكرمة حصنهم وقتل أشرافهم صبيرا، وسبي نساءهم وأولادهم، وأخذ أموالهم، ووجه بالباقيين إلى أبي بكر فهم ان يقتل

(خ) كأن الله ينفذ يوم القيامة ما يقرره ولاة أبي بكر! ومرة أخرى قسوة من ولاة أبي بكر وفضاظة!.

الرجال ويقسم النساء والذرية فقال له عمر:
يا خليفة رسول الله: ان القوم على دين الاسلام وذلك اني
أراهم يحلفون بالله مجتهدين ما كنا رجعنا عن دين الاسلام
فحبسهم أبو بكر إلى أن توفي وأطلق عمر سراحهم على عهده.
ثم سار عكرمة إلى زياد فبلغ خبره الأشعث فانحاز إلى حصن
النجير وجمع فيه نساء ونساء قومه.
ثم وقعت بينه وبين زياد وقعات (ذ)، وسمعت بذلك قبائل كندة
ممن كان تفرق عن الأشعث لما قتل رسول أبي بكر، فقال بعضهم
لبعض:

يا قومنا! إن بني عمنا قد حصروا في حصن النجير وهذا عار
علينا أن نسلمهم فسيروا بنا إليهم، فسارت قبائل كندة تريد
محاربتهم فبلغ زيادا مسيرهم فجزع لذلك، فقال له عكرمة:
أرى أن تقيم محاصرا لمن في الحصن وأمضي أنا فألقى
هؤلاء القوم.

فقال زياد: نعم ما رأيت: ولكن إن ظفر الله بهم فلا ترفع
السيف عنهم حتى تبيدهم عن آخرهم (ض).
فقال عكرمة: لست آلو جهدا في ما أقدر عليه!
فسار عكرمة حتى وافى القوم فاقتتلوا ووقعت الهزيمة على
أصحاب عكرمة وجاء الليل فحجز بين الفريقين، فلما كان من

(ذ) أوردها ابن أعثم مفصلا.

(ض) هكذا ولاة أبي بكر ينصح بعضهم بعضا ان يبيدوا عباد الله المسلمين.

الغد دنا بعضهم من بعض فاقتتلوا حتى أمسوا، والأشعث بن قيس في خلال ذلك لا يعلم شيئاً من ذلك وطال عليهم الحصار واشتد بهم الجوع والعطش فأرسل إلى زياد أن يعطيه الأمان ولأهل بيته ولعشرة من وجوه أصحابه فأجابه زياد إلى ذلك، وكتب بينهم فظن أهل الحصن أن الأشعث قد أخذ لهم الأمان بأجمعهم، فسكتوا ولم يقولوا شيئاً وكتب زياد إلى عكرمة يخبره، فقال عكرمة للذين يقاتلونه: على ماذا تقاتلون؟

قالوا: نقاتلكم على صاحبنا الأشعث بن قيس.
فقال: فإن صاحبكم قد طلب الأمان، ورمى الكتاب إليهم، فلما قرأوه.

قالوا: يا هذا! انصرف لا حاجة لنا في قتالك بعد هذا.
ثم انصرفوا عن محاربة عكرمة وهم يسبون الأشعث ويلعنونه!
وقال عكرمة لأصحابه: أسرعوا السير إلى إخوانكم فإن الأشعث قد طلب الأمان، ولعله إن غنم زياد وأصحابه ما في الحصن لا يشركونكم في شيء من ذلك لأنهم قد سبقوكم إلى فتح الحصن، فلما قدموا إليه والأشعث بعد لم ينزل من الحصن وهو يستوثق لنفسه ولمن معه، فقال له زياد:
ما صنعت مع قبائل كندة؟

فقال له: صنعت والله: إني لقيت قوما لهم أقدار وأخطار، وصبر على الموت، فلم أزل أحاربهم حتى علمت أن انتصافهم مني أكثر من انتصافي منهم، وأتاني كتابك يخبر أن الأشعث يطلب

الأمان، فكففت عن حرب القوم وانصرفت إليك.
فقال زياد: لا والله: ولكنك جنت فضعت وكعت عن
الحروب، ألم أمرك ان تضع سيفك فيهم ثم لا ترفعه عنهم وفيهم
عين تطرف، فانصرفت إلي بأصحابك خوفا من أن تفوتك الغنيمة
قبح الله من يزعم أنك شجاع القلب بعد هذا.
فغضب عكرمة وقال: أما والله يا زياد! لو لقيتهم وقد أزمعوا
على حربك لرأيت اسودا تحمي أشبالا وتكافح أبطالاً ذات أنياب
حداد ومخاليب شداد، ولتمنيت انهم ينصرفون عنك ويخلونك،
وبعد! فإنك أظلم وأغشم وأجبن قلبا وأشح نفسا وأيسس، إذ قاتلت
هؤلاء القوم وشننت هذه الحروب بينك وبينهم بسبب ناقة واحدة
لا أقل ولا أكثر، ولو لم أغثك بجنودي هؤلاء لعلمت أنك تكون رهين
سيوفهم وأسير أوامعهم.
ثم نادى عكرمة في أصحابه وهم بالرحيل، فاعتذر إليه زياد
مما تكلم به، وقبل عكرمة عذره.
ونزل الأشعث من الحصن في أهل بيته وعشيرته من رؤساء
بني عمه مع أهاليهم وأموالهم وأولادهم، ولم يكن أخذ الأشعث
لنفسه الأمان، فقال زياد: لم تسألني الأمان لنفسك، والله
لأقتلك.
فقال الأشعث: انا كنت الطالب لقومي الأمان فلم أكن أثبت
نفسي مع غيري، وأما قولك: إنك تقتلني، فوالله لئن قتلتني لتجلبن
عليك وعلى صاحبك اليمن بأجمعها، فينسيك ما قد مضى.

فدخل زياد الحصن وجعل يأخذ المقاتلة ويضرب أعناقهم صبرا، فقالوا له: إنما فتحنا باب الحصن لان الأشعث خبرنا أنك أعطيت الأمان، فلم تقتلنا؟!!

فقال زياد: كذب الأشعث، ما أثبت في الكتاب غيره وغير أهل بيته وعشرة من بني عمه، فسكتوا وعلموا أن الأشعث هو الذي أسلمهم للقتل! وبينما زياد يضرب أعناقهم إذ ورد عليه كتاب أبي بكر وفيه: أنه بلغني أن الأشعث قد سأل الأمان ونزل على حكمي، فاحمله إلي ولا تقتلن أحدا من أشرف كندة. فقال زياد: لو سبق هذا الكتاب قتلي هؤلاء ما قتلت منهم أحدا.

ثم جمع من بقي منهم فصفدهم بالحديد وكانوا ثمانين رجلا ووجههم إلى أبي بكر، فلما دخلوا عليه وأوقفوا بين يديه قال للأشعث:

الحمد لله الذي أمكن منك.

فقال الأشعث: لعمرى لقد أمكنك الله مني وقد كان مني ما كان من غيري، وذلك أن صاحبك زيادا قتل قومي ظلما وعدوانا، فكان مني ما قد علمت.

فوثب عمر بن الخطاب وقال: يا خليفة رسول الله! هذا الأشعث قد كان مسلما آمن بالنبي (ص) وقرأ القرآن وحج البيت ثم رجع عن دينه وغير وبدل منع الزكاة وقد قال النبي (ص): من بدل دينه فاقتلوه، وقد وسع الله عليك فاقتله فدمه حلال!

فقال الأشعث: يا خليفة رسول الله! اني ما غيرت ولا بدلت
ولا شححت على مالي، ولكن عاملك زياد بن ليبيد جار على
قومي، فقتل منهم من لا ذنب له فأنتف لذلك، وانتصرت
لقومي فقاتلته. وقد كان مني ما كان واني أفدي نفسي وهؤلاء
الملوك وأطلق كل أسير في بلاد اليمن وأكون عوناً لك وناصر ما
بقيت على أن تزوجني أختك أم فروة بنت أبي قحافة، فإني لك
نعم الصهر.

فقال أبو بكر: قد فعلت. وزوجه أخته، وأحسن إليه غاية
الاحسان، وكان عنده بأفضل المنازل وأرفعها".

إنتهى.

أجمع المؤرخون على أن تلك الحروب كافة وقعت من أجل
قلوص نفس بها صاحبها وتضرع إلى زياد أن يأخذ غيرها مكانها
فأبى، فتشفع له رئيس من قومه فرده زياد.

وكرهوا ذكر تفاصيلها لما تستوجب نقد الصحابة الكبار عدا
ابن أعثم الذي أخذنا بعض الشرح منه.

ومن الغريب أنهم أثنوا على زياد في ما فعل ووصفوه بالحازم
الصلب في حين أن رسول الله (ص) نهى عن مثل هذه القسوة في
حديث رواة من أصحاب الصحاح: البخاري، وأبو داود،
والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي ومالك، كما رواه
أحمد - أيضا - في مسنده ونحن نرويه عن البخاري، قال: قال

رسول الله (ص) لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن:
إنك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن
يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا
لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في
كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد
فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم. فإن هم
أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه
ليس بينها وبين الله حجاب.

قال ابن حجر في شرح الحديث بفتح الباري:
"والكرائم جمع الكريمة أي نفيسة" ففيه ترك أخذ خيار المال
والنكته فيه أن الزكاة لمواساة الفقراء فلا يناسب ذلك، الاجحاف
بمال الأغنياء.

"واتق دعوة المظلوم: أي تجنب الظلم لئلا يدعو عليك
المظلوم".

"والنكته في ذكره عقب المنع من أخذ الكرائم الإشارة إلى أن
أخذها ظلم".

أخذ هؤلاء الزكاة لا ليردوها على فقرائهم في الحي، بل لبيعوا
بها إلى سادة قريش في المدينة، وعصوا أمر الرسول بأخذهم
كرائم أموالهم ولم يتقوا دعوة المظلوم، وأعلنوا - بسبب قلوب - حربا
دونها حرب البسوس في الجاهلية (ذ).

(ذ) قيل: إنها حرب وقعت بين بني بكر وبني تغلب من آل وائل بسبب ناقة قتلت ويضرب
بها المثل - راجع نهاية الإرب (٤١٣) الحرب الأولى من حروب أيام العرب، والأغاني
١ / ١٣٩.

وأعظم من كل ما فعلوا، رميهم المسلمون بالردة، وشاركهم
المؤرخون في ذلك حتى اليوم.
ونظير هذه الوقائع وأقسى منها، وقية خالد بمالك بن
نويرة (ض).
قال ابن أعثم:

ضرب خالد عسكره بأرض بني تميم، وبث السرايا في البلاد
يمنة ويسرة فوقت سرية من تلك السرايا على مالك بن نويرة فإذا
هو في حائط له ومعه امرأته وجماعة من بني عمه، فلم يرع مالك
إلا والخيل أهدقت به فأخذوه أسيرا، وأخذوا امرأته معه - وكانت بها
مسحة من جمال - وأخذوا كل من كان من بني عمه فأتوا بهم إلى
خالد بن الوليد حتى أوقفوا بين يديه، فأمر خالد بضرب أعناق بني
عمه بديا.

فقال القوم: إنا مسلمون فعلى ماذا تأمر بقتلنا؟!

قال خالد: والله لأقتلنكم!

فقال له شيخ منهم: أليس قد نهاكم أبو بكر أن تقتلوا من
صلى للقبلة؟!

فقال خالد بلى! قد أمرنا بذلك، ولكنكم لم تصلوا ساعة قط!

(ض) أوردنا في الجزء الأول من هذا الكتاب تفصيل قصته، وكيف حرقها سيف. غير أنا لم
نورد هناك رواية ابن أعثم ولهذا أوردناها هنا.

قال: فوثب أبو قتادة إلى خالد فقال: أشهد أنك لا سبيل لك عليهم.

قال خالد: وكيف ذلك؟!!

قال: لأنني كنت في السرية التي قد وافتهم فلما نظروا إلينا، قالوا: " من أين أنتم؟ " قلنا: نحن المسلمون، فقالوا: " ونحن المسلمون " ثم أذنا وصلينا فصلوا معنا.

فقال خالد: صدقت يا أبا قتادة، إن كانوا قد صلوا معكم فقد منعوا الزكاة التي تجب عليهم، ولا بد من قتلهم.

قال: فرفع شيخ منهم صوته وتكلم فلم يلتفت خالد إليه، وإلى مقاتله فقدمهم وضرب أعناقهم عن آخرهم.

قال: وكان أبو قتادة قد عاهد الله أنه لا يشهد مع خالد بن الوليد مشهدا أبدا بعد ذلك اليوم.

قال: ثم قدم خالد مالك بن نويرة ليضرب عنقه، فقال مالك: أتقتلني وأنا مسلم أصلي إلى القبلة!

فقال له خالد: لو كنت مسلما لما منعت الزكاة، ولا أمرت قومك بمنعها. والله ما نلت ما في مثابتك حتى أقتلك.

قال: فالتفت مالك بن نويرة إلى امرأته فنظر إليها ثم قال: يا خالد! بهذه قتلتي!

فقال خالد: بل الله قتلك برجوعك عن دين الإسلام، وجفلك لابل الصدقة، وأمرك لقومك بحبس ما يجب عليهم من زكاة أموالهم.

ثم قدمه فضرب عنقه صبورا. فيقال إن خالد بن الوليد: تزوج
بامرأة مالك ودخل بها وعلى ذلك أجمع أهل العلم!
بيغت جيش أبي بكر جمعا من المسلمين الذين لم يشهروا
سيفا ولم يعلنوا حربا! بل أعلنوا إسلامهم مرة بعد أخرى، وصلوا
معهم، أخذوهم أسارى وضربوا أعناقهم صبورا بتهمة امتناعهم من
دفع الزكاة ليروا هل يدفعونها أم يمتنعون!
ويتهم مالك خالدا بأنه يقتله من أجل زوجته ويصدق خالد
قوله بزواجه من امرأة مالك بعد قتله!
أهذه حروب من أجل ارتداد هؤلاء عن الاسلام، أم من أجل
زوجة مالك؟!

أم من أجل قلوب لم يرض المصدق تبديلها؟!
أم من أجل توقفهم عن بيعة أبي بكر، وامتناعهم من دفع
الزكاة إليه؟!

وكيف ما كان الامر، فإن وصف هذه الحروب بالردة منذ عصر
الصحابة وإلى اليوم، بالإضافة إلى ما رواه سيف واختلق باسم
حروب الردة.

كل ذلك بمجموعه يدل على أن الاسلام لم يكن متمكنا في
قلوب المسلمين، وأن القبائل المسلمة في الجزيرة العربية خرجت
من الاسلام أفواجا، وأنها أعيدت إلى الاسلام بقوة السيف!
كما أن ما رواه سيف عن الفتح يري أن الجيوش الاسلامية

قتلت مئات الألوف من أبناء الأمم المجاورة حتى خضعت
للاسلام في حين أن الواقع كان خلاف ذلك وأن الأمم كانت
تساعد المسلمين على حكامهم، كما وقع ذلك من أهل حمص
وغيرهم من أهالي المدن الشامية مع الروم. قال البلاذري:
إنه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع، وبلغ المسلمين
إقبالهم إليهم لوقعة اليرموك، ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا
منهم من الخراج وقالوا:

شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم.
فقال أهل حمص: لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه
من الظلم والغشم، ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم!
ونهض اليهود فقالوا:

والتوراة! لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص إلا أن نغلب
ونجهد.

فأغلقوا الأبواب وحرسوها، وكذلك فعل أهل المدن التي
صولحت من النصارى واليهود.

قال: فلما هزم الله الكفرة وأظهر المسلمين، فتحو مدنها
وأخرجوا المقلسين (ظ) فلعبوا وأدوا الخراج.
ووقع نظير ذلك في سواد العراق من قبل الدهاقين (غ) مع الفرس

(ظ) قلس القوم بتشديد اللام: استقبلوا الولاة عند قدومهم بضرب الدفوف والغناء
وأصناف اللهو.
(غ) الدهقان: التاجر ورئيس الإقليم.

قال الحموي:

وكان الدهاقين ناصحوا المسلمين ودلوهم على عورات فارس وأهدوا لهم وأقاموا لهم الأسواق، ثم توجه سعد نحو المدائن إلى يزدجرد - إلى قوله - فلم يجد معابر، فدلوه على مخاضة عند قرية الصيادين أسفل المدائن فأخاضوها الخيل حتى عبروا وهرب يزدجرد.

هكذا يجد الباحث خلال النصوص التاريخية الصحيحة أدلة على استقبال الأمم للمسلمين وإعانتهم على حكامهم، وأن القتال كان بين المسلمين والحكام المتسلطين على الشعوب، غير أن المدونات التاريخية بعد سيف رجعت جلها إلى روايات سيف، وفي روايات سيف يجد القارئ أن الجيوش الإسلامية أبادت بشرا كثيرا، وهدمت مدنا، خلافا للواقع الذي كان، مثل ما ذكر في فتوح العراق.

قال سيف: إن المسلمين أبادوا الجيش الفارسي في غزوة ذات السلاسل. في حين أن هذه المعركة لم تقع بتاتا، ولم تقع معركة الثني في العراق، ولا معركة المذار فيها، ولا الولجة، ولا أليس، ولا أمغيشيا، بل لم توجد مدينة أمغيشيا التي قال سيف: إن المسلمين هدموها، وكذلك لم تقع معركة يوم المقر، وفم فرات بادقلي.

ولم يقع كثير غيرهن من معارك مع الفرس والروم والتي ذكرها سيف في فتوحه.

تفرد سيف بذكر جميعها، وكذب في كل ما ذكر عنها، وخاصة في ما وصف من قتل المسلمين مئات الألوف من أبناء سائر الأمم في تلك الحروب.

وكان نتيجة انتشار رواياته أن ينتشر الاعتقاد بأن الاسلام انتشر بالسيف، فيقول أمثال المستشرق (أجناس جولت تسهير): " وجدت أمام أعيننا رقعة فسيحة كبيرة للاسلام، جاوزت الوطن (آ) وقد فتحت بقوة السيف "

ويقول عن الحاكمين: " هؤلاء الحاكمون المتجهون إلى الدنيا كانوا أكثر اهتماما بالأنظمة القانونية الدينية التي تقوي من شأن الدولة والتي تدعو إلى الاستيلاء على ما فتحوه بالسيف من أجل الجنس العربي " (با).

وقال بوليدور فيرجيل: إن الاسلام انتشر بحد السيف وشيوعية المرأة (*).

لم يقتصر ضرر روايات سيف على هذا فحسب، بل نشر أساطير كثيرة دس بواسطتها الخرافات في عقائد المسلمين، مثل: أسطورة تناول خالد سم ساعة دون أن يؤثر فيه. وأسطورة تهدم دور حمص بتكبيرتين من المسلمين.

. ٢٨٣ . ٢٧٩ . pp. cit. or. norman. danial (*)

(آ) يقصد الوطن العربي.

(با) وهذا الفهم الخاطيء عن الفتوح - أيضا - انتشر من روايات سيف، فإنه صور تلك الحروب على شكل حروب من أجل غلبة العنصر العربي.

وأسطورة فتح السوس بدق الدجال بابها برجله وقوله: إنفتح بظار.
وأسطورة إخبار شيطان الأسود المتنبئ الكذاب الأسود بالغيب، وقيامه بأعمال خارقة شبيهة بمعجزات الأنبياء.
وكذلك شوش على المسلمين تاريخهم في ما حرف من أسماء وصحف مثل:
تصحيفه اسم (عبد المسيح بن عمرو) مفاوض خالد في صلح الحيرة إلى (عمرو بن عبد المسيح).
واسمي (معاوية وعمرو بن العاص) في حديث لعن النبي إياهما إلى (معاوية بن رافع وعمرو بن رفاع).
واسم (عبد الرحمن بن ملجم) - قاتل الامام - في رواياته عن السبئيين إلى (خالد بن ملجم).
ومن أنواع التحريف عند سيف اختلاق أشخاص إسطوريين وتسميتهم بأسماء أشخاص وجدوا حقيقة مثل:
إختلاقه (خزيمة بن ثابت الأنصاري) الذي زعمه غير ذي الشهادتين، مرادفا لاسم (خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين).
و (سماك بن خرشة) الذي زعمه غير أبي دجانة مرادفا لاسم (سماك بن خرشة أبي دجانة).
و (وبرة بن يحنس الخزاعي) مرادفا لاسم الصحابي (وبر بن يحنس الكلبي).
هذا بالإضافة إلى اختلاقه كثيرا من الأسماء ارتجالا ليجعلهم

أبطالاً لأساطيره، وقد مر في هذا الكتاب من مختلقاته من الصحابة:

الأسود بن قطبة، وأعبد بن فدكي، وحميضة بن النعمان،
وئمامة بن أوس بن لام الطائي، وشخريت، وطاهر بن أبي هالة،
وعاصم بن عمرو الأسدي، وعثمان بن ربيعة الثقفي، وعصمة بن
عبد الله، والقعقاع بن عمرو بن مالك العمري، ونافع بن الأسود
التميمي، ومهلل بن زيد بن لام الطائي.

ومن الصحابة الرواة:

ظفر بن دهبي، وعبيد بن صخر بن لوذان الأنصاري السلمي،
وأبو الزهراء القشيري.

ومن الصحابة الشعراء:

زياد بن حنظلة التميمي، وضريس القيسي.

ومن الرواة غير الصحابة:

بحر بن فرات العجلي، وحيب بن ربيعة الأسدي، وحنظلة
ابن زياد بن حنظلة، وزياد بن سرجس الأحمر، وسهل بن
يوسف بن سهل الأنصاري السلمي، وعبد الرحمن بن سياه
الأحمري، وعبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع الأنصاري،
وعروة بن غزية الدثيني، وعمارة بن فلان الأسدي، والغصن بن
القاسم الكناني، ومحمد بن نويرة بن عبد الله، والمستنير بن يزيد
والمقطع بن هيثم البكائي، والمهلب بن عقبة، ويزيد بن أسيد
الغساني.

ومن الشعراء غير الصحابة: الخطيل بن أوس.
ومن الأماكن:
أبرق الربذة، والأخابث، والأعلاب، وجيروت، والحمقتين،
ورياضة الروضات، وذات الخيم، وسنح في بلاد طي،
والصبرات، وظهور الشحر، واللبان، والمر، ونضدون، وينعب.
ومن قادة الفرس:
الاندرزغر، وأنوشجان، ويهمن جاذويه، وقارن بن قريانس،
وقباز وكثير غيرهم.
ومن قادة الروم: أرطبون - أدهى الروم، وغير هؤلاء.
ومن أمثلة التحريف عنده تحريف اسم عبد الله بن وهب
السبائي رئيس الخوارج إلى عبد الله بن سبأ الذي زعمه رئيسا
للسبئيين.
ومن أمثلة وضعه أسماء مرادفة لأسماء، وضعه (السبئية) للفرقة
التي اختلق اسطورتها مرادفا (للسبئية) الدالة على الانتساب إلى
القبائل اليمنية. ثم تطورت دلالة السبئية في التاريخ كما يلي:
كانت السبئية تدل على الانتساب إلى القبائل اليمنية من
سلالة سبأ بن يشجب مدى القرون في كل مكان.
حتى إذا كان أوائل الحكم الأموي استعملت السبئية في
الكوفة نبرا لتلك القبائل على ولائها لعلي بن أبي طالب (ع) كما
وجدنا ذلك في النص الرسمي الذي كتبه زياد إلى معاوية حيث

نزههم بالترابية (جا) تعبيراً لهم كذلك.
وكلما تقدم الزمن وقويت شوكة خصومهم العدنانيين في مقابل
ضعف هؤلاء ازدادت الكلمة دلالة على ذم القبائل المنتسبة إليها
وخاصة بعد إخمادهم ثورة المختار، فإن سلاح الأراجيف بقي
مشهوراً ضده و ضد أنصاره من القبائل السبائية حتى اليوم.
وفي أوائل العهد العباسي وجدنا السبائية استعملت في نص
رسمي أقرب ما يكون إلى الواقع من أي نص آخر من قبل
خصومهم في أي وقت آخر، فقد وجدنا الخليفة السفاح يقول في
خطبته:

" وزعمت السبائية الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة والسياسة
والخلافة "

إذا فكل ذنب هؤلاء أنهم كانوا يرون غير الخلفاء أحق
بالرياسة والسياسة والخلافة من الخلفاء. وهذا هو منشأ الخلاف
بينهم وبين غيرهم.

وفي هذا العصر بالذات أو قبله بقليل، وضع سيف أسطوره
السبئية ليقول: إن هذه العقيدة إنما نشأت من قبل يهودي اسمه
عبد الله بن سبأ وسمي هؤلاء بالسبئية لانتسابهم إليه (دا).

(جا) يتضح ذلك بجلاء من تصريح زياد بأسمائهم وتعيين جرائمهم كما مر بيانه في فصل
(حقيقة ابن سبأ والسبائية).

(دا) ولا تفوتنا الإشارة إلى أن سيفاً كان من ألد خصوم القبائل السبائية، وأنه يرميهم في
جل رواياته بأبشع التهم كما ذكرنا ذلك في أكثر من مرة، وقد اشتفى منهم في ما رماهم
به في هذه الأسطورة.

وكان ذلك مبدأ تطور دلالة اللفظ من الدلالة على المنسويين إلى القبائل السبائية مع النبز بعقيدها إلى الدلالة على المنسويين إلى يهودي جاء بمذهب جديد.

ولكن هذا المذهب لم يكن عند سيف أكثر من عقيدة بأن عليا وصي النبي، وأن غيره قد غصب حقه. وقد وضعت الأسطورة تفسيراً للأحداث التي وقعت في عصر عثمان، وضد من ناوأه. ولو عرف سيف للسبئية عقيدة أخرى - كما قيل عنها بعد ذلك بقرنين - لما تورع عن نبز السبئيين بها.

جرى في الكوفة خاصة كل ما ذكرنا من تطور مدلول السبئية، وفي الوقت نفسه كانت السبئية تدل في بلاد بعيدة عن الكوفة - مثل اليمن ومصر والأندلس - على الانتساب إلى القبائل اليمانية، واستمرت في الدلالة عليها إلى أواسط القرن الثالث الهجري.

وفي بلاد الشرق المسلم نقل علماء كبار (مثل الطبري) الأسطورة السبئية عن سيف فانتشرت في كل مكان واشتهرت حتى نسبت دلالة السبئية على المنسويين إلى قبائل قحطان ودلت في كل مكان على المنسويين إلى عبد الله بن سبأ.

وحدث تطور آخر في مدلول اللفظ، فبينما كانت السبئية في النصوص الصحيحة وفي ما وضعه سيف واختلق، تدل على من يعتقد بأن علياً أحق بالخلافة، أو أنه وأولاده أحق بها، وإذا بها في أوائل القرن الرابع تدل على من يعتقد بألوهية علي بن أبي طالب، فكيف حدث هذا التطور؟!

الجواب: إنه بعد اشتهار أسطورة سيف في كل مكان، أصبح عبد الله بن سبأ من قبيل الابطال الإسطوريين الذين تحوكت الشعوب حولهم من خيالها أساطير لا تقف عند حد، ولما كان أهل الملل والنحل يسجلون العقائد السائدة في المجتمع كان يلزمهم الرجوع إلى المجتمع لتسجيل ما يعتقدون، وإلى الكتب لنقل المدون فيها عنهم. لهذا رجعوا إلى الناس وأخذوا منهم ما كانوا يعتقدونه عن السبئية في عصر الامام، ولما كان الناس لا يقفون عند حد في ما يتخيلون عن السبئية فقد تنامت الأسطورة وتكثرت في كتب أهل الملل والنحل تبعا لتناميها وتكثرها عند الناس، وكان من عادة القصاصين الشعبيين في المجتمع الاسلامي يومذاك وضع أسانيد لأساطيرهم تقليدا للرواة والمحدثين - كما شاهدنا ذلك في ما روي من قصص النسناس - وذلك اخترعوا أسانيد لبعض تلك الأساطير.

ومن كتب أهل الملل والنحل انتقلت الأسطورة بأسانيدها إلى سائر الكتب، ومن الجائز تسرب بعضها إلى رجال الكشي الذي قالوا فيه وفي كتابه.

" كان ثقة عينا روى الضعفاء كثيرا وصحب العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه، له كتاب الرجال. كثير العلم. وفيه أغلاط كثيرة ". وقالوا عن أستاذه العياشي:

" كان يروي عن الضعفاء كثيرا، وكان أول أمره عامي المذهب، وسمع حديث العامة فأكثر منه. "

من الجائز تسرب بعض تلك الأساطير إلى رجال الكشي، ثم تسربت منه إلى سائر الكتب كما شاهدنا ذلك في ما سبق. ولم يقتصر الامر في ذلك على عبد الله بن سبأ وحده، ولا على كتاب رجال الكشي وحده، كما لم ينحصر هدفنا في نشر هذه البحوث في البرهنة على أن عبد الله بن سبأ شخصية أسطورية أو أن من بحثنا عنهم من صحابة مختلفين هم شخوص أسطورية أو أن بعض الأماكن المترجمة في الكتب البلدانية مختلفة، أو نثبت أن بعض الشعر أو الكتب السياسية أو الخرافات الأسطورية التي يتمسك بها المنقبون مدسوسة، أو أن بعض رواة الاخبار مختلفون لم يوجدوا ليرروا لنا رواية أو خبراً.

لم يكن هدفنا من هذه البحوث المضنية ما ذكرناه آنفاً فحسب. بل لأننا وجدنا انصرافاً معيياً عن تدارس سيرة النبي وأهل بيته وأصحابه.

ولما كانت روايات السيرة والتاريخ وكتبهما لم يعن بتدراسها والمحافظة عليها منذ احقاب طويلة. فقد ضاعت مع الأسف الشديد آلاف الكتب الموثوقة في الباب، أمثال كتب أصحاب الأئمة، ثم حل محلها أمثال تاريخ الطبري الذي يحوي من دس الزنادقة الشيء الكثير.

وبما أن عقائد المسلمين تنشأ بصورة عفوية من تدارس سيرة النبي وأهل بيته وأصحابه، ومنه ينشأ تصورهم للإسلام وفهمهم له، وعلى ضوء ذلك الفهم يفسرون القرآن والحديث ويؤولونهما.

أضف إليه أن أمثال تلك الأحاديث قد تسربت من تلوكم الكتب إلى كثير من كتبنا الأخرى أمثال كتب التفسير. ومن ثم فإننا نرى أن أثر تلك الروايات لم يقتصر على تشويش أفكار عامة الناس دون الخاصة بل يوشك أن يكون الجميع فيه على حد سواء!

ومن أجل ما ذكرنا لم ينحصر هدفنا من نشر بحوثنا في بيان عدد المختلقات في كتب السير والتاريخ، ولا في بيان كيف أن أخبارها تسربت إليها وحسب، بل استهدفنا - بالإضافة إلى ذلك - التنبيه على مدى ضرورة قيام أمة من العلماء بتدارس كتب السير والتاريخ، وتدارس حال رواة أخبارها، وتدارس متون الأحاديث فيها، وعقد القواعد لتلك الدراسات، كما عملوا مع أحاديث الاحكام. وأن يقدموا للمجتمع الاسلامي بعد ذلك نتائج بحوثهم في السيرة تباعاً، كما يفعلون ذلك في أبواب الفقه. كان هذا أهم ما استهدفناه من نشر بحوثنا في الحديث والتاريخ. والله من وراء القصد.

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تم تحريره صبيحة يوم الخميس ١٨ / ع ٢ / ١٣٩٢ هـ بقلم مرتضى العسكري ابن السيد محمد آل شيخ الاسلام ابن السيد إسماعيل بن محمد بن رضي الدين بن أحمد بن رضي الدين بن أحمد الحسيني. حشرهم الله مع أجدادهم محمد وأهل بيته

صلوات الله عليهم أجمعين.

مصادر خاتمة الكتاب:

١ - ردة كندة:

أ - ابن أعثم، الفتوح ١ / ٥٦ - ٨٧.

ب - البلاذري، فتوح البلدان (١٢٠ - ١٢٤) باب ردة بني وليعة والأشعث.

ج - معجم البلدان بمادة (النجير) (٤ / ٧٦٢ - ٧٦٤)، وفي مادة حضرموت (٢ / ٢٨٤ - ٢٨٧) بتفصيل أوفى.

٢ - حديث " اتقوا كرائم أموالهم " .

أ - البخاري، باب اخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء (١ / ١٨١)، وباب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس، من كتاب الزكاة

(١ / ١٧٦)، وفتح الباري (٤ / ٦٥ و ٩٩).

ب - مسند أحمد (١ / ٢٣٣) في مسند ابن عباس، وفي

كتاب الزكاة من كل من سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي وموطأ مالك، وراجع طبقات ابن سعد (٤ ق / ٢

ص ٧٦)، وكنز العمال الحديث ١١٩٤ من كتاب الزكاة.

٣ - قصة مالك بن نويرة، في الفتوح لابن أعثم (١ / ٢٠ - ٢٣).

٤ - إعانة أهل حمص المسلمين ضد هرقل - البلاذري في

الحديث ٣٦٧ من باب فتح حمص ص ١٦٢.

- ٥ - إعانة الدهاقين للمسلمين في العراق، معجم البلدان (٤) /
٣٢٣) بمادة الكوفة.
٦ - أقوال المستشرق - أجناس جولد تسيهر في كتابه (العقيدة
والشريعة) ط ٢، مطابع دار الكتاب العربي بمصر - (د. ت) (ص ٤٣ و ٤٨).

المصادر والمؤلفون حسب التسلسل الزمني:
نسجل في ما يلي مصادر القسم الثاني من الكتاب ومراجعته
بالإضافة إلى ما سجلناه في آخر القسم الأول.
١ - أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي
(١٨٢٠ هـ).

كتاب الخراج، ط المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٦ هـ.
٢ - ابن الكلبي - أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب -
(ت: ٢٠٤ هـ).

جمهرة النسب ورجعنا إلى مختصرها مصورة في مكتبة آية الله
المرعشي النجفي بقم، ويقع المختصر في مجلدين. الأول في نسب عدنان في
١٧٨ صفحة، والثاني في نسب قحطان صفحاتها (١٧٩ - ٣٣١).
وعلى الكتاب تعليقات مصدرها نيف وعشرون كتابا بعضها
غير موجود اليوم كالنواقل لابن الكلبي وتدل على أن المعلق (ويبدو
انه هو الناسخ) كان علامة في النسب والتاريخ وكتب في آخر
المجلدين:

" وتم الكتاب المعروف بجمهرة النسب عن ابن الكلبي رواية
ابن حبيب عنه، رواية السكري عنه وذلك بالمنزل المعروف

بالزعة من طريق ديار مصر في العشرين من ذي الحجة سنة عشر
وستمئة وانا متوجه إلى مصر، وكتب ياقوت بن عبد الله مولى
عسكر الحموي، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا
محمد وآله الطاهرين ."

فرغ من هذا المختصر في المجلدين في أوائل سنة ثمان
وأربعين وستمئة ببغداد المحروسة والحمد لله وحده والصلاة على
محمد وآله.

آخر الجزء الثاني من مختصر اختصر من كتاب الجماهرة لابن
الكلبي وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، رواية
أبي جعفر محمد بن حبيب مولى بني هاشم، عنه رواية أبي سعيد
السكري عنه، نقلت الجزء من خط المختصر في مدة آخرها يوم
الجمعة لست بقين من ذي الحجة سنة خمس وستين وستمئة هـ.
الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد
خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين.

قابله بأصل المختصر (رحمه الله) حرفا بحرف.

٣ - ابن خياط خليفة أبو عمر وشباب العصفري المتوفى (٢٤٠ هـ).
تاريخ ابن خياط تحقيق أكرم ضياء العمري ط. الآداب في النجف
سنة ١٣٨٦ هـ.

٤ - ابن حبيب أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي المتوفى
(٢٤٥ هـ).

أ - المحبر. تحقيق إيلزة ليختن شتير، ط. دائرة المعارف بحيدر

- آباد سنة ١٣٦١ هـ.
- ب - المنمق في اخبار قريش، تصحيح خورشيد احمد فاروق
ط. حيدر آباد سنة ١٣٤٨ هـ.
- ٥ - ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله
القرشي (ت: ٢٥٧ هـ).
فتوح إفريقيا.
- ٦ - البلاذري - أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت:
٢٧٩ هـ).
- أنساب الأشراف، مخطوطة مكتبة عاشر أفندي بالاستانة
الموجودة ببناء المكاتب المسمى سليمانية رقم (٥٩٧ - ٥٩٨)
ولدينا مصور منها رجعنا إليه.
- ٧ - ابن أبي طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المروزي
الخراساني البغدادي المتوفى (٢٨٠ هـ).
بلاغات النساء ط. الحيدرية في النجف سنة ١٣٦١ هـ.
- ٨ - الثقفي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكوفي (ت: ٢٨٣)
الغارات.
- ٩ - الأشعري، سعد بن عبد الله القمي المتوفى (٣٠١ هـ).
المقالات والفرق، تصحيح محمد جواد مشكور ط. الحيدري
طهران سنة ١٩٦٣ م.
- ١٠ - النسائي، أبو عبد الرحمن - أحمد بن شعيب بن علي (ت:
٣٠٣ هـ).
- المجتبى من السنن الكبرى، ط. الميمنة في القاهرة سنة ١٣١٢ هـ.

- ١١ - النوبختي، الحسن بن موسى بن محمد، المتوفى (٣١٠ هـ).
فرق الشيعة ط. الحيدرية في النجف سنة ١٣٥٥ هـ.
- ١٢ - ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، المتوفى حدود سنة ٣١٤ هـ.
الفتوح ط. حيدر آباد سنة ١٣٨٨ هـ.
- ١٣ - الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي المتوفى (٣٣٩ / ؟٣٨ هـ).
فروع الكافي تصحيح علي أكبر الغفاري، نشر دار الكتب الإسلامية بطهران سنة ١٣٨٠ هـ الطبعة الثالثة.
- ١٤ - الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل المتوفى (٣٣٠ هـ).
مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين. تحقيق محمد محيي الدين ونشر مكتبة النهضة بمصر سنة ١٣٦٩ هـ.
- ١٥ - ابن الفقيه أبو بكر محمد بن أحمد الهمداني (ت: ٣٤٠ هـ).
البلدان. ط. ليدن (١٣٠٢ م).
- ١٦ - النعماني أبو زينب محمد بن إبراهيم بن جعفر توفي بعد سنة ٣٤٢ هـ (١).
الغيبة. نشر مكتبة صابري بتبريز سنة ١٣٨٢ هـ.
- ١٧ - أبو الحسين الملطي - محمد بن أحمد بن عبد الرحمن

(١) راجع ترجمة المؤلف بمقدمة الكتاب.

- الشافعي (- ٣٧٧ هـ).
التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. تعليق الكوثري ونشر
السيد عزت العطار. ط. الأولى بمصر سنة ١٣٦٩ هـ.
١٨ - الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن
بابويه القمي المتوفى (٣٨١ هـ).
أ - من لا يحضره الفقيه، تحقيق السيد حسن الخرسان ط. الخامسة
نشر الشيخ علي الآخوندي.
ب - الخصال. تصحيح الغفاري. نشر مكتبة الصدوق. وط
الحيدي بطهران سنة ١٣٨٩ هـ.
ج - معاني الأخبار. تصحيح الغفاري. ط. الحيديري بطهران
سنة ١٣٧٩ هـ.
١٩ - العسكري أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد المتوفى (٣٨٢ هـ).
التصحيح والتحريف، تحقيق عبد العزيز احمد ط. الأولى بمطبعة
مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٨٣ هـ.
٢٠ - ابن السكن أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن
البغدادي (ت ٣٥٣).
المنتقى.
٢١ - النجاشي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن
العباس المتوفى (٤٠٥ هـ).
الفهرست المشهور برجال النجاشي، تصحيح جلال الدين
الغروي. ط. المصطفوي، نشر (مركز كتاب) بطهران.

- ٢٢ - البغدادي عبد القاهر المتوفى (٤٢٩ هـ).
الفرق بين الفرق. نشر عزت العطار بمصر سنة ١٣٦٧ هـ وط.
المدني بالقاهرة.
- ٢٣ - ابن حزم أبو محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم
الأندلسي المتوفى (٤٥٦ هـ).
أ - جمهرة انساب العرب تحقيق عبد السلام ط. دار
المعارف بمصر سنة ١٣٨٢، وأحيانا راجعنا طبعة ذخائر العرب
تحقيق أليفى برونسال.
ب - الفصل في الملل والأهواء والنحل. ط. الأولى مطبعة
التمدن سنة ١٣٢١ هـ.
وطبعة محمد علي صبيح بمصر سنة ١٣٤٧ هـ.
- ٢٤ - الشيخ الطوسي - أبو جعفر محمد بن الحسن المتوفى
(٤٦٠ هـ).
أ - الاستبصار في ما اختلف من الاخبار. تحقيق السيد حسن
الخرسان ط. الثالثة بمطبعة النجف سنة ١٣٧٥ هـ.
ب - تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد. تحقيق
السيد حسن الخراسان. ط. الثالثة نشر الشيخ علي الآخوندي سنة
١٣٧٩ هـ.
- ج - الفهرست، تصحيح السيد محمد صادق بحر العلوم. ط.
الثانية الحيدرية في النجف ١٣٨٠ هـ.
- د - اختيار معرفة رجال الكشي، أبو عمرو محمد بن عمر بن

- عبد العزيز، المعاصر لابن قولويه. المتوفى (٣٦٩ هـ) تصحيح المصطفوي. ط. (دانشگاه مشهد) سنة ١٣٤٨ هـ. ش.
- ٢٥ - الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المتوفى (٤٦٣ هـ).
- موضح أو هام الجمع والتفريق ج ١ و ٢ ط. حيدر آباد سنة ١٣٧٨ هـ.
- ٢٦ - الأسفرائيني أبو المظفر. المتوفى (٤٧١ هـ).
- التبصير في الدين. ط. الخانجي بمصر سنة ١٣٧٤ هـ.
- ٢٧ - العلوي محمد بن الحسين. توفى بعد سنة (٤٨٥ هـ).
- بيان الأديان (ألفه سنه ٤٨٥ هـ) تصحيح هاشم رضي ط. سبهر بطهران سنة ١٣٤٢ هـ. ش.
- ٢٨ - الطبرسي امين الدين أو امين الاسلام، أبو علي الفضل ابن الحسن بن الفضل الطبرسي السبزواري (- ٥٤٨ هـ).
- مجمع البيان ط. العرفان بصيدا سنة ١٣٥٥ هـ.
- ٢٩ - الطبرسي أبو نصر الحسن بن الفضل المتوفى في القرن السابع الهجري.
- مكارم الأخلاق. ط. طهران سنة ١٣١٤ هـ.
- ٣٠ - الحميري، أبو سعيد نشوان. المتوفى (٥٧٣ هـ) الحور العين ط. السعادة بمصر سنة ١٩٤٨ م.
- ٣١ - أبو بكر محمد بن عثمان الحازمي الهمداني (٥٤٨ أو ٥٤٩ - ج ١ / ٥٨٤ هـ).
- (عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب). تحقيق عبد

- الله كنون. ط. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة. سنة ١٣٨٤ هـ.
- ٣٢ - ابن شهر آشوب أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي السروي المازندراني، المتوفى (٥٨٨ هـ). مناقب آل أبي طالب، ط. العلمية بقم.
- ٣٣ - ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد القرطبي، المتوفى (٥٩٥ هـ). بداية المجتهد ونهاية المقتصد. ط. النهضة الجديدة ونشر مكتبات الكليات الأزهرية بالقاهرة سنة ١٣٨٩ هـ.
- ٣٤ - ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المتوفى (٥٩٧ هـ). الموضوعات. تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. ط الأولى القاهرة. مطبعة المجد سنة ١٣٨٦ هـ.
- ٣٥ - الرسعني (١) عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر، توفي بعد سنة ٦٤٧ هـ. مختصر الفرق للبغدادى. اختصر الكتاب سنة ٦٤٨. تصحيح فيليب حتى. ط. دار الهلال بمصر سنة ١٩٣٤ م.
- ٣٦ - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن علي، المتوفى (٧١١ هـ). لسان العرب ط. بيروت.

(١) الرسعين نسبة إلى مدينة رأس عين بديار بكر يخرج منها ماء الخابور، ونسبة إلى رأس عين قرية بفلسطين. راجع الرسعين في اللباب ورأس عين بمعجم البلدان.

٣٧ - الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، المتوفى (٧٤٨ هـ).

أ - تذكرة الحفاظ ط. حيدر آباد سنة ١٣٧٥ هـ.

ب - المشتبه في الرجال وأسمائهم وانسابهم. تحقيق علي محمد البجاوي. ط. الأولى. مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٦٢ م.

ج - العبر في خبر من غبر (١ - ٤) ط. الكويت. الجزء الأول والرابع. تحقيق صلاح الدين المنجد سنة ١٩٦٠ و ١٩٦٣ م.

والجزء الثاني والثالث تحقيق فؤاد السيد. سنة ١٩٦١ م.

٣٨ - الجرجاني، السيد شريف المتوفى (٨١٦ هـ).

التعريفات. ط، الحلبي سنة ١٣٧٥ هـ.

٣٩ - ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني. المتوفى (٨٥٢ هـ).

أ - لسان الميزان، ط. الأولى. حيدر آباد سنة ١٣٢٩ هـ.

ب - تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ط.

الأولى، دار الكتاب العربي في القاهرة سنة ١٣٨٠ هـ.

ج - فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ط. مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٨ هـ.

د - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه. تحقيق البجاوي، وط. الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٣٨٦ -.

٤٠ - القوشجي، الشيخ علاء الدين علي بن محمد. المتوفى

(٨٧٠ هـ).

- " شرح التجريد " الذي شرح فيه " تجريد الكلام في تحرير عقائد الاسلام " لنصر الدين الطوسي المتوفى (٦٧٢) ط. حجر ١٢٨٥ هـ .
- ٤١ - القسطلاني - أحمد بن محمد بن أبي بكر الخطيب - (ت: ٩٢٣ هـ).
- المواهب اللدنية. ط. مصر سنة ١٢٨١ هـ .
- ٤٢ - القهبائي، المولى عناية الله بن علي. توفي بعد سنة (١٠١٦ هـ).
- مجمع الرجال، تصحيح ضياء الدين. ط. روشن بأصبهان سنة ١٣٨٧ هـ .
- ٤٣ - الفيض، ملا محسن بن محمد بن مرتضى المتوفى (١٠٩١ هـ).
- الوافي. تصحيح محمد رضا الخونساري ط. الحجرية سنة ١٣٢٣ و ١٣٤٤ هـ .
- ٤٤ - الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن، المتوفى (١١٠٤ هـ).
- الوسائل ط. أمير بهادر سنة ١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ .
- ٤٥ - البحراني، السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل التوبلي الكتكتاني، المتوفى ١١٠٧ هـ .
- غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الامام من طريق الخاص والعام. فرغ منه سنة ١١٠٠ هـ وطبع بطهران سنة ١٢٧٢ هـ .
- ٤٦ - المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، المتوفى (١١١١ هـ)

- (ه) بأصبهان.
البحار ط الكمباني سنة (١٣٠٣ - ١٣١٤ هـ).
٤٧ - الأردبيلي محمد بن علي الغروي توفي بعد سنة
(١١٠٠ هـ).
جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد. ط. الأولى
(شركة جاب رنكين) سنة ١٣٣٤ هـ. ش بطهران.
٤٨ - التفرشي، المير مصطفى المتوفى بعد سنة (١٠٤٤
(١) هـ).
نقد الرجال ط. طهران سنة ١٣١٨ هـ.
٤٩ - البحراني، الشيخ يوسف الدرازي. المتوفى (١١٨٦ هـ)
الحدائق الناظرة في احكام العترة الطاهرة. ط. الأولى. النجف
الأشرف.
٥٠ - البستاني، بطرس بولس بن عبد الله. المتوفى (١٣٠٠
(٥).
دائرة المعارف ط. الهلال بمصر سنة ١٩٠٠ م.
٥١ - النوري ميرزا حسين. المتوفى (١٣٢٠ هـ).
مستدرك الوسائل. ط. الأولى إيران ١٣١٨ - ١٣٣٣ هـ.
٥٢ - النبھاني يوسف بن إسماعيل (- ١٣٥٠ هـ).
أ - الأنوار المحمدية. اختصار المواهب اللدنية للقسطلاني

(١) راجع ترجمته في مصفى المقال (٤٦٠).

- (- ٩٢٣ هـ) ط. بيروت سنة ١٣١٢ هـ.
- ب - وسائل الوصول إلى شمائل الرسول. ألفها سنة ١٢٠٩ هـ.
ط. بيروت ١٣٥٠ هـ.
- ٥٣ - المامقاني، الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد حسن المتوفى (١٣٥١ هـ).
تنقيح المقال في أحوال الرجال. ط المرتضوية، النجف سنة ١٣٥٠ هـ.
- ٥٤ - فريد وجدي. المتوفى (١٣٧٣ هـ).
دائرة المعارف. ط. المعارف بمصر سنة ١٣٥٦ هـ.
- ٥٥ - الطهراني، الشيخ آغا بزرك محمد محسن. المتوفى (١٣٨٩ هـ).
مصنف المقال في مصنف علم الرجال. تصحيح احمد المنزوي. ط. الأولى (جابخانة دولتي إيران) سنة ١٣٧٨ هـ.
- ٥٦ - التستري، الشيخ محمد تقي المعاصر.
قاموس الرجال، نشر مركز نشر الكتاب بطهران ط. الأولى.
المصطفوي بطهران، والعلمية بقم سنة ١٣٧٩ - ١٣٩١ هـ.
- ٥٧ - المؤلف.
أ - أحاديث أم المؤمنين عائشة، القسم الأول ط. طهران سنة ١٣٨٠ هـ.
- ب - عبد الله بن سبأ. ط، الثالثة بيروت سنة ١٣٨٨ هـ.
- ج - خمسون ومائة صحابي مختلق، ط. الثانية، بغداد سنة

١٣٨٩ هـ.

٥٨ - أجناس جولد تسهير (١٨٥٠ - ١٩٢١ م).

تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الاسلامي.

نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد يوسف موسى، وعلي

حسن عبد القادر، وعبد العزيز عبد الحق - الطبعة الثانية، دار الكتب

الحديثة بمصر.